رواية التل الفصل الاول 1 بقلم رانيا الخولي

وقف في مزرعة الخيل الخاصة به يداعب حصانه الجامح والذي يخشى الجميع التقدم منه عداه
فهو صديقه الوحيد والذي اكتفى به عن العالم اجمع منذ ذلك الحادث الذي دمر حياته.

ظل يمسح على مقدمته الناعمة فيهز الحصان الأصيل رأسه بحب لمالكه متمسحًا به
فعلم جواد حينها بأنها دعوة له للإنطلاق بنزهة على متن حصانه الأصيل يجوب بها أرجاء المكان

امتطى ظهره وأمسك اللجام بإحكام ووكزه لينطلق به يصارع الريح
ظل يسرع بحصانه غير عابئ بتلك المنحدرات والتي لم تعقهم رغم صعوبتها
فمن يراه الآن يجزم بأن ما يفعله يعد ضربًا من الجنون
وظل على ذلك الجنون حتى وصل على مشارف التل
فشد لجام حصانه الذي رفع قائمتيه الأماميتين عاليًا يحركهما في الهواء بقوة فى مشهد بارع الجمال من إبداع الخالق عز وجل متناغمًا مع الشمس الغاربة كخلفية للحصان و فارسه القويين .
ثم انطلقا قاصدين وجهتهما للأعلى.
فور وصولهما إلى قمته وهو ثابت على ظهره لم يحرك ساكنًا حط الفرس قدميه على الأرض وقف على مشارفه يتطلع إلى بلدته التي خرج منها مجبرًا
وأخذ جواد ينظر إلى ذلك القصر العتيق بحنين جارف
تذكر ذلك اليوم الذي خرج منه متهمًا بجريمة شنعاء ولم يشعر أحد حينها بمدى الآلام التي عشها وقتها ولم يهتم أحد لألامه
ووقف والده يشاهده وهو يخرج من منزله دون التفوه بكلمة ولم يبالي بوضعه ارضاءً لزوجته.

صهل الفرس وكأنه ينعي صاحبه لكن من يستطيع نعيه بذلك المصاب الذي حطمه وقضى عليه.
لمحات من الماضي لم ترحمه وصوت بكاء صغيره وصرخاتها وهي تجبره على العودة حقًا ألم يفوق الإحتمال.
ارهف سمعه وكأنه يسمع نداء طفله والذي لم يراه منذ الحادث وكان هو العقاب الأشد.

لم يرأف أحد بحالته بل اتفق الجميع عليه واصدروا حكمًا بنفيه بعيدًا
أخذ قلبه يهدر بعنف والحنين لطفله يزداد بلا حدود

وقفت ياسمين امام الخزانة لتخرج ملابس ترتديها كي تذهب للوحدة كما اتفقت مع جواد
خرج خالد من المرحاض ليجدها تنتقي الملابس بعناية القى المنشفة على المقعد ووقف أمام المرآة يهندم ملابسه وسألها بفتور
_كل ده عشان رايحة الوحدة؟
ردت بفتور مماثل وهي تخرج عباءة سوداء تمتاز بالرقي
_انا خارجة سواء بقا رايحة الوحدة او هتمشى شوية مش هتفرق

القى الفرشاة من يده وتقدم منها كي يمنعها من ارتداء عباءتها ليس رغبةً بها بل لأجل وضع ملكيته عليها طلاما لم يستطيع وضع ملكيته على قلبها
_ما تأجلي المشوار ده شوية.
ازدردت لعابها بوجل وتمتمت برهبة
_بس كدة هأخر على ميعاد التطعيم....
قاطعها وهو يجذبها إليها
_مفيهاش حاچة لو آخرتي شوية
لم يعطيها فرصة للاعتراض وأخذها إجبرًا كما اعتادت منه.

ترجلت ياسمين على الدرج وهي تحمل ذلك الصغير والذي يبلغ من العمر عام ونصف
توقفت بوجل على صوت حماتها وهي تسألها بترقب
_اخده الولد ورايحة على فين إن شاء الله يامرات ابني.
انقبض قلبها خوفًا والتفتت إليها وهي تحاول الثبات أمام تلك المرأة الظالمة فتمتمت بثبات لا يخلو من الارتباك
_ها.. انا رايحة اطعم يزن زي ما جولتلك امبارح يامرات عمي.
ترجلت كريمة حتى وصلت للدرجة التي تقف عليها ياسمين وغمغمت وهي تنظر داخل عينيها
_واشمعنى المرة دي اللي مصرة تودية انتي؟
رمشت بعينيها وتمتمت برهبة
_انتي عارفة انه متعلج بيا ومش بيسكت مع حد غيري وبعدين متنسيش اني ابقى عمته

ساورها الشك لكنها أومأت برأسها وأشارت لها بالذهاب

وهي تراقبها بعينيها حتى خرجت من المنزل.

خرجت ياسمين وهي تتنهد براحة لتخلصها من اسئلة تلك المرأة
لتتفاجئ به بجوار السيارة يفتح لها الباب.

اهتزت نظراتها وانتفض قلبها خوفًا من مشاعرها التي مازالت كما هي لم تستطيع التغلب عليها.
أما هو فقد اخفض عينيه منتظر صعودها للسيارة وحاله ليس افضل من حالها
تعاهد كلاهما على الفراق والتزموا به لكن قلوبهم أبت الاعتراف بذلك وظلت على عهدها القديم بأن يظلوا على نهجم مهما فرق بينهم القدر

تنفست بقوة تحاول التحلي بها وألا تضعف أمام سطوة قلبها وتقدمت لتستقل المقعد الخلفي وهي تحمل يزن في سكون تام.

أغلق الباب بعد أن استقرت في مقعدها وسرعان ما جلس في مقعده وانطلق بالسيارة إلى وجهتها بناءً على أمر جواد الذي جعله عينيه الأخرى في ذلك القصر
التزم الصمت وعينيه تنظر إلى الطريق دون أن تنزاح من عليه.
عليه الثبات رغم صعوبة الأمر فهو من أخطأ من البداية عندما سمح لقلبه بعشق حُكم عليه بالفشل قبل بدايته

أما هي فقد كانت تنظر من النافذة بشرود تخبر نفسها بأنها أقوى من ذلك وستستطيع التغلب على ذلك العشق المحرم فهي ليست خائنة ولن تكون.

وقف جواد أمام الوحدة ينتظر قدوم ابنه على أحر من الجمر
فقد مر عام لم يلمح فيه طيفه سوى بالفيديوهات التي تبعثها إليه ياسمين
اليوم سيضع حد تلك المهزلة ولن يستطيع أحد ردعه.

توقفت السيارة أمام المبنى وترجلت منها ياسمين وهي تحمل الطفل
تقدم منها جواد وهو يسألها بفتور
_آخرتي إكدة ليه؟
اندهشت ياسمين وهي تتطلع إليه وكأنها ترى شخص آخر غير جواد أخيها الذي يتسم بالطيبة والحنان
فتجد أمامها عيون جامحة يحرق لهيبها من تقع عليه نظرته، فردت بوجل
_ما انت خابر مرات عمك محدش بيعرف يخرج الا بـ سين وجيم منيها.

أومأ بجمود وأشار لها بالتقدم كي يتم التطعيم.
كانت تنظر إليه بين الحين والآخر وتندهش من حاله، فقد تبدل حقًا ولم يعد أخيها الذي كانت تشعر معه بالأمان.
لم تراه منذ ذلك الحادث حتى أنه رفض أن تظل معه كي تعتني به في مصابه.

انتهى التطعيم وخرجت ياسمين معه لكن تلك المرة هو من يحمل صغيره والذي لم يكف عن البكاء منذ حمله
قالت بتعاطف
_معلش ياجواد اصله أول مرة يشوفك.
هز راسه بتفاهم وغمغم بثبات
_اركبي انتي وملكيش صالح انا هعرف اسكته
اندهشت ياسمين وسألته
_تجصد ايه مش فاهمة؟
فتح جواد باب السيارة ودفعها عنوة وأغلق الباب وهو يقول بأمر
_روحي انتي.
حاولت فتح الباب وهي تقول بهلع
_انت هتعمل ايه يامجنون مرات عمي لو عاودت من غيره هتجتلني
اشار جواد للسائق بعينيه أن ينطلق وقال بثبوت

_قولي لجدي إن جواد أخد ابنه
وإن كريمة كلمتك جوليلها اخبطي راسك في اجدعها حيطة
انطلقت السيارة وياسمين تصرخ بالسائق أن ينتظر لكنه لم يستمع لها
حاولت الاتصال مرارًا وتكرارًا لكنه لا يجيب
نظرت إلى آدم بغضب وغمغمت بتوعد
_وديني لما اوصل الجصر لجلبه على دماغك.
نظر آدم إليها في المرآة ورد بثبوت
_انا عبد المأمور وجواد هو اللي أجبرني اعمل أكدة.
ضغطت ياسمين على اسنانها تحاول البحث عن مخرج من تلك المصيبة التي اوقعت نفسها بداخلها وتمتمت بوجل
_هجول ايه دلوجت لمرات عمي؟
تطلع إليها آدم في المرآة وأراد أن يطمئنها بطريقته كما كان يفعل فيما مضى لكن قضي الأمر ولم يعد باستطاعته حتى التفكير بها، لكنه عاهد قلبه بأن يظل رافضًا إخراجها منه ما حييت.

⁂

_انتي بتجولي ايه يامخبولة انتي؟
قالتها كريمة وهي تهدر بها عندما تفاجئت بها عائده دون حفيدها وأخبرتها بأن جواد أخذ الطفل منها عنوة فتتدخل فادية لتدافع عنها
_وهي ذنبها ايه بس ياكريمة، بتجولك أنه اخد الواد من يدها بالغصب، كانت هتعمل ايه يعني.
تلاعبت الشياطين أمامها وعقلها يدفعها للذهاب إليه وأخذ حفيدها بالقوة منه لكن خروج حسان من مكتبه جعلها تتراجع
_في ايه ياكريمة صوتك عالي في الدار ليه؟
تقدمت منه جليلة لتقول باحتدام
_جواد خطف حفيدي وبيجول انه مش هيرجعه تاني يرضيك ياعمي إكدة؟
عقد حاجبيه مندهشًا ونظر لياسمين يسألها
_ايه اللي حصل يا ياسمين ومن غير ما تخبي حاجة لإنك خابره زين إن مفيش حاجة بتخفى عليا.

ارتبكت ياسمين ونظرت إلى فادية تستنجد بها فتحسها بعينيها أن تخبرهم الحقيقة، فنظرت إلى جدها لتقول بوجل
_والله يا جدي أنا مليش ذنب، هو اللي بجاله فترة بيطلب مني يشوف ابنه بس انا كنت برفض وبعدها كلمني وجالي أنه مسافر وعايز بس يشوفه جبل ما يمشي.
قاطعتها كريمة بغضب
_وانتي صدجتية ياخايبة؟
اوقفها الجد بحدة
_كريمة.
التزمت الصمت ليس وجل منه بل لأنها لا تريد كسب عداوته الآن حتى يجبر جواد بارجاع حفيدها
تحامت ياسمين خلف فادية وتمتمت برهبة
_واني كنت هعرف منين أنه ناوي يعمل إكدة، اني صدجته لما جالي انه هيشوفه ويمشي على طول.

هز عامر رأسه وأشار لها بالانصراف فتصعد إلى غرفتها مسرعة وهي تلعن جواد بداخلها.
نظرت كريمة إلى حسان وسألته بحيرة
_هتعمل ايه ياعمي؟
ضرب بعصاه الأرض وتحدث بقوة
_مش عايز حديت تاني في الموضوع ده؟
عقدت حاجبيها بدهشة ودنت منه تسأله
_حديتك ده معناه ايه؟

_يعني ده ابنه وأخده ومحدش يجدر يمنعه.
صدمت من رده بعد أن أمر بترك الطفل معها كي يعوضها عن فقدان ابنتها فكيف إذًا يترك صفها الآن

_يعني انت موافجه في اللي عمله وانت خابر زين انه عوضي عن موت بنتي اللي حفيدك جتلها؟

تطلع إليها بغضب لصوتها الذي عالى على صوته وهتف بحزم
_صوتك ما يعلاش وده أولًا
وثانيًا مش رايد حديت في الموضوع ده نهائي.
دنى منها أكثر وتابع بسخط
_وأوعي تكوني فاكرة إنك أخدتي الولد عشان يعوضك والكلام اللي بتضحك بيه على چوزك وخلتيه يمشي كيف الخروف وراكي، لا أني خابر زين إنك عملتي إكدة بس عشان تكسري حفيدي بس سيبتك وجلت بكرة تعجل بس انتي كل مدى ما بتطغي فيها ومن بعد النهاردة محدش له كلمة في الموضوع ده.

تركها ودلف غرفة مكتبه وعينيها تنظر في اثره بغضب جحيمي
لن تتركه يفرح بنصره عليها وستحاول بشتى الطرق كسر شوكته كما كسرها هي بقتل ابنتها.

⁕-⁕-⁕

دلف جواد منزله وهو يحمل ابنه الذي لم يكف عن البكاء خوفًا من ابيه والذي لم يراه من قبل مما جعله يزداد سخطًا عليهم.
نادى بصوته الحاد
_أم نعمة.
خرجت ام نعمة من المطبخ لتتفاجئ به واقفًا يحمل ابنه الذي يبكي بشدة فنظرت إليه بعتاب تلاشاه هو وتحدث آمرًا
_خدي الولد سكتيه وابعتي للمربية خليها تاچي دلوجت
أخذت الطفل من يده وقالت بطاعة
_حاضر ياولدي.
أخذت الطفل وذهبت به إلى الغرفة التي خصصها له من قبل وحاولت تهدئته حتى تعب من البكاء ونام باكيًا
دلفت نعمة لتجد والدتها تضعه في الفراش فسألتها بهمس
_نام؟
اشارت لها والدتها بالصمت وجذبتها وخرجت من الغرفة.
سألتها
_كلمتي البنت ولا لسة؟
ردت بهدوء
_اه كلمتها وجالت انها مش هتجدر تاچي وهتبعت واحدة غيرها وزمانه على وصول
_طيب روحي عرفيه وربنا يستر

بحثت عنه لتجده واقفًا في حديقة منزله يتحدث مع أحد رجاله
انتظرت حتى أنهى تعليماته ثم سألها بعينيه عن سبب وقوفها فقالت بارتباك
_البنت اللي طلبتها مش هتجدر تاچي وجالت إنها هتبعت أختها
زم فمه باستياء وهو يعصر الهاتف بيده ثم سألها
_مش البنت دي متزوجة؟
_لا اطلجت من فترة إكدة ورچعت البلد.
التزم الصمت قليلًا ثم تحدث بانفعال
_طيب روحي دلوجت
انصرفت نعمة ونادى هو على حامد الذي آتى مسرعًا
_نعم يا بيه
قال بأمر
_ساعة بالكتير وتچيبلي أخبار البنت اللي چاية دي.
أكد حامد
_نص ساعة وهچبلك كل أخبارها

--*

انتهت حياة من وضع ملابسها داخل الحقيبة وقامت بحملها وهي تنظر بوجل إلى منى
_انا بجيت چاهزة يلا معاي عشان تعرفيني الطريج.
نظرت منى بحزن على حال أختها وقالت بتأثر
_بلاش تروحي الله يرضى عليكي، اني جلجانة جوي من شغلك معاه.
تنهدت حياة بحزن وتمتمت بشجى
_وهو يعني اللي ارتاحنا ليهم عملوا ايه؟ ضحكوا علينا والآخر خطف ابني وهرب بيه، خلينا اشتغل يمكن الشغل يعوضني عن فراج ابني.
ربتت منى على كتفيها وقالت بثقة
_إن شاء الله ربنا هيرجعهولك سالم غانم وينتجم من اللي كان السبب.
أومأت لها حياة وخرجوا كلاهما من المنزل متجهين إلى تلك المزرعة.

--*

وقفت حياة أمام بوابة المزرعة وهي تشعر برهبة وشعور غريب
وكأن هذا المكان هو ملاذها الذي كانت تبحث عنه
فتح الباب وخرج منه وهدان أحد رجال جواد المخلصين يسألها
_خير؟
اهتزت نظراتها بوجل وردت بتردد
_أ..أنا.. المربية اللي طالبها جواد بيه.
هز رأسه بتذكر وقام بفتح الباب وهو يقول بترحيب
_يا أهلًا اتفضلي.
ردت باحترام وهي تدلف للداخل
_يزيد فضلك
أمر الرجل المكلف بحراسة البوابة وقال بأمر
_اجفل البوابة ووصلها للبيت چوه.
خرج وهدان وأغلق الرجل الباب خلفه
_اتفضلي يا بنتي تعالي معايا.
ابتسمت بروية وسارت خلفه وهو يتقدمها كي يصلها إلى داخل المنزل حتى وصل لاعتابه ونادي
_يا نعمة
خرجت نعمة من المنزل وهي تحكم الغطاء على رأسها جيدًا و ترد عليه
_ايوة يابا چاية.
اشار لها على حياة
_خدي...
نظر إليها يسألها عن اسمها فأجابت بثبات
_حياة.
_عاشت الأسامي يابنتي، خديها يانعمة وخليها تجابل چواد بيه.
_من عينيه.
سارت حياة بجوارها لتدخل ذلك المنزل الكبير وعينيها تجوب المكان برهبة.
ماذا ينتظرها هنا؟
طرقت نعمة الباب وسمعت صوته الحاد الذي أجفلها وهو يسمح لهم بالولوج، فإذا كان بتلك الحدة وهو يسمح لهم بالدخول فماذا يكون حاله عندما يغضب
دلفت الغرفة وقلبها يدق بعنف وأخذت عينيها تجوب الغرفة حتى سقطت عينيها عليه
وهو واقفًا أمام الشرفة يوليهم ظهره وعندما استدار
وجدته حقًا كما تخيلته بتلك العيون الحادة وفمه القاسي وقطبت جبينه التي استلذة موضعها وأقسمت ألا تتركه.

قاطعت نعمة تفكيرها وهي توجه حديثها إليه

_دي المربية اللي جنابك طلبتها.

نظر إليها بوجوم ولم يحتاج أن يسألها عن شيء وقد أخبره حامد بكل ما يتعلق بها كما إن حالتها وعيونها التي تقطر حزنًا تخبرهم بحقيقة مرة عاشت بها تلك الفتاة فعمرها لا يتعدي الثانية والعشرون كما أخبره حامد لكنها تبد كوردة ذابلة في مهب ريح
فتحدث بجمود
_اظن إن حامد اتفج معاكي على كل شيء وخبرك باللي هتمشي عليه.
رمشت بعينيها مرات متتالية تحاول الثبات أمامه وقالت بخفوت
_أيوة خبرني.
أومأ لها ثم أشار لهم بالانصراف وظل يتبعها بعينيه حتى خرجت من الغرفة

صعدت حياة بصحبة نعمة إلى غرفة الصغير وعينيها تجوب المكان بحثًا عنه حتى وقع نظرها عليه وهو نائم في فراشه وآثار البكاء واضحة عليه
ابتسمت وهي تتقدم منه بتروي تملي عينيها منه وكأنها ترى به وحيدها
مدت يدها لتتحسس خصلاته الفاحمة كخصلات أبيه
جال بخاطرها عينيه الآسرة والتي رآت خلف جفاءها وقوتها حزن دفين حصيلة أعوام عديدة من الآلام
انتبهت على صوت نعمة التي تسألها
_حياة مبترديش ليه؟
تطلعت إليها وهي تجيب بتيهه
_ها
تعجبت نعمة وردت بروية
_بجولك إن چواد بيه سمحلك إنك تباتي معاه لحد ما يتعود عليكي.
أومأت برأسها وتطلعت إلى نعمة وهي تخرج وتغلق الباب خلفها فعادت بنظرها إلى يزن لتملس على خصلاته وهي تقول بحب
_قد ايه بريء زي الملايكة بكرة الدنيا تصنع منك وحش كيف الوحوش اللي عايشين وسطيهم بس انا مش هسمحلها تحولك زيهم.

⁂

اسرعت للذهاب إلى المشفى الخاصة بهم تتأكد من ذلك الخبر الذي دمر كل شئ وقد كانت الصدمة التي قضت عليها وهي تستمع لصرخات عمته ونحيب ابوه
اغمضت عينيها والشعور بكل شئ ينهار من حولها يزداد ويزداد
تساقطت الدموع منها بغزارة ولم تجد سوى ذلك الجدار التي ألقت حملها عليه وتبكي بكاءً يمزق القلوب
ليتها لم تتركه يذهب، بل ليتها كانت معه وانتهت حياتهم معًا
بكت كما لم تبكي من قبل ولم تجد من يواسيها
ويخفف عنها مصابها
انتهت الحياة بالنسبة لها ولم يعد لها معنى بعد فراق ذلك الحبيب
وضعت يدها على جوفها تتحس قطعة منه لتكون الذكرى الوحيدة المتبقية لها
ها هو يخرج موضوعًا على ذلك الحامل مغطي الوجه والجميع يلتف من حوله ماعدا هي
رغم انها الأحق به منهم
جلست على الأرضية الصلبة وسمحت لصرخاتها بالانطلاق لتحكي للمارة مدى العناء التي بثته في تلك الصرخات
صخرت وبكت ونادته لكن ما من مجيب
وظلت صرخاتها تمزق قلب من يقع سمعه عليها حتى تراخت بين يدي الممرضات الذين رأفوا بحالها ووضعوها في إحدى الغرف بعد فقدانها للوعي.

أما والدتها فقد ظلت تباشر عملها في سكون تام ظن الجميع بأنه حزنًا على ابن سيدها
ولم يدري أحد بمصابها
ماذا تفعل الآن؟

هل تخبره وتتعرض للعواقب
أم تصمت وتداري عار ابنتها بيدها
فهي أكثر من يعلم بهؤلاء لا تعرف الرحمة لقلوبهم طريق.
تتذكر جيدًا مدى قسوتهم على زوجته والتي تركت ابنها وفرت هاربة من براثينهم وعادت لبلدتها في الصعيد
فهل سيقبل والده ذلك المتحجر بزواج ابنه الوحيد من ابنة الخادمة
وبعد موته هل سيقبل بذلك الطفل الذي يعد حفيدًا غير شرعيًا أمام مجتمعه؟!

دلفت سعاد لتقول برجاء
_معلش ياأم نور روحي انتي قدمي القهوة لولدته واللي جايين معها
أومأت لها بصمت فعادت تسألها
_أومال فين نور كانت جات ساعدتنا
انقبض قلبها خوفًا عليها فلم تدري عنها شيء منذ ما حدث
فقالت بثبات رغم خوفها
_أكيد في البيت لأنها كانت تعبانة أوي امبارح.
نهضت نادية وقد شعرت بالدوار حتى كادت أن تسقط
أسرعت سعاد تساندها وقالت بقلق
_مالك يانادية؟ انتي اخدتي الأنسولين
استجمعت نادية قواها وتحاملت على نفسها وهي تتمتم بثبات
_اه أخدته متقلقيش انا كويسة

في بهو المنزل كانت والدته تجلس على المقعد في وجوم وعينيها تزرف الدموع في صمت مطبق
فقد فارقها فلذة كبدها دون أن يسمحوا لها بوداعه
فقط اكتفوا بتلك الكلمة(تعالي خدي عزا ابنك)
وكأنهم يخبروها من باب العلم بالشيء
لكن هي من أخطأت حينما تركته بين ايديهم ولم تحارب كي تسترده منهم، سيظل الندم حليفها منذ اليوم

تقدم منها أحدهم وقال بثبوت
_يلا ياأمي بكفياكي جعاد عنديهم.
رفعت عينيها التي غشاها الدموع إليه واستجابت ليده التي ساعدتها على النهوض واسرعت سلمى تساندها وكذلك هيام
اختها ووالدت سلمى فتتمتم بحزن على حال أختها
_شدي حيلك ياآمال ربنا يصبر قلبك
اخذاها للخارج وساعدها على الصعود للسيارة وقال مراد لزوجته
_خليكي جانبها لحد ما ارن على مؤيد
نظرت سلمى لوالدتها وسألتها
_ماما هتيجي معانا؟
ارتبكت هيام وقالت بتسويف
_لأ، سافروا انتو وانا هاجي مع باباكي إن شاء الله.
اومأت سلمى وعلمت بأن والدها رفض ذهابها معهم
فاستئذنت منهم وذهبت إلى حيث ينتظرها زوجها.

صعدت سلمى بجوار آمال وأخذت تنظر إلى والدها الذي ذهب دون أن يطلب رؤيتها
ماذا فعلت لتستحق ذلك العقاب.
هل لأنها أحبت ابن خالتها وأختارته هو بدل ابن صديقه، أم لأنه ناقمًا على خالتها التي تركت صديقه وتزوجت غيره.

ابتعد جواد عنهم قليلًا كي يهاتف أخيه
_أيوة يا مؤيد يلا عشان راجعين البلد
..... _
تحدث بانزعاج

_انت مش شايف معاملتهم لينا كأننا چايين نتطفل عليهم.
_.....
طيب يلا جوام عشان نلحق نعاود
اغلق الهاتف وعاد لسيارته ولم يمضي دقائق حتى جاء مؤيد واستقل مقعده وانطلقوا عائدين إلى بدلتهم

واثناء عودتهم
حاولت آمال التحلي بالصبر كي لا يضيع أجرها ويجعل الله من صبرها نصيبًا من جنة الخلد بقصر فيها كما وعدنا
لم يستطيع أحد التفوة بكلمة وظلوا على صمتهم كلاً في واديه
فهي حقًا فاجعة لهم جميعاً وسيترك جرحها اثرًا قويًا لن تمحوه السنين

عادوا إلى منزلهم ليقيموا عزاء في بلدتهم
وقلوبهم تحترق شوقًا على قطعة منهم.

في منزل حمدان
وقفت سهر امام غرفة والديها تنتظر خروجهم على أحر من الجمر وقلبها يتمزق على حبيبها
لابد أن تنهي خصامهم وتعود إليه لتقف بجواره.
خرج حمدان وزوجته ليجد ابنته تقف على جمر ملتهب فأسرعت إليه تقول
_يلا يابا بسرعة افتح الدار جبل ما يوصلوا
أومأ له وتحدث برزانة
_يلا يابنتي ربنا يصبر جلوبهم عليه
خرجت مع والديها وتركت طفلها مع اختها حتى ينتهي العزاء
وفور وصولهم للمنزل أمر حمدان رجاله بتجهيز كل شيء خاص بالعزاء
وكذلك سهر التي ساعدتها والدتها
وقد شعرت بتأنيب ضميرها لعدم تواجدها معهم في تلك المحنة.
عادوا جميعاً إلى المنزل فيجدوا أهل البلدة في انتظارهم كي ينعوا مصابهم.

أما سهر فما إن رأت حماتها حتى دنت منها تقبل رأسها بحب
_البقاء لله ياأمي.
بصوت بالكاد يخرج ردت آمال
_ونعم بالله.
ساندتها هي وسلمى واجلسوها على المقعد وظلوا بجوارها لم يفارقوها لحظة واحدة.

⁕-⁕-⁕

دلفت لبنى الغرفة لتجد نور تنهض من الفراش فأسرعت إليها تمنعها
_رايحة فين يانور انتي لسة تعبانه.
ردت نور بإصرار وهي ترتدي حذائها
_لازم اروح لابوه واحكيله على كل حاجة.
امسكت حقيبتها فتحاول لبنى منعها
_استني بس هتروحي تقوليلهم ايه؟ انتي ناسية ان القسيمة مش معاكي؟
_معنديش حل تاني لازم اروحلهم واللي يحصل يحصل وبعدين القسيمة في الشقة آسر ادهاني قبل الحادثة كأنه كان عارف أنه عيموت.
خرجت نور من شقة صديقتها وتوجهت إلى منزلهم كي تبدل ملابسها
فمنذ أن خرجت من المشفى بصحبة لبنى وهي تقيم لديهم حتى مر ثلاث ايام تعاني فيهم ويلات العذاب
دلفت منزلهم لتجد والدتها تجلس على الأريكة في حزن وانكسار
تركت الحقيبة من يدها وتقدمت من والدتها وجلست اسفل قدميها لتقبل يدها باعتذار
_سامحيني ياماما أرجوكي سامحيني
نظرت إليها نادية بعتاب ثم اشاحت بوجهها بعيدًا عنها فلم يعد الاعتذار يجدي نفعًا بعد تلك المصيبة التي حطت فوق

رأسهم
فعادت تقول برجاء
_ارجوكي ياماما متبقيش انتي والزمن عليا

نظرت إليها نادية وتمتمت بعتاب
_انتي اللي عملتي في نفسك كدة وانتي اللي تتحملي النتيجة لوحدك.
تساقطت دموع نور بألم وتمتمت بآسى
_انا عارفة اني غلطت بس كان غصب عني، حبيته ووثقت فيه وهو وعدني أن جوازنا هيكون في السر لحد ما يقدر يقنع ابوه.
التوت شفتيها بطيف ابتسامة محملة بالمرارة
_وتفتكري إن ابوه ممكن يوافق علينا، دي امه كانت من اكبر عيلة في الصعيد ومع ذلك كانوا بيتعالوا عليها ويقولوا الفلاحة تفتكري هيقولوا عليكي ايه يابنت الخدامة.
انتهى ثبات نادية وأخذت تندب على وجهها وهي تصرخ بها
_ياخسارة شقايا وتعبني، منك لله يابنتي منك لله.
لم تستطيع منع والدتها بل شاركتها البكاء، فقد اخطأت وعليها تحمل نتيجة فعلتها..

--*

في غرفة توليب
كانت مندمجة في تداول دروسها عندما طرق الباب ودلفت والدتها
_توليب يلا ياحبيبتي الغدا جاهز.
لا تعرف لما خطرت في بالها تلك الفكرة الشيطانية فقالت بحزن مصطنع
_لا ياماما اتغدوا انتو انا مليش نفس
علمت والدتها بمكرها فردت بفتور
_براحتك.
خرجت من الغرفة وأغلقت الباب خلفها وعادت إليه.
تطلع إليها يسألها
_اومال فين توليب؟
جلست سلوى على مقعدها وقالت بعدم اهتمام
_ملهاش نفس.
قطب جبينه بعدم فهم وسألها
_يعني ايه ملهاش نفس؟ لازم تتغدا.
قال تميم وهو يمد يده ليأخذ نصيبها من الطعام
_احسن وفرت
نظر إليه توفيق شزرًا وقال بأمر
_سيب الطبق بتاعها.
احتفظ تميم بالطبق أمامه وقال بتعند
_المكرونة لو بردت بنتك مش بترضى تاكلها فـ هكلها انا بدل ما تترمي.
زفر توفيق بيأس وتحدث بحزم
_قلتلك حط الطبق مكانه.
وافقه تميم على مضد واعاد الطبق موضعه

اما توفيق فظل يتظاهر بعدم الاهتمام ويأكل بغير شهية لكنه لم يستطيع
محاولات متكررة لأنه لم يعتاد غيابها عن طاولة الطعام والهدوء الذي عم المكان حتى اضطر لترك الملعقة من يده ونهض قائلًا
_هروح اجيبها
نظر تميم إلى والدته وقال بحيرة
_هموت واعرف البنت دي عملتله السحر فين عشان اعمل زيه.

كانت توليب تنتظر مجيئه بثقة فهو لما يفعلها من قبل ولن يستطيع
وقد كان لها ما أرادت
إذ طرق الباب ودلف يقول بجمود
_يلا على الغدا.
حاولت اخفاء ابتسامتها وتظاهرت بالحزن وهي تجيب
_ما انا قلت لماما مليش نفس.
_وانا قلت لازم تاكلي المكرونة هتبرد ومش هتعرفي تكليها بعدين.
لم تستطيع التحكم بابتسامتها اكثر ونهضت من مكتبها وهي تتقدم منه لتقول بمرح
_عشان متبردش ولا عشان مش قادر تاكل من غير ياقلبي انت.
حاول الثبات أمامها وتظاهر بالجمود وهو يقول بقوة
_مين قالك كدة محصلش.
تطلعت في عينيه وهي تقول بمزاح
_طيب عينيك في عيني كدة؟
قرر الانسحاب قبل أن يضعف أمامها وغمغم بثبات وهو يعود للطاولة
_والله بقى انتي حرة خلي تميم يخلص طبقك.
وهنا اتخذها تميم فرصة كي يأخذ طبقها لكنها اسرعت بأخذه وهي تقول بأمر
_أوعى تقرب من طبقي.
نظر لها تميم بغيظ وعاد إلى مقعده وهي كذلك
فتنهد توفيق براحة وبدأ في تناول طعامه

كان جالسًا أمام التلفاز يتابع الأخبار عندما تقدمت منه سلوى لتضع القهوة أمامه
أخذها منها وهو يتمتم بشكر
_متشكر ياسلوى.
جلست بجواره ولاحظ نظراتها المستاءه فسألها
_مالك بتبصيلي كدة؟
غمغمت بامتعاض
_عشان عقابك لتوليب طول أوي
رد بإصرار وهو يأخذ فنجانه
_ومش هكلمها برضه إلا لما تعترف بغلطها
زمت فمها بغيظ منه وقالت بحكمة
_ياتوفيق ياحبيبي توليب كبرت ومبقتش البنت الصغيرة اللي ربتها وبدأت تحس أنها تقيلة أوي وتتحرج تطلب منك فلوس.
نظر إليها بامتعاض وهتف بها
_انتي السبب، قلتلك الفلوس كلها معاكي ومتديش بنتك فرصة تحس أنها محتاجة لفلوس
قلتلك عرفيها مكانها وقولي لها لو احتاجتي خدي اللي انتي عايزاة من غير ما تطلبي
بس ازاي لازم تخلي البنت تطلب كل شوية لدرجة إنها تزهق وتروح تسحب فلوسها من البنك وتقل مني بالشكل ده.
نفت سلوى اتهامه وقالت بصدق
_لا عاش ولا كان اللي يصغرك بس انت عارفها حساسة أوي، عشان خاطري لو صلحتك تاني كلمها ومتزعلهاش
أومأ لها بصبر نافذ
_ماشي ياستي هكلمها وأمري لله

_ايه ده؟ ده بجد؟
التفت الجميع على صوتها وهي تقف خلفهم فهز توفيق رأسه بيأس منها والتفت هي لتجلس بجواره وقالت بمرح
_بجد هتصالحني خلاص.
حاول توفيق الثبات وألا يضعف أمامها وغمغم بنفي
_لأ انا قلت هفكر
رفعت النقاب وتمتمت بمكر

_لا انت شكلك بتتلكك عشان زهقت مني.

شعر بمكرها، فمكر مكرها
_اه زهقت عندك مانع؟ وبفكر اتجوز تاني اجيب بنت تعوضني عنك
وكزته سلوى بغضب وغمغمت بتوعد
_اعملها وانا اقتلك.
وافقتها توليب
_وانا معاكي ياماما مادام فيها خيانة، انتي عشان هيتجوز عليكي وانا عشان هيجيب بنت يحبها عليا.
قطب توفيق جبينه بامتعاض
_ايه شغل ريا وسكينة ده، اقولك انا قايم وسايبهالكم
سألته سلوى
_رايح فين إن شاء
أخذ سترته ليرتديها وهو يفتح الباب
_خارج مع اصحابي واحتمال نتعشى برة.

تفاجئ توفيق بمن يقف أمام الباب، ذلك الرجل البغيض جارهم والذي تحدث بسماجه
_أزيك يااستاذ توفيق
حاول اخفاء امتعاضه منه ورد بثبات
_أهلاً ياحسين جاي تخبط في حاجة تاني؟
حمحم حسين باحراج وهو ينظر للداخل يبحث عنها
_لا ابدًا اصلي حسيت اني زودتها اوي وقلت آجاي اتأسف وخصوصاً اني مسافر الليلة دي.
شعر توفيق بالراحة لذهابه وقال بهدوء
_توصل بالسلامة
لم يتزحزح حسين من مكانه وعينيه تخترق الباب الذي رجله توفيق قليلًا فقال بامتعاض
_تسمحلي أمشي
تنحى حسين جانبًا وتمتم بسماجة
_اه طبعًا اتفضل
خرج توفيق واغلق الباب خلفه وهو يزفر براحة للتخلص من ذلك الرجل.

--*

في المساء
كانت توليب جالسة على مكتبها تداول دروسها عندما طرق الباب ودلفت والدتها
_انا رايحة عند خالتك ياحبيبتي عايزة حاجة قبل ما امشي؟
ردت توليب بابتسامة
_لا ياماما تسلميلي
خرجت سلوى وتركتها وحدها ولم تمضي دقائق معدودة حتى سمعت صوت الباب فعلمت حينها بأنه تميم فهذا موعد عودته من الخارج
فتحت الباب لتغلقه مسرعة ما إن وجدت ذلك الرجل البغيض أمامها لكنه منعها بأن وضع قدمه يمنع غلقها له ودفعه بقوة كادت أن تسقطها وأغلق الباب خلفه وهو ينظر إليها بشر.

انتهى العزاء وعاد مراد ومؤيد للداخل
وما إن رأته سهر حتى قامت من مقعدها وذهبت إلى زوجها فهي تعلم جيدًا مدى تعلقه بأخيه الراحل فقالت بتعاطف
_البقاء لله يامؤيد.
رد بثبات
_ابقى الله حياتك.
حدثته بعتاب وهي تدلف معه للداخل

_ليه مقولتليش كنت جيت معاكم.
بادلها نفس العتاب
_وانتي كنتي فين عشان اجولك.
خفضت عينيها بإحراج وتمتمت بخفوت
_انت اللي بعدتني مش انا اللي بعدت.
تنهد بتعب شديد وتمتم بهدوء
_مش وجته الكلام ده
تلفت حوله وسألها بحنين لولده
_اومال فين مالك.
_سيبته مع اسماء.
اومأ لها وتركها ودنى من والدته ليقبل يدها وقال بحنان
_جومي ارتاحي ياأمي كفياكي لحد إكدة
أيد مراد رأيه
_انتي منمتيش من امبارح جومي الله يرضى عليكي ارتاحي شوي.

قالت سميرة وهي عمتهم
_اطلع انت واخوك ارتاحوا واني هفضل معاها ومش هههملها
أومأ لها مراد ونظر إلى سلمى يسألها
_هتاچي ولا تخليكي معاها؟
أجابت سميرة بدلاً منها
_لأ ياسلمى اطلعي مع چوزك
نظرت لسهر وتابعت
_وانتي ياسهر ورا جوزك يلا.

دلف مراد غرفته ودنى من الفراش ليستلقي عليه وقد شعر حقًا بالأرهاق
دلفت سلمى خلفه فتجده خافيًا وجهه بمرفقه
فهو لا يحب أن يراه أحد وهو مهمومًا فدنت منه لتجلس على الفراش بجواره وتمسك يده لتقول بتأثر
_معلش يامراد آسر كان غالي علينا كلنا بس دي إرادة ربنا هو عمره انتهى لحد كدة.

أغمض عينيه يحاول السيطرة على عبراته لكنه لم يستطيع التحكم والتظاهر بالقوة اكثر من ذلك فسمح لنفسه بالبكاء حد النحيب
لأول مرة ترى دموعه ولأول مرة يرتمي في احضانها ويبكي بتلك الحالة
ولما لا وقد فقد أخٍ له ولن تستطيع الدنيا تعويضه عنه.

أما مؤيد فقد أغلق على روحه وترك لدموعه العنان ليبكي ويبكي وهو جالسًا على الأرض يخفي وجهه بين قدميه.

أما آمال فقد ظلت تقرأ وردها وتدعوا له بالرحمة والمغفرة
هو الآن بحاجتها للدعاء ولن يفيده البكاء
مازال أمامها الكثير إذا كتب لها عمرًا تبكي عليه حتى يبرد قلبها ولن يبرد مدى الحياة

⁂-⁂-⁂

جلس حسان في مكتبه يفكر في تلك العائلة والذي يكذب على نفسه بأنها عائلة مترابطة
ولا يعرف شيء عن تلك القلوب الذي حكم عليها بالموت عندما اجبرهم على الترابط
زفر بضيق عندما تذكر حفيده الأكبر والذي أحتل مكانه كبيرة في قلبه لم يستطيع أحد الوصول إليها
لكن حبه ذلك كان لعنه قضت عليه وجعلت منه ذلك الصخر المتبلد.
ولن يتركه حتى تشتد صلابته اكثر من ذلك حتى تصبح كالفولاذ وحينها سيسلم له تلك العائلة وما تملكه برحابة صدر

لا يأمن أحد غيره عليها
فوالده مازال يعيش على ذكرى تلك المرأة التي كادت أن تفرق فيما بينهم لولا أنه استطاع الخلاص منها والآخر زهد الدنيا ولا ينظر إليها من أي جهة
لذلك كان عليه أن يكون أكثر حزمًا مع أحفاده كي لا يكرر أخطاء والديهم
والترابط الوحيد بالنسبة له بألا يسمح لأحد بالخروج عن دائرته.
امسك هاتفه وقام بالاتصال حتى جاءه الرد فقال بحزم
_مسافة الطريج وتكون جدامي.
ثم أغلق الهاتف والقاه على المكتب أمامه.

أما جواد فقد ظل واجمًا للحظات بعد تلك المكالمة
لا يعرف ما عليه فعله
هل يواصل التمرد ويلقي بأوامره عرض الحائط أم يذهب إليه كي يطوي تلك الصفحة من حياته ويبدأ حياة هانئة مع طفله.
بعد تفكير عديد قرر الذهاب كي ينهي كل شيء ويضع النقط على الحروف
استقل سيارته وخرج من مزرعته متوجهًا لتلك البلدة وذكريات موحشة لا ترأف به.

فقد مر عامًا كاملًا على رحيله وذلك اليوم يعاد مشاهده مباشرة أمامه الآن

ازدرد لعابه بصعوبة عندما مر من مكان الحادث وأخذ قلبه يهدر بعنف حتى أنه شعر بأنها بجواره تجبره على التوقف وهو يحاول منعها حتى فقد السيطرة على المقود وتصادف السيارة سيارة أخرى كبيرة دمرت الجانب الأيمن منها.
كل شيء يعاد أمامه
صرخات ابنه وجسدها الساكن
والألم المبرح الذي احتل قدمه

اوقف السيارة حتى دوى صوت احتكاك الإطار بالطريق
وقد شعر بضيق في التنفس والدنيا تضيق به اكثر.
فتح زجاج السيارة وأخذ يتنفس بقوة حتى مر به الوقت.
ذكريات مؤلمة عادت تقتحم مخيلته عندما مر فقط بالبلدة
فماذا لو دخل القصر؟
شغل مقود السيارة وانطلق بها متوجهًا إلى القصر كي ينهي الأمر بسرعة ويعود إلى منزله.

ها قد وصل إليه وانفتحت ابوابه وقناع القوة مرتسمًا بكبرياء على وجهه
حتى توقفت سيارته أمام البوابة الداخلية، لم تطاوعه قداماه على الترجل وظل ينظر إليه بصمت مطبق.
وبعد وقت ليس بقليل
ترجل منها مجبرًا ودنى من الباب ليصادف سهر تخرج منها وعند رؤيته ابتسمت بترحيب
_ازيك ياچواد نورت الجصر.
تحدث بمجاملة يغلفها الجمود
_منور باللي فيه، اومال چدي فين؟

_أكيد في مكتبه ادخل.
دلف إلى الداخل يحاول بصعوبة محو أي ذكرى ترتد لمخيلته ويقنع نفسه بأنه ضيف ولم يمر من هنا من قبل
لكن يشاء القدر أن يصادف ابيه وهو يترجل من الدرج فتظاهر بعدم رؤيته لكن أبيه نطق اسمه بلوعة
_جواد
توقف عندما سمع صوت والده يناديه، فالتفت إليه لتتقابل النظرات ما بين حنين يقابله جمود وكأنه أمام شخص لا يعرفه
يتذكر جيدًا نفس النظرات وهو يشاهده خارجًا من منزله مكسور الخاطر والفؤاد ولم يعارض ذلك بل طاوع زوجته ووافقها على طرده من المنزل وهو في اشد الحاجة إليه.
تحلى بالجمود عندما تحدث عامر

_كيفك ياولدي، يادوب فكرت تاچي تشوف أبوك؟
سخر جواد من حديثه لكنه أجاب بفتور
_بس أني مش چاي عشان أشوفك، أني چاي اشوف چدي بعتلي ليه وهمشي طوالي؟

ثم تركه وتوجه إلى مكتب جده ليطرق عليه غير مهتم بنظرات والده له
دلف عندما سمح جده بدخوله فيجده جالسًا في مكتبه بنفس الجبروت الذي لم يتغير قيد انملة بل ازداد وازداد
أغلق الباب خلفه وتقدم من جده الذي سأله بجمود يخفي به قلقه عليه
_أخرت ليه؟
بادله جواد جموده ورد بفتور
_مكنتش چاي من أساسه.

نهض حسان ليتقدم منه ويقف أمامه ليس وكأنه حفيده بل يقف أمامه كرجل سيحمل هم تلك العائلة بعد وفاته والآن قد حقق حسان مبتغاه
لكنه واصل تلاعبه عندما سأله
_هتكسر كلمتي؟
سخر جواد بداخله ورد بصلابة
_وكانت فين كلمتك لما خرچوني من الجصر؟
رفع حسان حاجبيه وهو يجيب
_مش اني اللي خرچتك، انت اللي انسحبت عشان تهرب منيه وانت خابر إكدة زين.
افتر ثغره عن ابتسامة ساخرة وهو يوافقه بثبات
_مش هجولك لا وانكر، تؤ لإني حجيجي حبيت أخرج مرة واحدة من تحت طوعك، جلت يمكن الاجي نفسي واعمل لحالي كيان بعيد عن جسوتك وجبروتك.

المه حديث حفيده لكنه محق بكل كلمة لكن لن يعترف وواصل تلاعبه
_بس جسوتي وجبروتي هما اللي عملوا منيك الراچل اللي واجف جدامي دلوجت.

ضحك جواد بعلو صوته لكن المرارة والقهر كانوا هما المتحكمين بها حتى توقف قائلًا
_راجل؟! وانت فاكر إن اللي جدامك ده راچل كامل؟
غلفت صوته المرارة وتابع بقهر
_راچل منبوذ ومحكوم عليه بالنفي في مزرعة بعيدة في الچبل مع الخيل واستكترتوا عليه ابنه وعيشتوه وحيد ومحروم منيه
اني إكدة بجيت راچل في نظرك؟
هز رأسه بمرارة وأردف
_تبجى غلطان جوي.
تقدم منه خطوة وتابع
_أنا بجيت راچل ذليل، خابر يعني ايه راچل ذليل.
وخابر برضك أني ذليل لمين؟ (اشار على القدم الصناعية) لدي لإني من غيرها هجع ومجدرش اقف على رچل واحدة، فين الرچولة دلوجت.
غص حلق حسان بمرارة ازدردها بصعوبة وتحدثت بإباء
_بس الرچولة مش باكتمال الجسد
اشار باصبعه على قلب حفيده وتابع
_الرچولة بإنك تموت ده وميبجاش نجطة ضعف في حياتك، إنما لو سيبتك كنت هتعيش عمرك كله وهو متحكم فيك لأنه كان فياض جوي وكان هيضمرك بصحيح
تنهد حسان ثم تابع
_صحيح أجبرتك تتزوچ بنت عمك رغم إني خابر زين إنك مريدهاش بس طمعتك فيها وانت وافجتني.
عقد جواد حاجبيه متسائلًا فيجيبه حسان
_لإن جلبك كان متعلج بالخيل ولما طمعتك إن المقابل المزرعة هتكون ملكك وافجتني وربطت حياتك بيها
عرفت بجى مين اللي حكم عليك بالعذاب

عاد يطرق على قلبه وتابع
_ده اللي حكم عليك لما جريت ورا عشجك للخيل مع إنك لو أصريت على الرفض مكنتش هجبرك زي ما جبرت التانيين
لإنك انت الوحيد اللي جلبي بيضعف جدامه، رغم إني علمته الجسوة عشان ميكنش نجطة ضعفي بس انت غير واتمكنت منه من أول ما حملتك بين ايديا.

وكل ما الاجي نفسي ضعيف جدامك اجسى عليك عشان اطلعك راچل تتحمل مسؤولية عيلة من بعدي، لإنك انت وحدك سندي في العيلة دي.

عادت الابتسامه الساخرة لوجه جواد وتحدث بقوة
_بس اللي انت متعرفوش إن خطتك نچحت وجدرت فعلاً تموته(قالها وهو يشير بقبضته على قلبه) ومبجاش كيف لول يراعي ويراضي، فلو كنت فاكر إني هحن ليك زي زمان واجولك تحت أمرك ياچدي تبجى غلطان جوي لإني بجيت عايش لنفسي وابني وبس واللي كان ليا أهنه خلاص أخدته والجصر ده معادش يلزمني.
وانت لو فكرت فيا زين هتعرف إني قضية خسرانه، شوف خالد هو أولى بيها عني، هو برضك جلبه ميت من صغره.

عاد خالد من الخارج فيتفاجئ بسيارة جواد داخل حديقة القصر
فعلم بأن جده بعث إليه كي يجبره على العودة.
فمهما اخفى شوقه لجواد فالكل يعلم بمدى حبه له
دلف للداخل فيجد والدته جالسة في البهو وكأنها تنتظر خروجه ومعرفة ما يحدث بالداخل.
تقدم منها ملقيًا السلام
_مساء الخير
اجابت بنفور
_كنت فين لحد دلوجت؟
جلس بجوارها وتحدث بتسويف
_هكون فين يعني، كنت مع اصحابي.
_كنت مع اصحابك برضك ولا في سهرة من اياهم.
زفر بضيق
_اني چاي تعبان ومليش خلج للنجاش ده، انا طالع اوضتي.
نهض من جوارها وهم بالذهاب لكنها اوقفته بحدة
_خليك إكدة عايش ولا على بالك وسايب ابن اللبنانية ياخد كل شيء وانت واجف تتفرچ.
تطلع إليها بضيق ليسألها
_عايزاني اعمل ايه يعني؟
نهضت لتقف أمامه وغمغمت بسخط
_جولتلك مية مرة جرب من چدك واكسب وده، وزي ما جدر چواد يسحب منه المزرعة ويعالم بيطلب منه ايه تاني چوه
اعمل زيه و اسحب انت كمان منه المصنع بس انت لا؛ عايش يومك زي ما هو ومبتعملش حساب لبكرة زيك زي الخايب التاني.
ظهر الجحود على ملامحه وتحدث بوعيد
_متجلجيش كل حاچة هتيچي في وجتها.
انهى حديثه وصعد إلى غرفته
ليجد ياسمين تعبث بهاتفها
لم تعيره أي اهتمام وهو قد تعود على ذلك
_مساء الخير.

رفعت بصرها إليه لتصحح بهدوء رغم النار التي تعتمل بداخلها
_تقصد صباح الخير.
تنهد بملل ورد قائلًا
_هو الموال ده مش هيفض.

وضعت هاتفها على المنضدة بجوارها وجذبت الغطاء عليها وهي تقول بعدم اهتمام
_ولا ميفضش مش هتفرق.
زم فمه دلاله على غضبه فوضع مفاتيحه وهاتفه على المنضدة الأخرى وأخذ ملابس له ودلف المرحاض صفقًا الباب خلفه بعنف
انتبهت ياسمين لوصول رسالة إلى هاتفها
فتبتسمت بسخرية لعلمها بما تحتوية
يظن الجميع بأنها لا تعرف شيء مما يدور من خلفها لكن ما لا يعرفه الجميع بأنها تعلم كل شيء بآثار الطلاء التي تجدها على ملابسه
والرائحة التي تضعها تلك المرأة عمدًا على ملابسه غير الرسائل التي تصلها وتخبرها كـ كل ليلة عمّ يفعله من خلفها مع تلك المرأة
لم تعد تبالي لشئ خاص به
اغمضت عينيها تتظاهر بالنوم عندما خرج من المرحاض
نظر لهاتفه فوجده اوشك على نفاذ شحنه
أخذ يبحث عن شاحن هاتفه فلم يجده ولم يكلف نفسه عناء سؤالها وأخذ يبحث عنه حتى صدم بذلك الشيء مخفي في أحد الأدراج.
قلبه بين يديه يتأكد من حقيقته وقد تأكد شكه عندما قرأ الإسم جيدًا
تقدم منها ليجذب عنها الغطاء ويلقيه أرضًا ثم ألقى تلك العلبة في وجهها بغضب جعلها تنتفض بوجل وصاحت به
_انت اتجننت ايه اللي بتعمله ده؟
نظر إليها بغضب جحيمي وهدر بها
_الچنان الحجيجي هتشوفيه بس بعد ما تجوليلي ايه ده.
أشار على تلك العلبة فتهتز نظراتها ما إن وقعت عينيها على تلك الحبوب ثم رفعت بصرها إليه ببطئ وتمتمت
_معر..فش
ازداد غضبه لتلاعبها به وصاح بها
_انتي هتستغفليني تاني؟ !
لا داعي للإنكار فكل شيء أصبح واضحًا وقد أصبحت أمامها فرصة للانفجار والبوح بما يعتمل بداخلها فنهضت من فراشها لتقف أمامه وتقول بتأكيد
_أيوة أنا باخد الحبوب دي
قطب جبينه بدهشة لتبجحها وسألها بسخط
_من ميتى؟
أجابت وهي تنظر داخل عينيه بقوة
_من يوم ما اتزوچنا
ازدادت قطبة جبينه وعاد أسألته
_ليه؟
_لإن عمري ما هسمح بحاجة تربطني بواحد خاين زيك..
قاطعهتها لطمة قوية على وجهها اسقطتها على الفراش فتنظر إليه نظرة احتقار وهي تضع يدها على وجهها الذي احمر من قوة لطمته، فدنا منها يجذبها من خصلاتها وغمغم بوعيد
_وديني لدفعك تمن عملتك دي غالي جوي
دفعته بعيدًا عنها وهي تصرخ به
_دفعت تمنها ولسة بدفعها لما وافقت جدي على ارتباطي بيك
دفعتها وانت راجع كل يوم وش الفجر من عند الهانم اللي بتخوني معها، وانت مبتسبش واحدة إلا لما تبصلها برعبة حتى وانا جانبك، دفعتها وانت بتمارس قسوتك عليا ومفكرتش مرة واحدة في إحساسي بعدها
انتهى كل شيء عند تلك اللحظة وصرخت بمرارة
_خليك راجل مرة واحدة في حياتك واخرج من حياتي اللي دمرتها وقضيت عليها، خليني اعيش ولو يوم واحد كإنسانة وليها مشاعر، مش مجرد زوجة تستنى جوزها كل يوم راجع وش الفجر من عند واحدة.

تقدمت من المنضدة لتأخذ هاتفها وتلقية في وجهه وتتابع بقهر
_افتح وشوف الرسايل اللي بتوصلي كل يوم منها واقرأها كويس عشان تفكرك باللي كنتو بتعملوه طول الليل مع بعض.
اقرأ كويس وشوف مين اللي ممكن تتحمل كل ده.

في المكتب
سأله حسان بجدية
_ولو جلتلك أرچع وهخليك المتحكم في كل شيء؟
أجاب باعتراض وهو يهم بالانصراف
_حقي واخدته ومريدش حاچة واصل لا منك ولا من غيرك، بعد اذنك؟
خرج جواد من المكتب فيتفاجئ بصوت اخته التي تصرخ بالأعلى
فترك جده واسرع إلى غرفتها كما حال الجميع وفور اقتحامهم للغرفة سمعوا صوتها وهي تصرخ به
_لو راجل وعندك نخوة طلقني مش طايقة اشوفك ولا طايفة اعيش معاك.
تقدم جواد من اخته وهو ينظر لخالد بغضب
_عملت فيها ايه؟
القت ياسمين نفسها بحضن أخيها تلتمس منه الأمان ولم يبخل عليها واحتواها بلهفة عندما لاحظ اثار صفعه لها فنظر لخالد نظرة حانقة تكاد تحرقه فسأل حسان الذي دخل لتوه
_في ايه؟ ايه اللي بيحصل بالظبط؟
ازدرد خالد لعابه وتحدث بإباء
_عادي ياجدي مشكلة عادية مفيش داعي تدَّخلوا.
تحدث جواد بسخط
_ولما هي مشكلة عادية بتمد يدك عليها ليه؟

نظر عامر إلى وجه ابنته ليتأكد من ذلك ثم نظر إليه بغضب
_انت كيف تمد يدك عليها؟
شعر بصعوبة في مصارحتهم بفعلتها كي لا يظهر أمامهم بأنه رجل غير مرغوب به لكن
ياسمين ابتعدت عن حضن أخيها ونظرت لجدها لتواجهه بأفعاله كي تجرح كبرياءه كما جرحها وقالت بألم
_الاستاذ اللي بيجولك مشكلة عادية عرف إني منعه نفسي اخلف منه.
نظر كلًا منهم للآخر
منهم الذي ينظر إليه بتعاطف ومنهم من يسخط على ياسمين ويلومها ومنهم أيضًا من يتعاطف معها لعمله بحقيقة خالد لكن كريمة من كان لها السخط الأكبر لياسمين وقالت بحدة
_وانتي مستنيه منه أيه بعد عملتك دي.
صاح بها عامر
_استني لول نعرف منها عملت اكدة ليه؟
سألها حسان
_ليه تعملي حاچة زي دي من ورانا؟
ضحكت بسخرية مغلفة بالمرارة
_يعني انت مش خابر انا عملت إكدة ليه؟
عايز تجلي إنك متعرفش أنه بيسهر كل ليلة لوش الفجر مع واحدة احقر منه من يوم ما حكمت عليا بالموت وزوچتني ليه؟!
ولا رسايلها اللي بتدبحني فيها وهي بتسجل اعترافه ليها بإني حاجة مفروضة عليه وأنه وافق بس عشان جده ضغط عليه وهدده.

صرخت به بكل القهر الذي تشعر به
_هددته بإيه عشان تجبره يتچوزني ياچدي ياللي مفروض تعلي من شأني مش تجرحني وتهني بالشكل ده.
وجه الجميع نظرات الاحتقار لخالد الذي اخفض وجهه بخزي لكن كريمة كان لها حديث آخر
_ولما هو إكدة مجولتيش ليه من الأول؟
وجهت ياسمين نظرة حانقة لها وقالت باحتدام
_لإني مش متعودش اطلع أسراري لحد واشمته فيا بس خلاص دي النهاية واللي عايز يشمت براحته
نظرت لجدها وتابعت بقوة
_ياتطلجني منه ياإما حل من الاتنين ملوش تالت ارفع جضية طلاج وافضحه في التل كله، ياإما أموت نفسي واخلص من العذاب ده.

ساد الصمت بين الجميع لا يتخلله سوى شهقاتها وهي تتدراي في صدر أخيها الذي ابعدها عنه قليلًا كي ينظر إليها وتمتمت بروية
_چهزي شنطتك وتعالي معايا.
قاطعته كريمة بحقد خفي
_تاچي معاك على فين؟
نظر إليها شزرًا وغمغم بقوة
_على المزرعة، عندك مانع؟
ردت بحدة
_طول ماهي علي ذمة ابني ملهاش خروچ من البيت إلا بإذنه.
وجه نظره إلى والده الذي وقف صامتًا ورد باحتدام
_متجلجيش بكرة بالكتير جوي ورجتها هتكون عندي، اتفضلوا كلكم على برة عشان تغير هدومها
لم يستطيع حسان الوقوف امامه تلك اللحظة فهو الآن كريحٍ عاصفة من يقف أمامها خاسر
أما خالد فقد فضل الانسحاب والخروج من القصر فهذا هو الحل الوحيد الآن.

خرج الجميع ماعدا فادية التي ظلت بجوارها
تحاول اقناعها بالبقاء لكن جواد منعها بهدوء
_سيبيها يامرات عمي مينفعش تكمل معاه بعد اللي حصل.
وافقت على مضد وساعدتها في توضيب حقيبتها وظلت معها حتى خرجت من باب القصر مع جواد.
ظلت طوال الطريق تنظر من نافذة السيارة ودموعها تسيل بصمت مطبق على وجنتيها وجواد ينظر إليها بين الحين والآخر بقلب لهيف
فتلك هي طفلته التي ظل يعتني بها بعد رحيل والدتهم ولم يتركها عبء على أحد
كانت تبلغ من العمر اربعة اعوام وعندما يغلبها الحنين إلى والدتها تذهب الي ابن الثامنة تلتمس منه العزاء فيحتويها بذراعيه ليبثها الحنان التي تفتقده رغم صغر سنه
لا ينكر اهتمام زوجة عمه فايز بهم لكن لن يعوضها عن حنان والدتها ولهذا كان معطاءً حنونًا معها إلى أقصى درجة
وصلوا إلى المنزل واوقف سيارته أمام الباب الداخلي فيترجل منها ليساعد أخته على الترجل ونادي على حامد
_حامد
اسرع حامد بالظهور أمامه
_نعم جنابك.
_نزل الشنط ودخلها چوه

أخذها وصعد بها للغرفة المقابلة لغرفته وقال بروية
_نامي دلوجت ومتشليش هم حاچة طول ما انا عايش
ابتسمت له بامتنان وبدالها هو بابتسامة انمحت سريعًا وهم بالخروج لكنه توقف عندما تفاجئ بها تقول
_أنا رايده اسافر لأمي.

⁕-⁕-⁕

دلف جواد غرفة ابنه عندما سمع صوت بكاءه
فوجد حياة تحمله وتحاول تهدئته لكنه لا يستجيب لمحاولاتها
حمحم جواد كي يعلمها بوجوده فيبدو انها لم تسمع طرقه للباب
التفتت له وقد تفاجئت به حقًا
فقالت باحراج
_چواد بيه؟
تقدم من طفله وهو يبعد بصره عنها وقال بجمود
_لساته بيعيط؟
نظرت ليزن بتأثر
_بيجوم من نومه يعيط شوية ويرچع ينام تاني.
تقدم منها ليأخذه وقال بهدوء

_روحي انتِ وانا هفضل معاه
رفعت بصرها إليه لتتقابل أعينهم والتي رآت فيه جمود وصلابة تقينت أن خلفها حزن دفين وحصيلة اعوام كاملة من الشقاء
اهتزت نظراتها وابعدتها فورًا وخرجت من الغرفة رغم صعوبة تركها للطفل.

أما هو فنظر إلى ابنه لتظهر ابتسامة لا تعرف الجود وسرعان ما محاها
وكأنه نسى كيف يبتسم

لم يكف طفله عن البكاء وكأنه بيد غريب ويبحث عن الأمان بعيدًا عن ذراعيه مما جعل سخطه يزداد عليهم وقد فرقوه عن طفله حتى لم يعد يعرفه بالرغم من انه لم يكن يعرف أحد سواه حتى والدته
استسلم الطفل للنوم من شدة البكاء فألقى رأسه على كتف والده مغمضًا عينيه بارهاق
فإتخذها جواد فرصة لينعم باحتضانه

ومضات من الماضي مرت بباله عندما كان يستيقظ ليلًا على بكاءه وهي نائمة لا تبالي به
لا تريد شيئًا يعكر صفو نومها
اما هو فقد كان يسرع إليه ليحمله فيشعر حينها بالأمان ويعود إلى سباته منعمًا به.

قام بوضعه في مهده وخرج من غرفته ذاهبًا لاسطبل الخيل الخاص به كي يسترد هدوءه مع صديقه الوحيد.
فهو وحده من يزيل أمامه قناع الجبروت ويحتفظ فقط بقناع القوة
فلن يكشف عن وجهه الحقيقي إلا وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة
هكذا عاهد نفسه وسيظل على عهده حتى آخر رمق.
أخرج الحصان من مكانه وخرج به للساحة بعد أن وضع عليه السرج فهز الفرس رأسه دلاله على رغبته بالانطلاق
فكشف جواد عن ابتسامة محت جحود عينيه لكنها كعادتها به لم تدوم طويلاً وانمحت وهو يربط اللجام ويمطتي الجواد منطلقًا به بأقصى سرعته ولم يبخل عليه (رماح) بقوته وأخذا يصارعان الريح بكل ما أوتي من قوة يجوبا المزرعة.

الغضب بداخله لا يرأف به وهذه هي طريقته الوحيدة للخلاص منه.
ظل يسرع به حتى خرج منها وتوجه إلى التل ليقف على مشارفه يتطلع إلى بلدته وإلى ذلك القصر المضيء في ظلمة ذلك الليل الذي اسدل ستائره بنجوم تتلألأ في غطاءه
ابتسامة نصر خافته رسمت على وجهه
فقد استرد ما هو له ولم يعد هناك شيء يشغله
سيجعل ذلك القصر صفحة منطوية ولن ينظر لها مرة أخرى.
صهل حصانه الأدهم عندما شد جواد لجامه فيرفع مقدمته في الهواء وفارسه ثابتًا منتشيًا بنصرٍ أوشك على الأكتمال

--*

عادت توليب بظهرها للوراء برعب وتمتمت برهبة
_انت عايز ايه امشي اطلع برة.

نظر إليها برغبة وهو يتفحصها من رأسها حتى اغمص قدميها وتمتم بمكر
_اطلع برة أيه دا انا ما صدقت وقعتي في ايدي واطمني اخوكي وجوزك أمك مش راجعين دلوقت.

استدارت لتسرع بالهرب إلى إحدى الغرف لكنه سبقها وجذبها إليه
حاولت أن تصرخ وتستنجد بأحد لكنه كتم صوتها بيده وغمغم من بين أسنانه
_متحاوليش لإني النهاردة ياقا تل يامقتو ل، انا نفسي فيكي من زمان ومبقتش قادر استمتع بأي واحدة من وقت ما شوفت وشك القمر ده، فاهدي كدة عشان متتأذيش.

لم تستسلم وظلت تعافر معه وهو يحاول تقبيلها
خدشته بأظافرها في عنقه بمحاولة فاشلة لإيلامه لكنه قيد يدها خلف ظهرها ودفعها للحائط بقوة آلمتها بشدة

حاولت ركله بقدمها لكنه كان مسيطر عليها فلم تفلح بذلك
قام بتمزيق ثوبها من الأمام فتخرج منها صرخة اغاثة حتى شعرت بتمزق حلقها
بكت بكاء يمزق القلوب ومن ليس لديه قلب ينهش فيها غير عابئ بدموعها ولا رجاءها.

محاولات كثيرة لكنها فاشلة أمام قوته وطغيانه وهو يقبلها بغير رحمة
نظرت بلهفة حيث فتح الباب ودلف توفيق لينصدم حينما رأى ذلك الوحش ينهش في ابنته فأسرع إليه يجذبه من ملابسه كي يبعده عنها وفاجأه بلكمة قوية اسقطته أرضًا
اسرعت توليب تتحامى به فيربت عليها قائلاً
_أهدي متخفيش.
نهض الرجل ونظر لتوفيق بغضب وهم بضربه لكن توفيق تفادى ضربته وسدد إليه ضربة أخرى ارتدى الرجل على اثرها حتى صدم بالطاولة
وجد الرجل قنينة زجاجية على الطاولة فقام بقذفها في رأس توفيق فاصابته إصابة بالغة فاسرعت إليه توليب بفزع لكنه امرها بحدة
_ادخلي اوضتك واقفلي الباب

توالت المشاجرة بينهم وتوفيق قد ضعفت قوته بسبب تلك الضربة مما جعل توليب تشعر بالخوف عليه فلم تستطع دخول غرفتها كما أمرها
ذهبت إلى النافذة كي تستنجد بالجيران لكنها تفاجئت بذلك الرجل ينقض بيديه على عنق توفيق يخنقه
انقبض قلبها خوفًا وهي ترى عنقه بين يديه
وقد بدأ وجه توفيق يشتد قتامة وجحظت عينيه بشكل مريب والرجل لا يريد تركه
هزت رأسها بفزع على ذلك الرجل الذي كان لها أب واخ وصديق
من لم يتركها لحظة واحدة تشعر بمرار اليتم
من عاش لاسعادها وضحى بالكثير لأجلها
من لم يتركها في حزنها ولا مرضها ولا آلامها
من اقسم يومًا لها بأنه لن يجعل الدموع تعرف طريق عينيها إلا بالسعادة.
هزت رأسها بالرفض عندما بدأت حركاته بالتراخي وقد كاد أن تزهق روحه فلم يكن هناك وقت للتفكير، عليها انقاذه بأي طريقة فلم تجد سوى ذلك التمثال الحجري أمامها وبدون وعي منها أخذته وضربته به على رأس حسين كي يبتعد عن والدها فتخرج منه آهه عميقة وهو يترك عنق توفيق فيسقط كلاهما على الارض بلا حراك.

تركت التمثال من يدها واسرعت إلى توفيق الذي أخذ يسعل ويشهق بصعوبة
ساعدته كي يجلس واسندت ظهره على الجدار خلفه وهي تقول بهلع
_اتنفس يابابا بالراحة عشان الرئة متضرش
حاول توفيق تنظيم انفاسه كي يطمئنها وتمتم بصعوبة
_متـ..خا...فيش انـ..ا كويس.
أخذ يتنفس بصعوبة وهو محتضنها كي تكف عن البكاء
فوجه نظره إلى ذلك الرجل الملقى على الأرض بدون حراك والدماء تسير على الأرضية بغزارة شعر بالخوف وابعدها عنه قليلًا ليتقدم منه وينظر إلى وجهه الذي وضح عليه شحوب الموتى فوضع يده على عنقه يتحسس نبضه فتتسع عينيه بصدمة.

رمشت بعينيها مرات متتالية تكذب حسها وسألته بريبة
_أوعى تقول انه مات.
أغمض توفيق عينيه بيأس ولم يستطع الرد عليها
سمع كلاهما صوت طرقات على الباب واصوات تقول
_استاذ توفيق في حاجة عندك؟
_استاذ توفيق انت كويس؟
نظرت توليب إليه بهلع وتمتمت تستنجده
_بابا
شعر توفيق بالخوف عليها وتمتم يطمئنها

_متخافيش متخافيش.
اجهشت توليب بالبكاء وقالت بفزع
_انا انتهيت ومستقبلي ضاع، انا مكنش قصدي اقتله، كنت ببعده عنك والله

جذبها توفيق لحضنه وتحدث بتيهه
_مش هسمح بأي آذى ليكي اطمني
عادت الطرقات على باب المنزل فنظر إليها قائلاً
_ادخلي بسرعة غيري هدومك.
سألته بوجل
_هنروح فين؟
رد بحدة
_ادخلي بسرعة مفيش وقت
دلفت توليب غرفتها واسرعت بتبديل ملابسها وخرجت له وهي تعدل من وضع نقابها وسألته بخوف
_قولي هنروح فين؟
رد مسرعًا
_انتي اللي هتروحي عند أي حد من اصحابك ومتظهريش نهائي لحد ما ابعتلك.
جذبها للمطبخ كي يخرجها من الباب الآخر لكنها امتنعت برفض
_مستحيل اسيبك انا اللي عملت كدة وانا اللي...
قاطعها بحدة
_متقلقيش ده دفاع عن النفس ومش هاخد فيه دقيقة واحدة كل الحكاية إني عايز اخرجك برة الموضوع عشان معرضكيش للسانهم
_طيب قولي الأول هتعمل ايه؟
دفعها عنوة للخارج وهو يقول
_أمشي دلوقت وبعدين هقولك بس أهم حاجة محدش يشوفك وانتي خارجة
اغلق الباب مسرعًا عندما سمع صوت اقتحام وصوت بعض الرجال يطالب بالاسعاف وآخر يرفض ويطالب بحضور الشرطة أولًا.

ترجلت توليب السلالم بعد تردد وخرجت من البناية وهي تشعر بالقلق على أبيها
هل حقاً كما يقول دفاع عن النفس وسيخرج منها؟
أم أنه يقول ذلك كي يبعدها ويحمل هو جريمتها على عاتقه؟

ستلتزم بما امرها به حتى تتأكد من سلامته
أوقفت سيارة أجرة واستقلت بالمقعد الخلفي
لتذهب إلى وجهتها

⁕-⁕-⁕
في قصر حسان
دلفت يسر غرفتها لتجد عدي مستلقيًا على فراشه في وجوم تام
انتفض قلبها بوجل وتساءلت
بماذا يفكر؟
هل فيما حدث لخالد وياسمين؟
أم أصبح الدور عليهم ويفكر فيما ستؤول إليه حياتهم بعد أن عرى ذلك الموقف الجميع أمام أنفسهم
لا تنكر بأنها أجبرت بدورها على الزواج منه لكن أيضًا قد اعتادت على وجوده داخل حياتها ولن تستطيع البعد عنه كما فعلت ياسمين مع زوجها
انتبه عدي لنظراتها فعلم حينها بأن الشك تسرب لقلبها
فنظر داخل عينيها يرى مدى خوفها والذي يشابه خوفه بحد كبير
أجبر كلاهما على الآخر لكنها وطفلته أصبحوا جزءً هامًا في حياته ولن يستطيع البعد عنهم مهما حدث.
رسم ابتسامة محى بها ذلك الخوف التي تخفيه بفشل في عينيها وقال بثبوت

_هتفضلي واجفة إكدة كتير؟
تقدمت منه لتجلس بجواره وقالت بوجل
_خايفة.
أمسك يدها ليرفعها إلى شفتيه يقبلها بحب وقال بهدوء
_أني كمان خفت جوي بس في فرج بينا وبينهم
خالد خاين لكن اني عمري ما فكرت أخونك ولا عيني شافت غيرك، يمكن لإني خابر زين إن محدش مننا هيخرج برة الجصر بس برضه احترامي لذاتي وليكي خلاني ارضى بحياتي لحد الرضا ده ما بقى حب واكتفيت بيكي.

لم تصدق يسر ما تسمعه اذناها وقد توافق قوله مع شعورها وسألته بعيون راجية
_بجد يا عدي؟
اتسعت ابتسامته وهو يجيبها بحنان
_بجد ياجلب عدي، صحيح أني مبعرفش ازوق كلامي بس ده اللي حاسه ناحيتك.
تنهد بتعب وتابع
_بس خايف لسيلين ويحيى يكونوا زي خالد وياسمين.
انكرت يسر شكه
_لأ متخافش يحيى بيحب سلين من زمان جوي وهي كمان، ويمكن دي الچوازة الوحيدة اللي هتتم بالرضا مش بالاجبار.

لاح الحزن في عينيه وتمتم بحزن
_بس شمس أختي كانت بتحب جواد ومع ذلك كانوا عايشين في عذاب.
_شمس كانت مشكلتها الوحيدة أنها رافضة حياة الصعيد وجواد كل حياته هنا وفي المزرعة خصوصاً، وزاد تعلقه بيها لما جدك كتبها باسمه، وبعدها زادت الخلفات لحد ما وافجها وخرچت معاه ومرچعتش.
تبدلت ملامح وجهه لتلك الذكرى وقال بإدانه
_لو كان مشي معاها بالرضا مكنش حصل اللي حصل، إنما عشان مجبر اتسبب في الحادثة اللي أخدتها منينا.
شعرت بالاستياء من تحامله عليه وقالت بدفاع
_بس چواد مكنش جاصد، اللي حصل ده قضاء وقدر وناله منه نصيب بلاش تجسوا عليه بالشكل ده وكفاية اللي هو فيه.
رد عليها باحتدام
_ايه اللي هو فيه! عايش حياته في المزرعة ولا على باله، وحتى ابنها اللي كان بيهون علينا فراجها أخده مننا وحرمنا منيه، واللي كانت تعباه في حياته خلص منها وبكرة يتچوز ويعيش حياته واحنا نتعذب بفراجها.

علمت يسر بأن لا فائدة من الحديث معه فقد رسخت بعقله ولن يغيرها مهما حاولت.
والفضل بذلك يعود لوالدته التي دمرت العلاقة بينهما أكثر.
⁕-⁕-⁕
في قسم الشرطة
وقف توفيق أمام مكتب الضابط وهو مقيد بالحديد وكل ما يشغله نجاتها من تلك المعضلة
لو علموا بما حدث سيسيء لها ذلك الحادث، وهو لن يسمح بذلك
عليه أن يبعد أي شبهه عنها
تفاجئ بتميم وسلوى يتقدمون منه ويسألون بخوف
_توفيق ايه اللي حصل؟
حاول توفيق الثبات أمامهم كي لا يشك احد بشيء ورد بهدوء
_متقلقوش إن شاء الله هخرج منها المهم توليب متخلهاش تظهر الفترة دي نهائي
ازاد قلقها عندما تذكرت أمر ابنتها وعادت تسأله
_هي فين صحيح انا رجعت وعرفت اللي حصل ملقتهاش
_أنا اللي مشتها المهم دلوقت تخليها مختفية لحد ما نشوف ايه اللي هيحصل.

سمح العسكري له بالولوج فدخل وهو يدعوا أن تنجى ابنته من تلك المحنة
فور دخوله اشار له الضابط بالجلوس فهو يعرفه معرفة عابرة لكن يعلم جيدًا بأنه شخصية جديرة بالاحترام والتقدير
فسأله الضابط

_احكلنا اللي حصل يا أستاذ توفيق.
تحدث توفيق بثبات
_انا كنت في شقتي والباب خبط وروحت عشان افتح لقيته هو اتناقشنا في موضوع وفي الآخر اختلفنا وبدأ يتهجم عليا فطبيعي إني ادافع عن نفسي ملقتش غير التمثال ده عشان اخبطه بيه عشان يبعد عني ومكنتش اعرف إن الضربة دي ممكن تموته.
نظر إليه الضابط بشك وسأله
_وايه اللي يخليه يتهجم عليكم في وقت زي ده من غير سبب؟
التزم توفيق الصمت فلن يستطيع التفوة بكلمة قد يسحب قدمها داخل الدائرة وقد أكد شك الضابط بأن هناك سبب آخر فعاد يسأله
_طيب مين كان معاك في الوقت ده؟
_مكنش فيه حد معايا كلهم كانوا برة في الوقت ده.
أومأ الضابط وامر بحبسه حتى ترحيله للنيابة.
--*

في الصباح
طرقت نادية غرفة سهام عمة آسر كي تعلمها بزواج آسر من ابنتها بعدما فقدت الأمل للتحدث مع ابيه.
سمحت لها بالدخول وتقدمت منها نادية بألم لم تستطيع اخفاءه فسألتها
_خير يانادية؟
ازدردت جفاف حلقها وغمغمت بتردد
_انا مش عارفة اقولك ايه بس انا حاولت اوصل لعاصم بيه بس معرفتش فقلت مفيش غيرك ممكن يساعدني في المصيبة دي.

هزت سهام رأسها بتفاهم وتمتمت بتعالي
_تقصدي فلوس؟

هزت نادية رأسها بنفي
_لا ياهانم مش فلوس
تمتمت سهام بملل
_طيب قولي في ايه.
اخفضت عينيها بحزن
_اصل يعني آسر بيه الله يرحمه كان يعني....
صعب عليها قولها لكن سهام أجبرتها بحدة
_نادية خلصي وقولي في ايه انا مش فاضية.
شعرت بخنجر حاد يخترق قلبها لكن عليها التحمل كي تنقذ نفسها وابنتها من الفضيحة
_آسر بيه كان متجوز نور بنتي ... وهي حامل.
اتسعت عين سهام بصدمة كبيرة ونهضت من فراشها تدنو منها لتجذب نادية من ذراعها وتقول بغضب
_انتي بتقولي ايه يا نصابة انتي؟
رفعت نادية عينيها إليها بغضب وتمتمت
_انا مش نصابة ياهانم واظنك عارفة كدة كويس، ابنكم اللي ضحك على بنتي واتجوزها عند مأذون وخلاها حملت منه.
صرخت بها سهام
_انتي كدابة آسر مستحيل ينزل لمستوى الخدامين ده، امشي اطلعي برة واقسملك لو شفتك انتي ولا بنتك في الفيلا هوديكم في ستين داهية وانتي عارفة كويس انا اقدر اعمل فيكم ايه.
انكسر قلب نادية من تلك الاهانة لكنها التمست لها العذر وعادت تقنعها
_بس ياهانم دي الحقيقة ولو مش مصدقة.....
قاطعتها بانفعال وهي تدفعها لخارج الغرفة
_انتي واحدة كدابه روحي شوفي بنتك غلطت مع مين، آسر ده تربيتي انا وعارفة كوبس انه مستحيل يبص لاشكالكم دي، امشي اطلعي برة وإن شوفتك تاني همحيكي انتي وبنتك من على وش الدنيا
لم تتحمل نادية تلك الإهانة وفضلت الانسحاب لعلمها جبروت تلك المرأة فجذبت أذيال الخيبة وخرجت من غرفتها

مقهورة مذلولة وكل ذلك بغباء ابنتها
يبدو أن الجميع سمع ما حدث مما جعلها تخفض عينيها بألم شديد وهي تشعر بالعيون تخترقها وعندما وضعت قدمها على أولى درجات الدرج شعرت بالدنيا تلتف بها واستسلمت لذلك الظلام الأخير الذي غلفها.

--*

في منزل مراد
تجمعوا في الصباح بغرفة والدتهم التي رحمها الله بنعمة الصبر كي لا يضيع أجرها
امسك مراد يدها يقبلها ويحثها على الثبات
_شدي حيلك ياإمي واثبتي واوعاكي تضيعي أجرك.
هزت راسها باستسلام وبرضا لما قسم لها
_متخافش ياولدي عمر البكا ما هيرجع اللي راح، انا احتسبته عند الله وخلاص.
ربت مؤيد على يدها الأخرى وقال بحكمة
_اكيد ربنا له حكمة في كدة، ياإما بيختبر صبرنا يا إما شايف إن مكانة آسر عنده أفضل فأخده له.
اومأت له
_الحمد لله على كل حال.
نهض مراد ليساعدها على النهوض
_طيب يلا خلينا نفطر مع بعض الوكل من غيرك ملوش طعم.
ساعدها على النهوض وتوجه إلى غرفة الطعام
ويتظاهر كل واحدٍ منهم بالثبات رغم النار التي تعتمل بداخلهم
لكن هذه حكمة الله ولن يستطيع أحد الاعتراض على قضاءه.
جلست كل واحدة منهم بجوار زوجها وسهر تنظر إلى سلمى بأسف
لقد تحملت لدغاتها كثيرًا ولم تشتكي لكن ماذا تفعل في غيرتها منها
ترى اهتمام مراد وتمسكه بها رغم مصابها عكس مؤيد الذي لا يهتم بها أمامهم ويدعي الإحراج
تعلم جيدًا بأنه عاشقًا لها حتى النخاع لكنه دائمًا متحفظ أمام أهله عكس مراد الذي دائم الابتسام في وجه سلمى ولا يبخل عليها بعواطفه أمامهم رغم تذمته في الدين والخلق
تقابلت نظراتها مع سلمى التي ابتسمت لها بود مما جعلها تخفض عينيها بخزي
فدائمًا تقابل غيرتها منها بالمحبة
انتهوا من تناول طعامهم وبدأوا بحمل الاطباق إلى المطبخ
همت سهر بغسل الاطباق لكن سلمى منعتها
_سيبي الاطباق انا هغسلهم واطلعي ورا جوزك.
رمشت بعينيها تندهش من طيبة تلك المرأة وتمتمت برفض
_لأ سيبيهم انا هعملهم هو اصلًا مش راضي يحدتني واصل.
ربتت سلمى على يدها وقالت بثقة
_مؤيد مفيش اطيب منه ممكن يكون فاكر إني زعلانة بس انتي زي اختي ومستحيل ازعل منك، اطلعي وراه وحاولي تراضيه.
أومأت لها سهر وتركتها وصعدت خلف زوجها.

دلفت الغرفة لتجده يبدل ملابسه للخروج
تقدمت منه تسأله
_مؤيد انت خارج.
أومأ لها بصمت فعادت تسأله
_هترجع على طول ولا هتأخر؟
تقدم من المرآة ليمشط خصلاته وهو يجيب بفتور
_معرفش.
دنت منه لتمسك يده وتجبره على النظر إليها وقالت برجاء
_هتفضل مخاصمني كتير؟ جلتلك آسفة ومكنش جصدي، حتى هي سامحتني وقبلت آسفي.
رق قلبه لها وتحدث برزانة

_سهر أني عايزك تشيلي سلمى من دماغك، كفاية اللي هي فيه من ناقصة نزود همها ولا حد مننا يجرحها بكلمة حتى لو من غير جصد.
عادت الغيرة إليها لكنها جمحتها بداخلها وقالت بثبوت
_حاضر مش هضايجها تاني.
لاحت ابتسامة صافية على وجهه بدلته هي بأخرى مليئة بالحب وتمتم باحتواء
_بحبك
اتسعت ابتسامتها وألقت نفسها في حضنه فيحيطها بكل الحب الذي يحمله بداخله

⁕-⁕-⁕

أسرعت نور إلى المشفي ليعاد المشهد أمامها مرة أخرى حينما خرج الطبيب يخبرهم بوفاة والدتها
لكن تلك المرة الأصعب والأشد
فقدت ماتت سندها وأمنها وأمانها وكل شيء لها
رحلت وتركتها وحدها في دنيا لا ترحم ولا ترأف بأمثالها
استندت بذراعها على الجدار ووضعت رأسها عليه لتنتحب بكل القهر الذي تحمله بداخلها خمسة ايام فقدت فيهم اعز ما تملك حبيبها الذي ضحت بالغالي والنفيس لأجله
ووالدتها التي لم تعرف سواها منذ أن فتحت عينيها على تلك الدنيا.
انتحبت وبكت ونظراتهم لا ترأف لها بل تدينها وتحملها موت والدتها
فماذا يخبأ لها الزمان بعد الآن.

عزاء آخر جلست به بكمد والألم ينحرها بغير رحمة
الجميع حولها ينعي مصابها
مجرد كلمات تخرج من أفواههم وليست قلوبهم
منهم من يقول فلتظلي معي
وآخر يخبرها بأنه سيظل بجوارها وآخر..وآخر.. وكلها كلمات فقط وبعد انتهاء العزاء لن تجد أحد منهم
وها هي تجلس وحيدة في شقتهم والتي خلت من كل شيء ماعدا هي.
اجفلت عندما طرق الباب ونظرت في ساعتها لتجدها قد تعدت الثانية عشر
تقدمت من الباب لتسأل بوجل
_مين؟
أجابت سهام بقوة
_أنا سهام هانم.
إندهشت من مجيئها في هذا الوقت فقامت بفتح الباب فتقابلها عينين سهام التي تكاد تحرقها بلهيبها
فقالت بهدوء
_اتفضلي ياهانم.
دلفت سهام وهي تنظر للمكان باشمئزاز ووقفت خلف الباب لتقول بفتور
_أنا مش جاية اضايف هما كلمتين وماشية على طول
تقدمت سهام خطوة بتعالي من نور وتمتمت بمغزى
_أنا جاية بس عشان اعزيكي وانبهك إن وجودك هنا لوحدك غلط عليكي
متضمنيش حد ممكن يكسر عليكي الباب ويعمل فيكي أي حاجة
او مثلًا ماشية على طريق وعربية معدية تخبطك
ولا فضيحة في الشارع اللي انتي فيه ده
كل حاجة واردة اليومين دول
فياريت من سكات كدة تسحبي بعضك وتشوفي مكان تاني تقعدي فيه ومتظهريش قدامي ولا قدام عيلتي لأي سبب من الأسباب.

فهمت نور ما ترمي إليه تلك المرأة وسألتها
_واللي في بطني؟
نظرت إليها بسخرية وقالت باتهام

_ده تشوفي حد تاني تلزقية له إنما إحنا لأ(تابعت بوعيد) انصحك تسمعي الكلام وتبعدي عن هنا خالص يا تسمعي الكلام ياإما تقولي عليه يارحمن يارحيم وانتي عارفة كويس أوي أنا ممكن اعمل ايه.
تقدمت منها أكثر وهي تخرج بعض النقود وتضعها في يدها
_الفلوس دي تكفيكي وزيادة تشوفي بيها مكان تاني تعيشي فيه قدامك مهلة يومين والتالت محدش هيلومني على اللي هعمله.

همت بالخروج لكن صوت نور أوقفها
_استني عندك
نظرت إليها سهام بتساؤل وقالت نور بتعالي وهي تعيد إليها نقودها
_خلي فلوسك معاكي يمكن تحتاجيها وبالنسبة لابني اللي كان رابطه بيكم خلاص راح وانتهى.
أعادت سهام النقود إلى حقيبتها وخرجت من الشقة فتغلق نور الباب خلفها بحدة واسندت رأسها عليه وتبكي بقهر.

--*

عادت إلين غرفتها وهي تحمل كوب عصير ووضعته على المنضدة بجوار توليب التي مازالت تبكي فجلست بجوارها لتناولها الكوب وهي تقول بتأثر
_اشربي الليمون ده عشان يهديكي شوية وفهميني في ايه؟
بعد محاولات كثيرة من إلين حكت لها كل شيء فتنصدم مما تسمعه وسألتها
_والراجل ده عايش ولا ميت؟
هزت راسها بنفي وقالت بنحيب
_مش عارفة بس صدقيني كان غصب عني ومكنتش قاصده اموته، انا لما لقيت بابا بيموت في ايده مفكرتش غير اني أنقذه وبس وملقتش قدامي غير التمثال ده ومكنتش اعرف ان خبطة زي دي هتموته.
ربتت إلين على كتفها وسألتها بتأثر
_وبعدين هتعملي أيه دلوقت؟
هزت رأسها بألم
_مش عارفة، انا خايفة أوي على بابا.
فكرت إلين قليلًا ثم قالت
_أحنا ناسيين أدهم هو محامي واكيد هيساعدنا.
همت بالنهوض لكن توليب منعتها بخوف
_لأ بلاش.
اندهشت من خوفها وتحدثت بتعاطف
_متخافيش من أدهم مستحيل يعمل حاجة تأذيكي هو أكيد هيطلعلنا مخرج من الحكاية كلها.
تركتها توليب على أمل أن يجد لهم مخرجًا كما أخبرتها فتعود بعد قليل ومعها أدهم فجلس على المقعد امام توليب ليقول بتركيز
_أحكيلي اللي حصل بالظبط وبلاش تفوتي أي حاجة
عادت تحكي ما حدث معها وأدهم يستمع إليها بتركيز حتى انتهت
ساد الصمت قليلًا كأنه يفكر في مخرج وقال بهدوء
_هو كدة هيتعرض على النيابة الصبح وانا هروح معاه واعرف ايه المستجدات لإن في ثغرات ممكن تفيد أو تضر في الجريمة وخصوصاً أنه تبع الشرطة ودي بتبقى صعبة شوية
هشوف الأول ايه اللي هيحصل، وانا هتصل على تميم اطمنه إنك عندنا ونشوف هنعمل ايه.
خرج ادهم وعادت هي للبكاء وإلين بجوارها تحاول التخفيف عنها.
_خلاص بقى أدهم طمنا الحمد لله.
هزت راسها بنفي وتمتمت بحزن
_مفيش حاجة هتطمني غير إن بابا يخرج من الحبس، لو حصله حاجة مستحيل اسامح نفسي، انا فتحت عينيه عليه هو معرفش في الدنيا غيره لو بابا الله يرحمه عايش مكنش هيحبني ولا يجازف عشاني زيه هو.
حتى اهل بابا محدش منهم فكر يسأل عليا او يشوف إن كنت محتاجة حاجة ولا لأ
اجهشت في البكاء وتابعت
_لو متطلعش براءة انا هروح اعترف بكل حاجة.

_إن شاء الله هيطلع براءة والمحنة دي تمر على خير.

في الصباح
وقفت سلوى وتميم امام القسم ينتظرون خروجه عندما جاءهم أدهم
_معلش اخرت عليكم بس مريت على المستشفى الأول عشان اشوف الحالة والحمد لله هو لسة عايش بس الدكاترة بيقولوا انه في غيبوبة ناتجه عن ارتجاج في المخ ومش هيقدروا يحددوا مدتها
رد تميم بوجل
_ربنا يستر
نظر ادهم إلى سلوى وقال بهدوء
_على فكرة ياطنط وجودك مش هينفعه في حاجة اتفضلي روحي انتي واحنا معاه.
ردت سلوى بإصرار
_مستحيل أسيبه في الظروف دي كفاية إنه ضحى بنفسه عشان ينقذ بنتي.

خرج توفيق من القسم وهو مقيد فأسرعت إليه سلوى وتميم
_توفيق.
_بابا.
نظر توفيق إلى سلوى بعتاب ونهر تميم وبانفعال
_جيبتها معاك ليه في مكان زي ده؟
نظر لوالدته بعتاب ثم أجاب والده
_مقدرتش عليها واصرت أنها تيجي تشوفك.
نظر إلى سلوى وقال بأمر
_روحي انتي وانا إن شاء الله هخرج منها.
هزت راسها بألم وتمتمت ببكاء
_مش هقدر لازم اطمن عليك الأول.
تقدم منها ادهم وقال بحكمة
_فعلاً ياطنط وجودك مش هيفيد اتفضلي انتي واحنا معاه.
لم يتركهم العسكري للحديث وأخذه وصعد به سيارة الترحيلات.

--*
في المزرعة
انتبهت ياسمين على صوت بكاء يزن فنهضت مسرعة وهي تشعر بحنين جارف إليه
خرجت من الغرفة لتجد حياة تقف به أمام الغرفة تحاول تهدئته
تقدمت ياسمين منه وما إن رآها حتى بكي ليس خوفًا بل عتابًا لها لتركه
همت بأخذه لكن حياة ابتعدت به بوجل
_انتي مين؟
قطبت ياسمين جبينها من وقاحة تلك الفتاة وأجابت بروية
_انا عمته
رمشت حياة بعينيها وتمتمت بـ إباء
_أني اول مرة أشوفك.
انفعلت من رعونتها ونادت نعمة
_نعمة
خرجت نعمة من المطبخ فتفاجئت بوجود ياسمين
_ست ياسمين جيتي ميتى؟
اشارت ياسمين على حياة وسألتها
_ مين دي؟
اجابت نعمة
_دي المربية اللي جواد بيه چابها لابنه.

رمقتها ياسمين بفتور وقالت بأمر
_هاتي الولد.
ترددت حياة وكأن روحها في ترك يزن ولكنها لم تمانع تندما مدت ياسمين يدها تأخذه منها عنوة وقد هدئ نحيبه فور حمله ووضع رأسه على كتف ياسمين وكأنه يستمد منها الأمان
وقالت بأمر
_روحي انتي دلوجت.

شعرت حياة بالغيرة عليه وقد استاءت من وجود ياسمين التي شاركتها في حب ذلك الصغير، لن تسمح بأن يأخذوه منها هو عوضها عن طفلها الذي أخذ منها ولن تسمح بتكرار الأمر
خرج جواد من غرفته على صوتهم فسأل ياسمين باقتضاب
_في ايه؟
اجابت ياسمين باندفاع
_البنت اللي مشغلها عنديك دي مش مرتحالها.
نظر إلى حياة التي دلفت المطبخ خلف نعمة وتحدث بثبوت
_دي بنت غلبانه متحاوليش تضايجيها.
هم بالعودة لغرفته لكنها أوقفته
_جواد مردتش عليا لحد دلوجت
استدار إليها ليجيب بحزم
_لأ ومش عايزك تفتحي التحديت معاي مرة تانية.
استاءت ياسمين من رفضه وسألته بعدم فهم
_ليه يا جواد أنا من حقي أشوف أمي....
قاطعها جواد بهدر وقد تجمعت شياطين الدنيا كلها أمامها وهو يحذرها بسخط
_جولتلك الست دي خارچ حياتنا والكلمة اللي جلتيها دي متتكررش تاني في بيتي فاهمة ولا لأ؟
رمشت بعينيها وقد انتفض جسدها إثر صوته الذي بث بداخلها الرعب منه وكذلك طفله الذي استيقظ ليعاود البكاء مرة أخرى على كتف ياسمين مما جعل جواد يستاء من فعلته
فتركهم وخرج من المنزل ذاهبًا إلى خيله كي يتناسى بينهم كل أحزانه.

في النيابة
دلف توفيق ومعه ادهم إلى المكتب
سمح لهم وكيل النيابة بالجلوس وقدم أدهم نفسه
_أدهم الصاوي حاضر مع موكلي.
اومأ وكيل النيابة وبدأ الاستجواب وقد أصر توفيق بأنه الفاعل فقال الوكيل
_بس البصمات اللي موجودة على التمثال مش بصماتك ومستنيين تقرير المعمل الجنائي عشان يأكد البصمات دي خاصة بمين؟
زم أدهم فمه باستياء وقد كانت لافتة مدمرة للحدث فقال توفيق
_لأ اكيد في غلطة أنا اللي ضربته.
عاد يسأله
_فين بنت مراتك؟
تحدث ادهم بثبات
_انا شايف إن مفيش داعي لذكرها في الموضوع.
رد الوكيل بثقة
_بس التحريات بتقول إنها وقت الحادث خرجت من الباب الخلفي للعمارة وهي خايفة وبتجري.
نفى توفيق
_محصلش بنتي مكنتش موجودة في الوقت ده.
_كانت فين؟
_كانت مع ولدتها.

صحح أدهم قوله
_يقصد إنها خرجت مع ولدتها قبل الحادث وكانت موجودة عند أختى وباتت معها وتقدر تراجع الكاميرات الموجودة في العمارة اللى موجودين فيها.
تحدث الوكيل بتأكيد
_احنا فعلاً بعتنا نراجع الكاميرات بس الموجودة في العمارة
طرق الباب ودلف المحضر بالاوراق
فقام وكيل النيابة بالاطلاع عليها وقال
_البصمات بتتوافق مع بصمات توليب وفيق الحسيني
نظر في الأوراق الأخرى
_والكاميرات اثبتت عدم خروجها قبل الحادث وخروجها بعده من الباب الخلفي للعمارة.
رد توفيق باقتضاب
_أكيد مش هي.
_طيب ايه سبب الاعتداء عليك جوة شقتك؟
_زي ما قلت لحضرتك كان جاي يقعد معايا شوية واتخانقنا
_خناقه توصل للشروع في قتل؟
لم يجيب توفيق فقال وكيل النيابة للكاتب
_اكتب يابني
قررنا نحن النيابة العامة بضبط واحضار توليب على الحسيني وحبس المتهم توفيق واصف الجنيدي بالحبس ثلاث أيام على ذمة القضية.

خرج توفيق من المكتب وقلبه ينتفض بخوف على ابنته فقال لأدهم الذي تعقدت الأمور أمامه وقال له برجاء
_أدهم ارجوك توليب أمانة في رقبتك لازم تهربها بأي شكل، مستحيل اسيبها تتحبس يوم واحد مش هتتحمل.
اومأ له قائلاً بثقة
_متقلقيش عليها انا هتصرف، انا بعت رسالة لإلين واحنا جوة عشان تهربها قبل وصول الشرطة لها.

قرأت الين الرسالة ونظرت لتوليب التي جلست بكمد على الفراش تنتظر وصول اي خبر عن والدها
شعرت بالحزن عليها وما تواجهه من مصاعب وقالت بحزن
_توليب.
نظرت إليها توليب بأمل لم يدوم طويلاً عندما وجدت الحزن المرتسم على ملامحها وقالت إلين بأسف
_لازم تهربي حالًا
قطبت جبينها بدهشة وسألتها
_ايه اللي حصل؟
قاطعهم رنين الهاتف والذي لم يكن سوى أدهم
فأجابت إلين بلهفة
_أيوة ياأدهم أيه اللي حصل.
رد أدهم من الجانب الآخر
_توليب لازم تهرب حالًا الشرطة جاية في الطريق عشان تخدها
اخذت توليب الهاتف لتفتح مكبر الصوت وسألته بوجل
_ايه اللي حصل؟
اجاب بحدة
_قلت لكم مفيش وقت اهربي بسرعة واقفلي موبايلك ومتفتحيش لأي سبب من الأسباب
وجه حديثه لإلين
_إلين اديها مفتاح الشقة اللي في..... تقعد فيها لحد ما نشوف القضية هتوصل لفين؟
_حاضر

اغلقت الهاتف ونظرت لتوليب التي الجمتها الصدمة عندما وجدت نفسها أصبحت مجرمة بين ليلة وضحاها
_توليب قومي بسرعة غيري هدومك

هزت راسها بنفي
_مش هسيبه واتخلى عنه.
نهرتها بحدة
_مش وقته الكلام ده اهربي ومتضيعيش اللي عمله عشان وهو أكيد هيخرج منها أدهم معاه ومش هيسيبه
بعد محاولات عدة قامت توليب بتبديل ملابسها والاستعداد للهرب لكن صوت الباب الذي طُرق بقوة جلعهم يتسمروا في أماكنهم

توقف الاثنين عندما سمعوا صوت طرقات قوية على باب المنزل فنظرت الين إليها بخوف وهي تتمتم
_شكلهم الشرطة.
رمشت توليب بفزع وسألتها
_مش هعرف اهرب منهم.

جذبتها إلين بسرعة لأحدى الغرف وأخفتها بداخلها وهي تقول
_استخبي في أى مكان جوه وأنا هقولهم إنك مش موجودة
اغلقت الباب بالمفتاح بعد دخولها وذهبت لتفتح الباب وهي تتظاهر بالثبات فتجدهم بعض من رجال الشرطة فقال الضابط
_احنا جايين بأمر من النيابة لاحضار توليب على الحسيني.
استطاعت إلين الثبات امامهم وردت بهدوء
_بس هي خرجت من بدري.
نظر الضابط لأحد العساكر ليدلف للبحث عنها
بحث في كل الغرف وعند وصوله لغرفة توليب وجدها مغلقة هم بفتح مفتاحها لكن إلين منعته بثبات
_لو سمحت دي اوضة بابا وماما وهما مسافرين مينفعش حد يدخلها.
نظر العسكري إلى الضابط فأومأ له بتركها وتحدث بقوة
_ياريت لو تعرفي مكانها تخليها تسلم نفسها.
_أكيد طبعًا
خرجت الشرطة واغلقت إلين الباب لتتنفس براحة ثم فتحت لها باب الغرفة لتخرج توليب وهي تسألها بخوف
_مشيوا خلاص.
طمئنتها بثقة
_اه خلاص مشيوا يلا بسرعة ننزل عشان اخرجك من باب المطبخ.
خرجوا مسرعين وترجلوا من السلم الخلفي حتى خرجوا من باب البناية ووضعت إلين مبلغ من المال في يد توليب وهي تقول بقلق
_خلي الفلوس دي معاكي لان الشقة هناك هتلاقيها فاضية
أبت توليب اخذها
_لأ معايا بابا اداني وهو بيهربني.
_خليها بس معاكي احتياطي لأن محدش مننا هيقدر يجيلك الفترة دي.
أخذتها توليب كي لا تجادل معها وقامت بوداعها واوقفت سيارة أجرة وانطلقت بها على العنوان المدون

⁕-⁕-⁕

جلست سلمى في غرفتها تفكر في والدها الذي لم يكلف نفسه عناء مقابلتها واكتفى بتلك النظرة التي رمقها بها وتركها وغادر
لما كان هذا العقاب.
هل لأنها أحبت ابن خالتها ورفضت الإرتباط بإبن صديقه الذي لم تتجاوز علاقتهم حد الأخوة.
هي تعشق مراد منذ صغرها وعاشت على أمل أن تكون له
وعندما طرق بابها تمسكت به بكل ما أوتيت من قوة رغم معاندة والدها له
لكنه لم يتركها وعاقبها بحرمانها منه وقد كان أشد عقاب
ظنت بأنه سيضعف أمامها وسيرضخ لها

لكن عناده كان أقوى من ذلك ولم يظهر ضعفه لها بل واصل تعذيبه بحرمانها منه

تناولت هاتفها من المنضدة وقررت الإتصال عليه ربما ينجح عتابها تلك المرة
بعد محاولات عديدة أجاب على على ابنته التي ما إن سمعت صوته بالهاتف حتى دق قلبها شوقًا له
_بابا.
أجابها بفتور أراد به مواصلت عاقبها
_خير بتتصلي ليه؟
حبست سلمى دموعها وهي تجيب بشوق
_وحشتني أوي يا بابا.
استطاع وفيق الثبات وهو يجيبها ببرود
_وانا ممنعتش إنك تيجي تزوريني، بيتي مفتوح ليكي في أي وقت ولسة مستنيكي.

أغمضت عينيها بحزن عميق
_بس شرطك ده انا مقدرش عليه.

_يبقى خلاص خليكي ورا أختيارك لحد ما تيجي في يوم تعيطي وتعترفي بندمك على عمرك اللي بتضيعه معاه.
تساقطت دموعها بغزارة وقد ازاد ضغطه عليها وتمتمت بألم
_صدقني حاولت ومقدرتش، مراد جزء من روحي مقدرش اعيش من غيره.

_وتقدري تعيشي من غيري أنا مش كدة؟!
هزت رأسها بنفي
_لأ انت أخد جزء كبير من قلبي بس مراد ملك روحي ومن غيره أموت، أرجوك يابابا بلاش تكون بالقسوة دي معايا.
_انا مقستش عليكي بالعكس انا كل اللي بعمله لصالحك انتي، لو كنتي وافقتيني وقبلتي تتجوزي آسر مكنش حصل اللي حصل ده وكان زمانك دلوقت ورثتي كل حاجة.
_بس آسر مكنش بيحبني وانت عارف كدة كويس.
_الحب بييجي بعد الجواز وحتى لو مجاش في ناس كتير أوي عايشة من غير حب ومع ذلك مبسوطين في حياتهم.

_بس لا انا ولا هو كنا هنبقى مبسوطين مع بعض
على صوته قليلًا
_عايزة تفهميني إنك مبسوطة معاه وانتي عارفة كويس هو متجوزك ليه؟
صاحت به بقهر
_عشان بيحبني يابابا وانت عارف كدة كويس، واكبر دليل انه متخلاش عني بعد اللي حصل واتمسك بيا.
صحح لها وفيق بقسوة
_تقصدي عشان يبان شهم قدام أهله وبس مش اكتر من كدة، ولعلمك أنا راجل زيه وعارف انا بقول أيه جوازكم مش هيستمر كتير فـ ياريت تنسحبي بكرامتك أفضل
وعلى العموم انا بيتي مفتوحلك في اي وقت إلا إذا نفذتي اللي قلت لك عليه.
أنهى حديثه ثم اغلق الهاتف ولم يبالي بمن ظلت تبكي حزنًا وألمًا على حالها
عاد مراد من الخارج ليجدها بتلك الحالة فعلم حينها بأنها هاتفت والدها
تقدم منها ليجلس بجوارها ويحتويها بذراعه ويضع انامله أسفل ذقنها ليرفع وجهها إليه وتحدث بروية
_مش جولتلك مش عايز اشوف الدموع دي تاني؟
مسحها بابهامه وتابع
_العيون الچميلة دي اتخلجت بس عشان تضحك وتنور حياتي مش عشان تبكي واصل.
حاولت الابتسام فأفترى ثغرها عن بسمة باهته لم تصل لعينيها فهز رأسه برفض
_مش دي الضحكة اللي رايد اشوفها
نظرت إلى عينيه التي تحتويها بشغف وتمتمت بوله
_مراد أنا بحبك أوي، أوعى تفكر في يوم من الايام تبعد عني.
ابعد خصلاتها ليضعها خلف أذنها ورد بشغف
_بس انا عمري ما فكرت ابعد عنك بالعكس انا حياتي كلها عايز اعيشها معاكي، بس بلاش نظرة الانكسار اللي بشوفها

دي، انا عايزك تكوني أجوى من أكدة بكتير
انتي جررتي تجفي جدامه عشان متمسكة بيا يبجى تواصلي تحديكي ده ومتفكريش في أي حاجة ممكن في يوم تفرج بينا.
ابتسمت بامتنان وشعور الراحة بداخلها يكتنفها بعد حديثه فتمتمت بحب
_مش عارفة لولا وجودك في حياتي كنت هعمل ايه؟
أمسك يدها ليقبلها بحب وتحدث برزانة
_ولا حاجة انا اللي كنت هعمل بإني أفضل وراكي لحد ما تدخلي حياتي وتنوريها.

أراد ان يمحي حزنها فتمتم بمزاح
_شكلك بتعملي إكدة عشان تنيميني من غير عشا واني حجيجي جعان جوي، كان عندي ضغط عمليات كتير ومأكتلش حاجة.

اتسعت ابتسامتها واشارت لعينيها
_من عينيه.
نهضت لتخرج من الغرفة لتحضر له الطعام أما هو فقد انمحت ابتسامته واحتل الجمود مكانها فور ذهابها
يعلم جيدًا بأن أبيها لن يتركها وسيظل خلفها حتى يأخذها منه لكنه لن يسمح بذلك مادام على قيد الحياة
دلف المرحاض ليأخذ حمام دافئ كي يريح به
اعصابه قليلًا بعد تلك الضغوط التي تعرض لها خلال الأسبوع الماضي.

انهت سلمى تحضير الطعام وعادت إليه لتجده أنهى حمامه وجلس على المقعد شاردًا
وضعت الطعام على الطاولة الصغيرة أمامه وتمتمت بابتسامة
_انا اللي عملت الأكل النهاردة يارب يعجبك.
ابتسم بمجاملة ثم بدأ بتناول طعامه ومازال على نهج شروده فعلمت حينها بأن هناك ما يشغله، نظر إليها يسألها
_مش هتاكلي معاي؟
_لأ سبقتك واتعشيت مع طنط
ترك الملعقة من يده وتطلع إليها ليرى كم الحزن الذي تحاول اخفائه داخل عينيها فتمتم بسكون
_سلمى انا خابر جد ايه متعذبه بعقابه ليكي، بس هو بيضغط عليكي بالطريجة دي عشان ترجعيله، جلتلك اتحملي وهو اللي هيرجعلك لأنه هو كمان ملوش غيرك، جوي شخصيتك شوي جدامة بلاش الضعف اللي شايفه في عينيكي ده.
هزت راسها بنفي وقالت
_بس ده مش ضعف انا بس عايزة اعرف ليه بيعمل كدة.
تنهد بتعب شديد وتمتم بلهجة حازمة
_لأن دي حجيجته اللي انتي رافضة تصدجيها.
قطبت جبينها بعدم استيعاب وغمغمت برفض
_بس بابا مستحيل يعمل كدة اكيد في سبب تاني.
عاد مراد يتناول طعامه كي ينهي ذلك الحديث، فقد مل من التطرق به دون فائدة .
وعندما لاحظت استياءه غمغمت بحزن
_مش قادرة اصدق إن بابا ممكن يعمل حاجة زي دي
ترك مراد الملعقة من يده وقال بلهجة حازمة
_خلاص يا سلمى مش عايز حديت كتير اني عرفتك حجيجته تصدجي ولا لاه انتي حره

.....

انسلت سلمى من جواره بعد أن تأكدت من نومه وخرجت من الغرفة لتذهب إلى خالتها كي ترتمي في احضانها وتخفف عن كاهلها ذلك الحمل الثقيل
دلفت غرفتها فتجدها مستلقية على الفراش وتتلو القرآن الكريم بصوتها العذب
وعندما رأتها أغلقت الكتاب وتمتمت بهدوء
_تعالي ياسلمى.
تقدمت سلمى منها بعد أن اغلقت الباب وجلست بجوارها وهي تغمغم بحزن
_تعبت اوى ومبقتش قادرة اتحمل.

لاحت ابتسامة خافتة على وجه أمال وقالت بصبو
_انتي اللي عاملة في نفسك إكدة، جلتلك كتير عيشي حياتك مع چوزك ومتفكريش في اي كلمة ابوكي يجولها بس انتي اللي مصرة تعذبي حالك.
تاهت نظراتها وشعرت برعشة تنتابها عندما تذكرت ما مرت به وتمتمت برهبة
_صعب أنسى وكل حاجة قدامي بتفكرني وبابا عارف النقطة دي كويس أوي فبيدخلي منها يشككني في كل شيء
قطبت جبينها بخوف وتابعت
_خايفة مراد في يوم من الأيام...
قاطعتها آمال باستنكار
_مراد ابني عارف ربنا زين وعارف انه ميرضاش بالظلم وهو عمره ما هيظلمك.
تنهدت آمال بتعب واردفت
_يابنتي شيلي الاوهام دي من دماغك، انتي إكدة هتخسري چوزك
وبعدين محدش أجبره هو اللي أختارك بنفسه واتمسك بيكي
ربتت على ساقها وقالت بروية
_وحدي الله يابنتي وجومي أرچعي لچوزك وبلاش تفتحي الموضوع ده معاه لأنك كدة بتفتحي عينيه على حاجات يمكن هي مش في دماغه.
تنهدت سلمى وقالت بتمني
_ياريت.
ربتت على يدها وقالت برقة
_روحي لجوزك وخديه في حضنك وبلاش تشغلي نفسك بالكلام الفارغ ده.
أومأت لها وقبلت رأسها بحب ثم خرجت من الغرفة لتعود لزوجها لكن تلك الهواجس لم ترحمها وتترك مخيلتها لحظة واحدة

⁂-⁂-⁂

دلف عامر غرفة والده كي يتحدث معه بشأن ياسمين
_صباح الخير يابا
رد حسان وهو مازال مسلقيًا على الفراش
_صباح النور ياولدي
تقدم عامر وسأله بهدوء
_هتعمل ايه مع ياسمين؟ اني كلمتها من شوية ولساتها مصرة على الطلاج
رد حسان بجمود
_كلمة الطلاج دي ملهاش مكان في بيت الخليلي.
سخر عامر من حديثه وتحدث متهكمًا
_وليه المكان ده اتخلج ليا انا؟

_لإنه كان محكوم عليه بالفشل من البداية وانت اللي اصريت عليه
والآخر هملتك وهملت ولادها وراحت
فكان طبيعي إني أجبرك تطلجها لما لجيتك مُصر تروح وراها بعد ما خلتك كيف الخاتم في صباعها.
لم يتغير والده رغم مرور كل تلك الاعوام، ورغم انه كان شاهدًا على عذابه وما عاناه في بعدها ورغم ذلك لم يلين قلبه فقال بعتاب لم يهز ذلك الصخر
_كل ده عشان حبيتها؟ عشان اعترضت على أوامرك مرة واحدة في حياتي كلها واتچوزت اللي جلبي رايدها! كل اللي يهمك مصلحة العيلة وولادك لا؟
عقد حاجبيه بحيرة وتابع عتابه
_جولي ايه المصلحة عنديك في إنك تشوفنا متعذبين إكدة؟
مين فينا عايش مبسوط بأختيارك؟
أنا اللي أجبرتني أتچوز مرات أخوي اللي مات برضك من جهره؟
ولا جواد اللي دمرته بجوازه من شمس والآخر نبذتوه وكأنه هو اللي جتلها
ولا ياسمين وخالد اللي كل واحد منهم في وادي ومصر تكمل تدمير في حياتهم.

ضم شفتيه يحاول السيطرة على اعصابه وتابع قائلاً
_المرة دي الحكم على ولادي هيكون ليا وياسمين هتطلج من خالد يا كدة يا إما أنا كمان هعمل الجصر واعيش معاهم.

رمقه حسان بغضب ولأول مرة يشعر بأن الطوق الذي أحاط به عائلته أصبح يتراخى
وإذا عاند تلك المرة لن يستطيع حزمه مرة أخرى
عليه التفكير جيدًا قبل أن يخطو أي خطوة داخل هذا الأمر
عليه أن يهدء قليلًا كي يعيد حزم الطوق حولهم مرة أخرى
تطلع حسان إليه بجمود يحاول به أخفاء امتعاضه وتحدث بقوة
_موافج أنه يطلجها بس مش رسمي.
ضيق عامر عينيه بحيرة وسأله
_معناته ايه حديتك ده؟

_يعني هيطلجها بينا بس مش عند مأذون، مش عايز الناس يجولوا أني معرفتش أمشي أحفادي كيف ما اني رايد وده آخر كلام عندي.
_واني ايه اللي يجبرني اوافج على إكدة.
_وايه اللي يخليك ترفض، ولا في حاچة في دماغك عايز توصلها؟

تقدم منه عامر أكثر ومال عليه قليلًا كي ينظر داخل عينيه وقال بحنق
_لو فاكر اللي بتعمله ده هيغير حاچة تبجى غلطان، اللي اتزرع جوايا ليك مستحيل حاجة هتغيره لأنه اتمكن من جلبي وغلطتي إني موافجتهاش وهملت البلد معها
لاه وكمان سيبتلك ولادي تتحكم فيهم زي ما انت رايد
اعتدل في وقفته وتابع بحزم
_ورجة طلاق بنتي توصلها بكرة بالكتير يإما انت خابر زين اللي ممكن اعمله

خرج عامر من الغرفة صافقًا الباب خلفه بعنف
لكن حسان ظل عقله يعمل يحاول البحث عن مخرج لتلك المعضلة
ولن يهدأ له بال حتى ترجع الامور إلى نصابها

--*

ظلت حياة تنظر إلى يزن الذي أخذ يبتسم لياسمين ويسير خلفها أينما ذهبت بغيرة واضحة.
تلك الابتسامة هي لها وحدها وليس لغيرها
فهو طفلها الذي أخذ منها عنوة ولن تسمح بأخذه مرة أخرى
استغلت انشغال جواد في مكتبه وتقدمت من ياسمين التي كانت تداعب يزن وهي شاردة الذهن
مالت على الطفل لتحمله وهي تقول
_اني هاخد يزن احميه وأكله.
تطلعت إليها ياسمين وتعجبت من أمر تلك الفتاة
فما إن تراه معها حتى تخرج بآلاف الحجج كي تأخذه منها، فتمتمت بعناد
_لأ أنا اللي هحميه
حاولت حياة ضبط اعصابها وردت بثبات
_بس أني أهنه عشان اجوم بكل اللي يلزمه وانتي من وجت ما چيتي وهو معاكي وإكدة مينفعش.
تعجبت أكثر من وقاحتها بالحديث وردت بانفعال
_انتي ايه حكايتك معايا بالظبط؟ ومالك انتي يفضل معاي ولا لا؟
انتبه جواد لصوت اخته فتنهد بتعب منها فهي لا تترك تلك الفتاة في حالها.

فترك آدم وخرج لها وهو يسألهم
_في ايه تاني؟

نظرت ياسمين إلى حياة التي اخفضت عينيها بحزن وقالت باندفاع
_شوف البنت اللي انت چايبها دي ايه حكايتها بالظبط
نظر جواد لحياة وقد شعر بانكسارها فسألها بوجوم
_ايه اللي حصل؟
رفعت بصرها إليه ببطئ فتتقابل أعينهم في صمت للحظات قاطعته ياسمين
_متنطجي.
تحدث جواد بتحذير
_ياسمين اهدي شوي.
التزمت ياسمين الصمت وعاد هو يحدث حياة بروية
_اتكلمي.
رمشت حياة بعينيها وتمتمت بصوت مبحوح
_مفيش أني بس بجولها إني دوري اهنه أخد بالي من البيه الصغير بس هي رفضت وجالت أني بجل أدبي عليها.
أومأ جواد وقال بهدوء
_طيب روحي انتي دلوجت.
تطلعت حياة إليه بصدمة وقد أخذ قلبها يهدر بخوف هل معنى حديثه أنه يستغنى عنها؟
انسحبت بخوف شديد وقد عاد إليها شعور الفقد بعد أن عوضها ذلك الصغير وها هو المشهد يعاد أمامها ويأخذه الزمن منها.

نظر جواد إلى ياسمين وتحدث بهدوء
_ياسمين البنت دي اتظلمت كتير في حياتها وهي بتحاول تعوض أمومتها مع يزن بلاش تجسي عليها انتي كمان وسيبيه معها.
غمغمت ياسمين بشك
_بس البنت دي مش مرتحالها حاسة إكدة انها مش سهلة.
طمئنها باقتضاب
_متخافيش
تركها وعاد إلى المكتب وقد لاحظ شرود آدم وهو يجلس على مقعده
تقدم جواد من المكتب ليطرق عليه وهو يجلس على مقعده لينبهه
_روحت فين؟
حمحم آدم بإحراج وقال بثبوت
_معاك.
تابع جواد حديثهم
وتفكير آدم بعيد كل البعد عن حديثه، فمنذ علم بما حدث ورفرف قلبه بأمل الالتقاء
قد يكون اصعب من ذي قبل لكن الأمل بداخله يجعله متشبثًا بعشقه

أما هي فمنذ أن رأته اليوم وقلبها لا يرحمها
تعلم بأنها مازالت متزوجة ولا يجوز التفكير به لكن ماذا تفعل في ذلك العشق الذي تغلغل داخلها وتمكن من كل كيانها
خرجت إلى الحديقة لتجلس بها قليلًا وتركت يزن يلعب بحرية حولها وقد أصبح يعتاد الوضع بوجودها.
لمحته وهو يخرج من باب المنزل مارًا بجوارها فتعاد لحظات العذاب وكل واحدٍ منهم يحاول اخفاض عينيه بصعوبة بالغة حتى مرت تلك المحنة لكنها تركت آثار دامية على قلوبهم.
مازال الأمل عالقًا
ومازالت القلوب تشتاق بلوعة الحب
لكن عليهم احكامه حتى لا تعرف الخيانة طريقها إلى قلوبهم.
رفعت جفنيها تتطلع في اثره عندما انطلق بالسيارة وقلبها يدق بعنف وأخذت عينيها
تذرف دموع القهر على حالها
ولم تنتبه لغياب الطفل حتى سمعت صوت جواد وهو يجلس بجوارها
_لزمته ايه البكا دلوجت؟ مش ده كان اختيارك ووافجتي عليه؟
مسحت دموعها بظهر يدها وتمتمت بألم
_عمري ما عملت حاجة باختياري عشان يكون خالد منها

زي ما ضغط عليك واجبرك ضغط عليا وأجبرني وانت خابر إن محدش فينا يجدر يجوله لأ.
يعلم جيدًا بأنها محقة لكنه حينها كان معها لكنها استسلمت لضعفها
_بس اني جولتلك هجف چانبك واساندك جولتي لأ
ابتسمت بسخرية مغمزة بالمرارة
_ولما انت رفضت شمس عمل فيك أيه. هددك بالمزرعة لأنه خابر زين إنها نجطة ضعفك، فكان هيضغط عليا انا كمان بنقطة ضعفي، ده قدرنا وكان لازمن نرضى بيه.

تنهد جواد بيأس لعلمه بحقيقة الأمر بأن جدهم لن يترك لهم مجال للرفض.
تذكر كيف وقف أمامه يرفض قراره وكيف انصاع بعدها بكل استسلام لجبروته
تطلعت إليه بحيرة وهي تسأله
_جواد انت ليه رافض إني اسافر لأمي؟

زم فمه دلالة واضحة على استياءه من ذكر اسمها وغمغم بضيق
_طلبتي كتير وجلتلك لأ، هي اللي اتخلت مش احنا عشان نچري وراها.
_بس جدك مكنش رايدها وسطينا ومحدش خابر ممكن يكون هددها أنها تبعد زيي...
قاطعها بانفعال
_مفيش أي مبرر لأنها تسيب ولادها وترحل من غير حتى ما تودعهم وكأننا حمل تجيب ومصدجت خلصت منه، حتى لو كانت في النار لازمن تتحمل لاجل ولادها
نظرت إليه تستعطفه وهي تبحث عن تبرير لها
_طيب خلينا نسمعها لول وبعدين نحكم.

هز رأسه بنفي
_متحاوليش لإني مش هسامح، مفيش أي مبرر للي عملته.
لو تفتكري بعد تلات شهور من چوازي من شمس لما تعبت وقررت إني اطلجها واهمل الجصر واعيش في المزرعة اكتشفت وجتها إنها حامل، خفت ابني يعيش نفس تجربتي
وضغط على نفسي وكملت معها
ولما عرفت نجطة ضعفي بدأت هي اللي تهددني بالانسحاب وعشان أكدة وافجتها إننا نعيش بالقاهرة زي ما كانت رايدة وجتها جالت إن لو هملنا الجصر كل مشاكلنا هتتحل
غشت المرارة عينيه لكنه لم يبدها وهو يتذكر ما حدث ذلك اليوم وتابع
_بس كالعادة انا اللي خسرت وجتها
لو هي خسرت روحها انا كمان خسرتها زيها وبزيادة كمان
عاد قناع القوة والجمود يحتل وجهه ونظر إلى أخته ليتحدث بقوة
_خليكي جوية والغي المشاعر دي من حياتك عشان تجدري تكملي.

أومأت له مجبرة فلاحظت غياب يزن فسألته
_فين يزن؟
قطب جبينه بحيرة وأجاب
_تلجاه مع حد چوه
نادى على نعمة التي أسرعت إليه
_نعم يابيه
_فين يزن؟
تطلعت إلى ياسمين وقالت بنفي
_مخبراش، كان مع ست ياسمين من شوية.
انتاب الجميع القلق فتذكرت ياسمين أمر حياة فقالت بقلق
_تلجاه مع اللي اسمها حياة دي، هي فين؟
_هدخل اشوفها چوه
دلفت نعمة ونظرت ياسمين بقلق إلى جواد وقالت
_جواد انت مرتاح للبنت دي؟

لا يعرف لما ساوره القلق أيضًا ودلف للداخل كي يبحث بدوره

⁕-⁕-⁕
في القصر
يجلس حسان على مكتبه يطرق بأنامله عليه وهو يشعر بالامتعاض لما يحدث
لأول مرة تخرج الأمور عن سيطرته، كل شيء يسير كما يشاء وكيفما يشاء لكن تلك المرة اجبر بالعدول عن أمره كي يأخذه لصالحه فيما بعد
طرق الباب ودلف أحد رجاله
_المأذون وصل زي ما أمرت وعامر به معاه.
عاد حسان يطرق بأصابعه على المكتب يفكر قليلًا ثم تحدث بأمر
_ابعت آدم على المزرعة يچيب ياسمين لأن المأذون هيحتاچها.
أومأ الرجل
_تحت أمرك.
ذهب الرجل وأخذ حسان يفكر هل ستنجح خطته تلك المرة أم ستفشل بوجود جواد.

هو يعلم بحب خالد لياسمين وربما عندما يتواجها يضعف أمامها ويطلب منها الصفح
وربما تضعف هي أيضًا وتغفر له.

_____

انقبض قلبه وهو يدلف للداخل كي يبحث بدوره لكنه وجدها تنزل الدرج مع ابنه ونعمة.
غضب من فعلتها وأراد محاسبتها على أخذه دون عملهم لكن نظرات الخوف التي ظهرت في عينيها جعلته يهدئ قليلًا وخاصة عندما تمتمت بوجل
_انا لجيتكم مشغولين بالحديت جلت اخذه احميه.
اندهش من كم الهلع الذي ظهر في عينيها مما جعله يتعاطف معها وقال بثبات
_بس كان الأفضل تستئذني لول.
رمشت بعينيها وقالت بأسف
_مش هكررها تاني.
مد يده يأخذه منها فدون أن يقصد تلامست أيديهم فسحبت يدها مسرعة وهي تقول برهبة
_أني فوج لو احتاجت مني حاچة.
دلفت ياسمين لتشاهد الموقف وتشاهد نظرات جواد التي تتابعها حتى اختفت من أمامه واندهشت من ذلك
هل من الممكن أن يكمن أخيها تلك الفتاة حبًا؟
أنكرت ذلك وبررت بأنه فقط يتعاطف معها.

انتبه جواد لوجودها فغمغم بثبوت
_اني خارج رايح على القصر واحتمال چدك يخلص موضوعك مع خالد، لساتك مصرة ولا غيرتي رأيك؟
اخفضت عينيها بأسف على حالها وقالت
_لأ مش هغير رأيي مينفعش نكمل مع بعض بعد اللي حصل.
أومأ لها ثم ترك معها يزن الذي بدأ يعتاده وخرج من المنزل

⁕-⁕-⁕

في القصر

جلس الجميع ينتظر مجيئها عندما طلب حسان حضورها
وموقف مشابه يتلاعب بقلب عامر الذي مازال يتذكره بكل تفاصيله

رحيلها الغامض بعد تلك الليلة التي قضتها معه وظلوا مستيقظين حتى الصبح لا تسمح له بالنوم وكأنها تريد أن تملي

عينيها منه قبل ذهابها
وعندما غلبه النعاس استيقظ ولم يجدها، بحث وبحث حتى آته اتصالها لطلب الطلاق منه
وإصرارها عليه، لما؟
ماذا فعل حتى يستحق ذلك؟
رفض وهي أصرت حتى وصلت للتهديد وحينها منعته رجولته من التمسك بها ووافق على أمر الطلاق
نفس المكان وتلك الجلسة المشابهه وهم بانتظارها
عودتها وعينيها تبعدها عن مرمى عينيه كأنها تتهرب منه.
كانت عيناه ترجوها أن تتراجع لكنها اصرت على ذلك وحينها لم يستطيع فرض نفسه عليها أكثر من ذلك وخرجت الكلمة التي قطعت حبل الوصال بينهم
رحلت وأخذت معها قلبه الذي لازال ينبض بعشقها حتى الآن، لكن لم ييأس حينها..

_____

لم يكن الأمر هين عليه عندما طلبوا منه إحضارها
ود أن يعتذر لكن لم يكن هذا ما يريده قلبه ولأول مرة يتبع رجاء قلبه وذهب ليحضرها

عاد بذكرياته لأول يوم عمل له في القصر بعد تخرجه من الجامعة عندما طلب منه عامر إحضارها من محطة القطار.
لم يستطيع حينها سؤاله عن شكلها وكيف يعثر عليها
وقف أمام محطة القطار ينظر للمارين
أين هي من كل هؤلاء؟
وكيف تبدو؟
سمع أنها لأم لبنانية وتشبه والدتها كثيرًا
سخر من نفسه
فبماذا تختلف فكلهم بنات حواء
تنهد بتعب ووقف مستندًا على السيارة ينظر للمارة
كلما وقع نظره على فتاة يظنها هي حتى تمر من أمامه ويراها تشير لسيارة أجرة
إذًا ليست هي.
وأخرى وأخرى
تنهد بتعب حتى ظهرت هي أمامه تتعثر في سيرها بتلك الحقيبة الكبيرة
مؤكد هي
وتمامًا كما أخبره صديقه عندما علم بعمله في القصر
فلتملي عينيك بجمال ابنة اللبنانية.
بالحق نطق
فتلك الفاتنة قد جذبت كل العيون لها
وقف ينظر إليها بتسلية وهو يشاهدها تنظر في ساعتها ويبدو أن هاتفها قد نفذ شحنه
فأعادته إلى الحقيبة وقد شعرت بالملل والتعب أيضًا
يكفي سيذهب إليها
تقدم منها ليحمل حقيبتها دون التفوه بكلمة مما جعلها تندهش وتسأله
_انت مين وبتعمل ايه؟
أجاب ببساطة
_عامر بيه طلب مني اوصلك للجصر.
_آه هو انت السواق الجديد؟
_ايوة.
حمل الحقيبة ووضعها في السيارة وصعدت إليها وهي تندهش فمن يراه لا يصدق أبدًا بأنه سائق.
أخذ آدم مقعده في السيارة وباشر في قيادتها وبين الحين والآخر ينظر إليها في المرآة
فليملي عينيه قليلًا كي تهون عليه ذلك الطريق الطويل.
احتك إطار السيارة بالطريق عندما ضغط على المكابح متفاديًا تلك السيارة التي قطعت الطريق أمامهم مما جعلها تصرخ بألم عندما صدم ذراعها بحافة الباب
انقبض قلبه خوفًا عليها والتفت إليها يسألها بقلق

_انتي زينة
أمسكت ياسمين ذراعها بألم شديد ولم تستطيع الرد
ترجل مسرعًا وفتح باب السيارة ينظر إلى ذراعها الذي أمسكته بألم وعاد يسألها
_دراعك فيه حاچة
ادمعت عينيها من شدة الألم وقالت
_دراعي بيوجعني أوي
ازداد شعوره بالقلق وسألها
_نروح المستشفى؟
أومأت بألم
_اه بسرعة.
عاد الى مكانه وانطلق بالسيارة إلى المشفى القريب منهم ثم اتصل على عامر يخبره بما حدث.

وقف ينتظر أمام المشفى وهو يشعر بالاستياء من نفسه
لقد كان السبب فيما حدث لها
ظل يأنب نفسه حتى وجدها تخرج من المشفى وقد وضع ذراعها داخل حامل

فأخفض عينيه بإحراج عندما نظر إليه عامر بتوعد دون النطق بشيء أمامها فعلم انه هالك لا محالة

عودة للحاضر.

وقف أمام المنزل ينتظر خروجها فوجدها تخرج وتترجل الدرج أمامه وهو يحاول بصعوبة غض بصره عنها
لكن قلبه آبى ذلك وأخذت وتيرته تزداد بعنف
كذلك الأمر معها لكنها مازلت على عهدها ولم تبالي بتلك الضربات القوية التي اعلن عنها قلبها العاصي
صعدت السيارة ولم تهتم له
وصعد هو بدوره منطلقا بها إلى القصر
الصمت سيد الموقف والعيون تحارب كي لا تلتقي
وحده القلب الذي لا سلطان عليه هو المتحرر الوحيد
ما تلك اللعنة التي سقطت عليه وما هو الخلاص منها
كان عليه أن يصر على موقفه ويترك العمل حينما فرقهم القدر لكن جواد رفض ذلك بإصرار وأجبره على البقاء
ظل على حاله حتى وصل إلى القصر
ترجلت ياسمين من السيارة وهي مازالت تحارب عينيها التي تتوق للنظر إليه واسرعت بالدخول للقصر فتجد الجميع منتظرها
شعرت بالرهبة من الموقف لكنها تحلت بالقوة وتقدمت منهم وجلست بجوار جواد بعدما ألقت عليهم السلام
اشاحت بوجهها بعيدًا عن عين خالد التي ترمقها بعتاب وكأنها هي من اخطأت بحقه
إذا ظن بأن طريقته تلك ستجعلها تتراجع فهو واهم
بدأ المأذون بعمله وطلب من خالد إلقاء كلمة الطلاق عليها
لكنه خالد التزم الصمت قليلًا ثم تحدث بوجوم

--*

حملت نور حقيبتها وخرجت من الغرفة وعينيها تجوب المكان بوداع وكأنه وداع أخير
اليوم سترحل ولا تعرف ماذا يخبئ لها القدر
لكن ليس بيدها شيء سوى الذهاب لوالدته ربما تجد الراحة والسلوان هناك.
خرجت من الشقة ونزلت الدرج ولم ترحمها تلك العيون السائلة وهي تراقبها حتى خرجت من البناية
أوقفت سيارة أجرة وأملته العنوان
عليها أن تذهب للشقة لتأخذ قسيمة الزواج وتريها لوالدته كي تكون عونًا لها من اي إتهام
طلبت من السائق الانتظار وصعدت إليها بالمفتاح الذي تركه معها فتدلف للداخل وتعود إليها الذكريات
كيف دلفت ذلك اليوم معه وقد قام باحضار المأذون لعقد قرانهم

كيف رفضت وأصرت على الرفض وكيف أقنعها ووعدها بأشهاره في الوقت المناسب
لم يكذب عليها بل كان واضحًا معها منذ أن اعترف بحبه لها
واعترفت هي أيضًا بمكنونها
لم تختبر الحب يومًا لذلك عندما طرق بابها فتحت له بكل ثقة ورحبت بتلك المشاعر التي شعرت بها معه
كيف عوضها عن الحنان الذي افتقدته من والدها وكيف اغدقها به
وجدت معه كل شيء حرمت منه ولذلك استسلمت له طواعية
وها هي الآن تدفع الثمن غاليًا
تقدمت من غرفة النوم فوجدتها كما تركوها منذ أيام
ملابسه الملقاه بأهمال كما حاله دائمًا
صورتهما التي وضعها في إطار جميل وهي بذلك الثوب الأبيض الذي ارتدته له وحده
تساقطت دموعها بغزارة
وهي تأخذها لتضعها داخل حقيبتها
تقدمت من الخزانة الخاصة به ورائحته المميزة تهب داخل صدرها فتحبس أنفاسها كأنها تحبسه معها داخل صدرها
فتحت أحد الأدراج لتخرج منها العقد وقامت بالنظر إلى صورتهما فتزداد دموعها انهمارًا
وظلت تعاتبه على تركه لها
فليعود ولن تطالبه بشيء سوى راحته
فقط يعود.
جذبت حقيبة أخرى ووضعت بها ملابسها والأشياء الخاصة بها وخرجت من الشقة بنظرة وداع أخرى
وكأن الوداع كتب عليها بعد وداعه هو.
خرجت من البناية واستقلت السيارة التي مازالت تنتظرها وقالت للسائق
_محطة القطر لو سمحت.

⁕-⁕-⁕

توقفت سيارة توليب امام البناية كما أخبرتها إلين لكنها لم تنزل منها فقد نسيا كلاهما أمر المفاتيح ولن تستطيع العودة
إليها مرة أخرى لتطلبه منها وقد أخبرها أدهم بعدم فتح هاتفها
ظلت فترة داخل السيارة تفكر حتى مل السائق
_وبعدين يافندم هتفضلي كدة كتير؟
نظرت إليه توليب بعض الوقت ثم قالت بروية
_اطلع على محطة القطر.

_لاه
نظر إليه الجميع بدهشة وأولهم حسان الذي تحدث بحدة
_انت بتجول ايه؟
نهض خالد من مجلسه وتحدث بثبات
_بجول مش هطلج إلا لما اقعد معها لول.
نظرت إليه ياسمين بوجوم وقررت الموافقة كي تعرف ما ينوي الوصول إليه فنهضت بدورها
_موافجة.
تطلع إليها بحنين جارف وتمتم بامتنان
_تعالي نجعد لحالنا
أشار لها لغرفة المكتب ودلفت معه ثم أغلق خالد الباب خلفه فوقفت هي تنظر إليه تنتظر حديثه
لكن ما أدهشها حقًا هو رؤية ذلك الانكسار داخل عينيه وكأنها ترى شخصًا آخر وخاصة عندما
تحدث برجاء
_ياسمين أنا آسف، ادیني فرصة خليني اكفر عن ذنبي في حجك وأوعدك مش خليكي تندمي.
شعرت بصدق حديثه لكنه جاء متأخرًا فردت بهدوء
_للأسف ياخالد مبجاش ينفع انا وانت نفس قصة جواد وشمس اتحكم علينا نعيش مع بعض

مجبرين خلينا نخرج على الاجل من غير خسائر وجرح جلوب اكتر من اكدة
الأفضل إننا ننسحب بهدوء لأن جلبي خلاص جفل بالنسبالك
_بس اني بحبك.
_بتحبني بس عمرك ما حسستني بده يبجى بلاش منه افضل، خلينا ننسحب بهدوء وبلاش نجرح بعض أكتر من إكدة.
تقدم منها خطوة ارتدتها هي للخلف مما جعله يندهش من مدى رفضها له فغمغم بألم
_للدرچة دي رافضة جربي؟

اشاحت بوجهها بعيدًا عنه وتمتمت بجمود
_خالد أنا عمري ما حبيتك وانت خابرة إكدة من البداية ومع ذلك اصريت تتزوچني يمكن انت خفت تجول لجدي لا، بس لو وجفت چامبي لما جولتلك مش ريداك كنت هحترمك على الأجل بس انت أصريت يبجى تتحمل.

تحدث بصدق
_بس أنا فعلاً مجدرتش أجول لجدي لا لأنك خابره زين هو ممكن يعمل ايه، كان عندي امل تحبيني بعد الجواز زي ما حصل مع يسر وعدي....
قاطعته بانفعال
_متقارنش نفسك بعدي، عدي عمره ما ظلم يسر ولا فكر حتى يخونها
إنما انت الخيانة في دمك من قبل حتى ما نتزوچ، انت خنتني بعد فرحنا بأسبوع واحد وكنت بتعرفها كل اسررنا وجليت مني جدامها.

هز رأسه بنفي وتحدث رافضاً اتهامها
_محصلش عمري ما فكرت أجل منك

قطبت جبينها بدهشة وهي تسأله بتهكم
_كل اللي عملته ده ومقلتش مني؟!
ابتسمت بمرارة وتابعت
_خلينا نخرج بالمعروف ياخالد وبلاش نفتح في الماضي، خلينا نحتفظ باللي باقي بينا وهي صلة الدم وكفاية اللي حصل لحد كدة.
شعر خالد بأنه حقًا خسر تلك المرة
_يعني خلاص مفيش أمل؟
هزت راسها بنفي
_خلاص ياخالد مبقاش ينفع.

في الخارج
كان جواد جالسًا على جمر ملتهب وهو منتظر انتهاء الأمر والخروج من القصر
لم تخفى عليه نظرات عدي المُدينة له وهي بقتل أخته كما يزعم الجميع والآن يفرق بين أخيه وزوجته
و يحيى الذي ينظر إليه باشفاق وفي نفس الوقت يدينه
يعلم جيدًا بأن العيون كلها مصوبة تجاهه لكنه لم يبالي
هو موجود فقط لأجل أخته وبعد خلاصها سيتركهم خلفه ويذهب دون الالتفات لهم.

خرجت ياسمين بصحبة خالد وحسان يأمل أن تكون نفوسهم تراضت وانتهى الأمر
لكن خاب أمله عندما وقف خالد أمامها ويلقي كلمته بعد صمت دام للحظات

_انتي طالق.
لم تتخيل أن تكون وقع الكلمة على أذنها بتلك الحدة
نعم كانت تأمل الخلاص منه يومًا لكن لم تتخيل أن تؤلمها كذلك

أما حسان فقد نظر إلى خالد بغضب تلاشاه وهو يمضي على قسيمة الطلاق وخرج من القصر تاركًا الجميع خلفه غير عابئ بشيء
مضت ياسمين بدورها وانسحبت بهدوء مع أخيها وخرجوا من القصر وهو يشعر بالنصر رغم دموع اخته التي لازمتها حتى عادوا إلى المزرعة.
فهذا انسب كل لها، وهنا ارتاح قلبه الذي لم يهدئ مطلقًا منذ أن تركها في القصر ورحل الآن فقط استرد باقي عائلته من ذلك القصر وانطوت صفحته ..

في محطة القطار
جلست توليب على مقعدها تنتظر انطلاق القطار إلى وجهه لا تعرفها
وبدأ الخوف يتسرب إليها
ماذا ستفعل إن لم تجدها؟
وماذا إن لم يسمح لها أحد بالبقاء إذا علموا بمصابها
ماذا لو صادفت الشرطة هناك وتم القبض عليها
لا لن تذهب ستعود
نهضت مسرعة عندما دوى صوت القطار معلنًا عن انطلاقه واستدارت لتترجل منه لكنها تعثرت في أحد المارة وسقط كلاهما أرضًا
نظرت إليها توليب معتذرة
_أنا اسفة مكنتش أقصد
نهضت نور وهي تتمتم بتفاهم
_حصل خير.
انتبهت توليب لتحرك القطار فنهضت مسرعة لتترجل منه لكن فات الأوان وانطلق القطار مسرعًا إلى وجهته
فأسندت رأسها بكمد على الباب وأخذت تنظر إلى الطريق من نافذته فتتساقط دموعها رغماً عنها
وظلت على ذلك الحال لحظات حتى استسلمت وعادت لمقعدها
مرت ساعات طويلة داخل القطار وكل واحدة منهم تتساءل ماذا ينتظرها
وعند كل محطة يفكر كلاهما بالترجل والعودة لكن يمر الأمر عليهم بالاجبار ويظلوا في أماكنهم
ظلوا على ذلك الحال حتى وصل القطار إلى وجهته
ترجل الإثنان وخرجا معًا دون أن تلتفت إحداهما للأخرى
أشارت توليب لسيارة أجرة وتقدمت منه تسأله
_ممكن توصلني لقصر حسان الخليلي؟
رحب الرجل وسمح لها بالصعود

أما نور فلم تعرف عنوانهم أو اسم عائلتهم
فجلست على الرصيف تفكر ماذا تفعل
فكل ما تعرفه عنهم بأن أحدهم يدعى مراد والآخر مؤيد
ظلت على ذلك الحال لحظات حتى فكرت في الذهاب لكبير البلدة وهو يساعدها
فاقتربت من سيارة أجرة وسألت الرجل
_ممكن توصلني للعمدة أو أي حد كبير في البلد.
رد الرجل بتهذيب

_تحت امرك.
صعدت السيارة وانطلق السائق متخذًا طريقه
وظلت هي تفكر ماذا لو لم يستطيع أحد التعرف عليهم
فالاسماء تتشابه والقرية تبدو كبيرة
فقررت نور أن تسأل السائق
_تعرف حد في البلد اسمه الدكتور مراد وله أخ مهندس معماري اسمه مؤيد
فكر الرجل قليلًا ثم سألها
_تجصدي مراد العوامري؟
هزت رأسها بحيرة
_مش عارفة اسم عيلتهم بس كل اللي اعرفه إن عندهم حالة وفاة من أسبوع
أومأ الرجل مؤكداً
_يبجى هما، أخوهم كان عايش في مصر؟
أكدت مسرعة
_اه بالظبط
_يبجى هما، عشر دجايج ونكون عنديهم
تنهدت نور براحة
_متشكرة اوي.
_لا شكر على واجب
عادت نور بظهرها للوراء وهي تشعر بالراحة فقد تساهلت الأمور في طريقها لكن لا تعرف ما يخبأ لها فور وصولها.

ظلت توليب تنظر للطريق من نافذة السيارة تشاهد الحقول والخضرة التي تحتل جزءً كبيرًا من تلك البلدة الصغيرة
تذكرت حينما أتت إليها في زفاف ياسمين
بصحبة ابيها وإلين
كيف كان جالساً بجوارهم يشرح لهم أهمية الزراعة وكل شيء متعلق بها
كانت سعادتها لا توصف بتلك المناظر الخلابة
تلك الأطفال الذين يمرحون في الطرقات بأمان
والنساء الذين يحملن الطعام لأزواجهم في الحقول
وأخرى تساعد زوجها في جمع الثمار.

النخيل الذي يحمل التمر بمختلف انواعه
والأطفال تتدارى حوله وهم يمرحون بحرية.
كل شيء حولها تراه كأنه يعاد مرة أخرى أمامها
ظلت على حالها حتى بدأ القصر بشموخه يظهر أمامها تدريجيًا وبدأ شعور الرهبة يتسلل إليها حتى فكرت في التراجع
لكن إلى أين، فهذا هو المكان الوحيد الآمن لها
توقف السائق أمام القصر وظلت هي للحظات تنظر إليه وشيء بداخلها يطلب منها التراجع لكن فات الأوان
ترجلت من السيارة لتحاسب السائق ثم انطلق عائدًا بسيارته
نظرت للقصر بوجل ثم تقدمت من أحد الرجال ويبدو أنه مكلف بالحراسة فسألته
_لو سمحت ممكن اقابل ياسمين
نظر لها الرجل بتفحص واجاب بهدوء

_ست ياسمين هملت الجصر.
اتسعت عينيها بصدمة كبيرة وشعرت بأن الدنيا تلتف بها
فقد بدأ الليل يسدل ستائره
والقطار لن ينطلق إلا في الصباح فماذا ستفعل الآن.
وقفت توليب بصدمة لا تعرف ماذا تفعل
فلا يمكنها العودة الآن
ولا تعرف مكان تقضي فيه ليلتها وقفت حائرة حتى ظهرت تلك السيارة التي تقدمت من البوابة الكبيرة فأسرع الجميع بفتحها كي تعبر السيارة لكنها توقفت أمام توليب

⁕-⁕-⁕

ترجلت نور من السيارة وشكرت السائق ثم تقدمت من المنزل تفكر فيما يقابلها بداخله
طرقت الباب والخوف سيد الموقف
فتفتح لها أحد العاملات وسألتها بوجل
_لو سمحتي ممكن أقابل الست أم مراد؟
أومأت لها وقالت بترحيب
_اتفضلي هي موجودة چوة.
دلفت نور وهي تحمل حقيبتها وتجوب عينيها المكان حتى استقرت على والدته والتي تجلس في بهو المنزل بكمد وبجوارها ابناءها
تقدمت منها العاملة وهي تقول
_في واحدة بتسأل عليكي
نظر الجميع إلى نور التي ظهرت من خلف العاملة بنظراتها المرتبكة فغض مراد بصره عندما وجدها أمامه دون حجاب وبنطال أسود ضيق قليلًا وغمغم بضيق
_استغفر الله العظيم.
نهضت سلمى لترحب بها
_أهلًا وسهلًا اتفضلي.
تركت نور الحقيبة من يدها ونظرت إلى آمال وقالت بصوت واهن
_لو سمحت ممكن اتكلم مع حضرتك لوحدنا؟
تطلعت إليها أمال بوداعة وقالت بترحيب
_اتفضلي يابنتي مفيش حد غريب دول ولادي.
اخفضت عينيها بحزن عميق وتمتمت
_معلش بس أنا جيالك في موضوع شخصي.
اندهش الجميع وأول ما قام هو مراد الذي نظر إلى أخيه
_يلا يا مؤيد عشان نروح المشوار اللي جلتلك عليه.
أيده مؤيد وخرج معه كما فعلت سلمى مع سهر وتركوهم وحدهم
أشارت لها أمال بالجلوس
_اتفضلي يابنتي تعالي جانبي
جلست نور على الأريكة بجوارها وقالت بغصة
_البقاء لله الأول
ردت بصبر
_الحمد لله على كل حال خير يابنتي

تناولت نور حقيبة اليد وأخرجت منها عقد الزواج وقدمته لها بريبة
نظرت أمال للورقة بحيرة فيبدو أنها قسيمة زواج وسألتها

_ايه دي يابنتي؟
_افتحيها وانتي تعرفي.
أخذت أمال الورقة وفتحتها بين يديها فتتسع عينيها بصدمة وهي تشاهد صورة ابنها بجوار صورة تلك الفتاة بعقد زواج رسمي لهما.
نظرت إليها أمال بصدمة فتخفض نور عينيها بألم
_أيوة أنا وآسر متجوزين بس كان مخبي على ولده عشان كان رافض جوازنا ولما عرفت إني حامل قرر يواجه أبوه بس ملحقش....
توقفت نور بهلع عندما تراخي جسد أمال وفقدت الوعي..

في النيابة
قررت النيابة أخلاء سبيله لعدم ثبوت أي أدلة تدينه بل كل الأدلة تشير إلى توليب
عاد توفيق إلى المنزل ويبدو عليه القلق على صغيرته
لم يعرف ما حدث لها ولم يخبره أحد عنها شيئاً
فتح تميم الباب ودلف خلف والده الذي حمل هموم الدنيا على كاهله
اسرعت إليه سلوى بلهفة
_توفيق حمد لله على السلامة
جلس على المقعد بارهاق وغمغم بتعب
_الله يسلمك ياسلوى
جلست بجواره وهي تسأله بتأثر
_عامل ايه دلوقت؟
عاد بظهره للوراء وتحدث بتعب
_تلات أيام مروا عليا وانا في الحبس كأنهم تلات سنين ربنا يستر ومحدش يقدر يوصلها
آمنت خلفه وقالت بتعاطف
_طيب انا هروح اجهزلك الحمام وبعدين احطلكم الغدا
أومأ لها توفيق وذهبت لتحضر ملابسه ثم نظر إلى تميم يسأله
_أختك فين دلوقت؟
أخفض تميم عينيه ولم يستطيع الرد
مما جعل القلق يتسرب لقلب توفيق فعاد يسأله
_مترد عليا أختك فين؟
تمتم تميم بوجل
_مش عارف
عقد حاجبيه مندهشًا ونهض وهو يسأله
_يعني ايه مش عارف؟ هي مش عند إلين؟
هز رأسه بنفي
_أنا روحت امبارح اسأل عليها إلين قالتي أنها بعتتها الشقة اللي في ..... ولما افتكرت انها نسيت المفتاح راحت وراها بس ملقتهاش والبواب قالها إن محدش دخل العمارة.
امسكه توفيق من تلابيبه وهدر به
_وانت كنت فين؟ وإزاي واقف قدامي كدة من غير ما تقلب الدنيا عليها.
اسرعت سلوى تبعده عنه وهي تتساءل
_ايه ياتوفيق في ايه؟
نالها نصيبًا من غضبه وهو يهدر بها
_فين بنتك ياهانم؟ ولا انتي شيلاها من حسباتك.
نظرت سلوى إلى تميم وقالت بقلق

_تميم قالي أنها عند إلين وانا مردتش اروحلها عشان محدش ياخد باله.
تحدث تميم باحراج
_ماما متعرفش حاجة.
صاح به يعنفه
_انت تخرس خالص ومسمعش صوتك، كنت فاكر إني سايب راجل في البيت بس يظهر إني كنت غلطان وتطلعت عيل
نظر لسلوى وتابع بتعنيف
_وانتي ياهانم ياللي مصدقتي وخلصتي منها متصلتيش على إلين ليه واطمنتي على بنتك.

انقبض قلبها بخوف على ابنتها وغمغمت بخوف
_انا انشغلت بيك وقلت هي مع صاحبتها
نظرت إلى ابنها وقالت بانفعال
_اختك فين؟
عاد يخفض عينيه ولم يستطيع الرد عليها فهو بحث عنها ولم يجدها
دفعهم توفيق بعيدًا عنه وهو يقول بغضب
_خليكم انا اللي هدور عليها
لحق به تميم لكنه منعه بحدة
_خليك مكانك مش عايز اشوفك قدامي.

توجه إلى منزل إلين التي فرحت برؤيته
_أهلاً ياعمو حمد لله على السلامة
_الله يسلمك يا بنتي، أومال فين توليب؟
قطبت جبينها بدهشة وسألته
_هو تميم معرفش مكانها؟ انا من وقت ما خرجت من الشقة وانا معرفش عنها حاجة وحتى الفون أدهم خلاها تقفله.

نهش القلق قلبه وعاد يسألها
_طيب متعرفيش حد من اصاحبكم ممكن تروح عنده؟
هزت راسها بنفي وقالت
_لأ انت عارف إن توليب ملهاش اصدقاء غيري.
شكرها توفيق وذهب يبحث عنها في مكان آخر
لم يترك مكان الا وبحث به فزاد عليه الأرهاق وعاد إلى المنزل والخوف لا يرأف به
وما إن دلف المنزل حتى اسرعت اليه سلوى تسأله بلهفة
_عرفت حاجة عنها ؟
هز رأسه بنفي وهو يلقي بجسده على الأريكة
_ملهاش آثر.
انقبض قلبها خوفًا على ابنتها وغمغمت بقلق
_يعني راحت فين؟ انا خايفة تكون اتخطفت.
اسند رأسه على ظهر الأريكة وأجاب بوجوم
_ياريتني اعرف، والمشكلة أن فونها مقفول يعني مش هنعرف نوصلها إلا إذا كلمتنا هي.

_خلاص نبلغ الشرطة
رد بسخرية تغلفها المرارة
_هقولهم ايه؟ اقولهم دوري على بنتي اللي مطلوب القبض عليها؟ واللي بنفسي هربتها منهم؟

جلسوا جميعاً بكمد وقلبهم يأن بحزن عليها وتوفيق لم يكف عن الاتصال عليها وإرسال الرسائل ربما تراها

.....

انتبهت سهر التي كانت تتداري لتسمع حديثهم لسقوط أمال فأسرعت إليها بعد إن نادت سلمى ونظرت إلى نور بغضب
_انتي عملتي فيها ايه؟
هزت نور رأسها بنفي
_معملتش حاجة..
قاطعتها سلمى
_مش وقته ياجماعة روحي يا سهر هاتي الجهاز والانسولين بسرعة.
رمقتها سهر بنظرة حانقة ثم ذهبت لتحضر الجهاز
وتقوم بالاتصال على مؤيد كي يعرف ما يدور.

هم مؤيد بالصعود لسيارته لكنه توقف قائلاً
_استنى نشوفهم بيتصلوا ليه
أجاب مؤيد
_خير ياسهر..
قاطعته بلهفة
_الحج يامؤيد البنت اللي چات دي معرفاش جالت ايه لأمك خلتها سجطت من طولها

أغلق مؤيد الهاتف بخوف ونظر لمراد قائلاً بقلق
_امك تعبت تعالى نشوف فيه ايه
عاد كلاهما إلى الداخل ليتفاجؤا بوالدتهم غائبة عن الوعي وسلمى تقوم بقياس السكر لها.
تقدم منهم يسألهم بقلق
_ايه اللي حصل؟
شحب وجه نور عندما رمقها مراد متسائلًا فاخفضت عينيها بأسف دون النطق بشيء
لكن سلمى انتشلتها من اعينهم الحانقة
_متقلقوش السكر مش عالي أوي هتفوق دلوقت
اعطاها مراد جرعة مخففة من الأنسولين فبدأت آمال تفتح عينيها رويدًا
وقع نظر مراد على تلك الورقة التي سقطت على الأرض فمال ليلتقطها فتتسع عينيه بصدمة وهو يقرأ محتواها
رفع نظره إليها فرمشت هي بعينيها مرات متتالية وقد هربت الدماء من عروقها حتى كادت أن تسقط بدورها لكنها تماسكت
سألها مراد
_ايه اللي في الورجة دي؟
ازدردت لعابها بصعوبة بالغة وتمتمت برهبة
_دي قسيمة جواز.
هدر بها مراد
_خابر انها جسيمة زواج بس إزاي واحنا منعرفش حاچة عن الموضوع ده.

رافت سلمى بحالة الفتاة رغم انها لا تفهم شيء فتقدمت من زوجها تقول بتعاطف
_مراد براحة على البنت مش شايف وشها عامل ازاي.

صاح بها مراد بغضب
_خدي سهر وادخلوا چوة دلوجت.
اجفلت سلمى لعلمها بمدى غضبه واشفقت على الفتاة وسحبت سهر التي عاندت قليلًا ثم ذهبا معًا للداخل
تمتمت أمال بتعب
_براحة ياولدي خلينا نفهم في ايه.
صاح مراد بوالدته
_اسكتي انتي يا أما خليني افهم
عاد بنظره اليها غير عابئ بحرمانية النظر إليها من شدة غضبه وعاد يسألها
_جولي ايه الحكاية بالظبط
اهتزت نظراتها وحاولت التحلي بالشجاعة أمام تلك العيون التي لا ترأف بحالها فتمتمت بألم
_أنا كنت متجوزة آسر من غير أهله ما يعرفوا لأنهم كانوا رافضين جوازنا، قالي انه حل مؤقت بس لحد ما يقنع والده وفي اليوم اللي قرر يواجهه فيه عمل الحادثة ومات

غشت الدموع عينيها وتمتمت بحزن
_وللأسف عمته طردت ماما وهددتني عشان كدة جيت اتحامى فيكم.
لم يقتنع مراد بحديثها وعاد اسئلته
_وانتي عرفتي طريجنا إزاي؟ واحنا اول مرة نشوفك.
اخفضت عينيها وهي تمحو عبراتها بظهر يدها وتمتمت بألم
_لأن ماما الله يرحمها كانت شغالة عندهم واسر كان مواعدني إن لو ابوه اصر على الرفض هنيجي نعيش عندكم بس للاسف مات قبلها.
لم يقتنع مراد بحديثها وعاد يسأل
_معجول آسر أخوي كان جايلك العنوان بالفصيل؟
حاول مؤيد تهدئة الأمر لكن مراد صاح به
_استنى انت.
ثم نظر إليها ينتظر اجابة فتمتمت بألم وهي تمسح عبراتها
_كان حكيلي عنكم وقالي ان بلدكم اسمها التل في المنيا، لما نزلت من القطر سألت السواق واديته المعلومات اللي اعرفها لقيته عارفكم وجابني على هنا.
عاد مراد ينظر إلى الورقة ويقرأ محتواها بتمعن فكل شيء بها صحيح اسمه كاملا واسم والدتهم وصورته والامضاء التي يعلمها جيدًا
طوى الورقة بين يده ونظر إليها بحدة
_والمطلوب؟
لاح الانكسار في عينيها وتمتمت برهبة
_أنا مش عايزة حاجة غير أنكم تحموني، عمته اتسببت في موت ماما وهددتني انها هتأذيني لو مبعدتش وانا مليش مكان اروحه وخصوصاً إني حامل.
اتسعت اعينهم بصدمة أخرى وكأن صدمة واحدة فقط لا تكفي فتأتي ما هي أشد وأقوى.
هز مراد رأسه بصدمة وهو يغمغم بنفور
_استغفر الله العظيم، استغفر الله العظيم.
كل ذلك يحدث وأمال تكتفي بالدموع التي تتساقط بغزارة من عينيها فهي تعلم ابنها جيدًا لا يسمح لأحد بالتدخل اثناء حديثه
أما نور فقد شعرت بأنها غير مرحب بها بينهم وعليهم الانسحاب بكرامتها
مالت لتأخذ حقيبتها وهي تقول بألم
_أنا أسفة إن كنت عملتلكم ازعاج وانا بنسحب.....
قاطعتها أمال برجاء

_هتهمليني بضي عيني وتروحي فين؟ خليكي يابنتي الله يرضى عليكي انتي الحاچة الوحيدة اللي بجيالي من ريحة الغالي.

نادى مؤيد على زوجته التي أسرعت إليه
_خير
اشار لها على نور وقال بأمر
_خديها چوة خليها ترتاح لول من الطريج وبعدين نكملوا كلامنا
لم تستطيع نور الرفض لأنها حقًا متعبة من الطريج وتشعر بألم شديد بعد تلك السقطة التي تعرضت لها في القطار.
سارت معها لكن نظرات سهر اجفلتها فنادى مراد على سلمى والتي جاءت بعد ذهاب نور
_نعم يامراد
_خليها تلبس عباية من بتوعك وتغطي شعرها ده.
اومأت له وأسرعت إلى غرفتها لتخرج لها عباءة وحجاب وذهبت إلى الغرفة التي كانت خاصة بآسر عندما يأتي من خلف أبيه.

وجدت سهر تخرج من غرفتها وما إن رأتها حتى سحبتها بعيدًا لتقول بسخط
_البنت دي مش مرتحالها وشكلها إكدة خطافة رچالة، وجودها اهنه غلط علينا.
نهرتها سلمى
_ياشيخة حرام عليكي انتي مش شايفة حالتها
همت بالذهاب لكن سهر منعتها
_انا جلتلك وخلاص وانتي حرة
تركتها ودلفت للداخل فتجد نور تجلس على المقعد وتضع وجهها بين يديها وتبكي بقهر على حالها
اشفقت عليها سلمى وجلست بجوارها لتقول بحزن
_بلاش عياط عشان البيبي.
رفعت نور وجهها الذي شحب من شدة البكاء وتمتمت بخفوت
_متخيلتش إن كل ده هيحصل، ومكنتش اعرف إن الموت قريب مننا بالحد ده والا كنت ضغطت على قلبي اللي ضعف قدامه ووافقت إن ده يحصل.
ربتت سلمى على كتفها وتمتمت بتأثر
_لعله خير ربنا عمره ما بيجيب حاجة وحشة ويمكن ربنا عمل كدة عشان يترك لولدته عوض عنه جزاء لصبرها، اتركي امرك لربنا وهو هيعمل الاصلح ليكي.
ناولتها الملابس وقالت بتعاطف
_قومي البسي الهدوم دي وحاولي تنامي شوية.

اومأت لها بامتنان وأخذت الملابس وخرجت سلمى لتتركها ترتاح قليلًا

في الأسفل
جلس الجميع بوجوم وكأن على رؤوسهم الطير ومراد لا يكف عن الاستغفار
ومؤيد لا يستوعب تلك الصدمة حتى الآن
اما أمال فقد ظلت تحمد ربها على ذلك العوض الناتج عن صبرها
فقد عوضها الله بقطعه من ابنها تهون عليها ذلك الفراق الذي نحرها بغير رحمة

واول من قطع الصمت هو مؤيد
_هنعمل ايه دلوجت؟
نظر مراد إلى والدته التي عاد الأمل يغزو روحها وتمتم بنفور

_انا لو اتكلمت هجول كتير خليني ساكت افضل.
نظرت إليه آمال بعتاب
_ايه يا مراد مستكتر عليا عوض ربنا؟
مسح وجهه بيده وغمغم بنفي
_حشي لله ياأمي بس ربنا عرفوه بالعقل إزاي عايزاني اصدق اللي بتجوله ده.
تحدث مؤيد بحكمة
_بس العجد صحيح والبيانات الموجودة بتأكد صحته
زم فمه دلاله على مدى غضبه وغمغم باستياء
_هنعرف كل حاجة بس مش دلوجت.
رمقته آمال بعتاب
_ليه يا ولدي مستكتر عليا الفرحة والبنت شكلها غلبانه ومش بتاعة الكلام ده.
_ياأما بصي للموضوع من جهة تانية دي واحدة منعرفش عنيها حاجة بقول نتأكد لول من حديتها وبعدين نحكم.
سأله مؤيد بحيرة
_وهتعرف إزاي؟
_في واحد صاحبي شغال في السجل هديله اسم آسر لو فعلا جوازهم حقيقي هيظهر في السجل ولو مش حجيجي
نظر أمامه وهو يتابع بتوعد
_يبقى جبته لنفسها.
_طيب ولو طلع حجيجي.
تنهد بتعب
_وجتها يحلها الحلال. انزل زجاج السيارة لينظر إليها بتفحص فيندهش من تلك المنتقبة التي لم يلمح طيفها من قبل ثم سأل الحارس

_مين دي؟ وواقفة إكدة ليه؟

_دي واحدة بتسأل على ست ياسمين وباين عليها مش من اهنه

ترجل من السيارة وتقدم منها يسألها

_انتي مين؟

رمشت بعينيها برهبة وقد تذكرته جيدًا فهو خالد زوج ياسمين، هل كان الرجل يكذب عليها فأجابت بأمل

_انا صاحبة ياسمين من ايام الجامعة وجيت من القاهرة عشان اطمن عليها.

طافت عينيه عليها يتفحصها فرغم ملابسها الفضفاضة والنقاب الذي يخفي وجهها إلا إنها تسر العين لرؤياها بتلك العيون الذهبية فقال باسف مصطنع

_بس للاسف ياسمين مش موجودة في الجصر بس لو عايزة اوصلك ليها معنديش مانع

هزت راسها بسرعة وقالت بلهفة

_ياريت لإني مش هعرف ارجع القاهرة دلوقت.

راقته حقًا فأشار لها بالصعود فطاوعته وصعدت بداخلها وقد شعرت براحة بعد عذاب.

قاد خالد سيارته وانطلق بها إلى المزرعة وكان يختلس النظرات بجانب عينيه يتفحصها بتسلية

سألها

انا شوفتك هنا قبل كدة؟

ازدردت لعابها بوجل ولم ترتاح لنظراته فردت باقتضاب

_لأ.

التزمت الصمت طول الطريق حتى وصل بها إلى المزرعة

توقف أمام البوابة الرئيسية والتفت إليها قائلاً

_لحد هنا ومش هعرف أكمل تقدري تخبطي والحارس هيفتحلك.
اومأت له وترجلت من السيارة لتنفست براحة عندما ابتعد بسيارته
تطلعت إلى البوابة الكبيرة وتقدمت منها برهبة وقبل أن تطرقها بأناملها الضعيفة وجدتها تفتح
وتخرج منها سيارة لم ترى من بداخلها
انتبه الحارس لوقوفها فدنى منها يسألها
_انتي مين؟
ازدردت جفاف حلقها وغمغمت بتردد
_أنا جاية لياسمين قالولي انها هنا
_ايوة ست ياسمين چوة اتفضلي.
دلفت توليب مع الحارس حتى وصلت للمنزل الداخلي فطرق الحارس الباب ففتحت له نعمة
_خير يا عوض؟
اشار لتوليب
_واحدة بتسأل على ست ياسمين.
تطلعت إليها نعمة فعرفتها توليب لكن نعمة لم تعرفها فرحبت باقتضاب
_اهلا وسهلا اتفضلي
دلفت توليب للداخل وقادتها نعمة لغرفة الجلوس ثم تركتها لتخبر ياسمين
وضعت نور صورتهم على المنضدة بجوار الفراش واخذت تنظر إليه بعتاب
لما تركها وتخلى عنها في ذلك الوقت وهي بأشد الحاجة إليه
لما تخلى عنها الجميع وتركوها تصارع قسوة الحياة وحدها
تذكرت أخيه الذي عاملها بتلك القسوة والشك الذي ظهر واضحًا في عينيه وحديثه الذي يدينها في
كل كلمة يتفوه بها.
وضعت يدها على جوفها تناشده ألا يتركها أيضًا ويتخلى عنها
سوف تتحمل كل شيء لأجله.
فقط يظل معها.
استلقت بأرهاق واستسلمت لذلك السبات الذي رحمها من دوامة التفكير.

عادت ياسمين من شرودها على صوت الباب فأذنت لنعمة بالدخول
_ادخلي يانعمة
دخلت نعمة وهي تقول
_في واحدة تحت لابسة نقاب وبتجول انها صاحبتك.
قطبت جبينها بدهشة وسألتها
_مجلتش اسمها ايه؟
_لأ مجلتش
_طيب اعملي حاجة تشربها وانا نازلة دلوجت.
خرجت نعمة ونهضت ياسمين لتبدل ملابسها وتفكر من هي؟
خرجت من الغرفة وتوجهت إلى غرفة الجلوس فلم تصدق عينيها عندما رأتها، انها توليب حتى دون أن ترفع نقابها لم تنساها لحظة واحدة
_توليب؟
انتبهت توليب لها ونهضت لتستقبل ياسمين بشوق وكل واحدة منهم لا تصدق بأنها ترى صديقتها بعد مرور تلك الأعوام
احتضنتها ياسمين وشعرت بأن القدر من وضعها في طريقها الآن
ابتعدت عنها قليلًا كي تتأكد وقالت بعدم تصديق
_معجول نتجابل بعد السنين دي؟
حاولت توليب التجاوب معها وتمتمت بابتسامة باهتة.
_النصيب بقا ولما ربنا أراد اتقابلنا
جذبتها ياسمين من يدها وقالت بسعادة
_تعالي نطلع فوق نتكلم براحتنا.
في غرفة ياسمين
جلست توليب بجوارها على الفراش ومازالت ياسمين لا تصدق انها تراها بعد مرور عامين
_انا جلت البنات نستني خلاص ومعدوش فاكريني.

_انتي اللي خالد اخدك مننا ونقلتي ورقك في المنيا عشان تفضلي جانبه.

تبدلت ملامح ياسمين للحزن مما جعل توليب تندهش وسألتها

_مالك وشك غير ليه.

خفضت عينيها بحزن

_أنا وخالد اتطلقنا.

انصدمت توليب وسألتها

_اتطلقتوا؟! ليه؟

حاولت ياسمين الابتسام وتمتمت ببساطة

_عادي زي اي اتنين مرتحوش مع بعض وكل واحد راح لحاله.

الان فقط علمت لما كل واحدٍ منهم في مكان

_انا استغربت لما قالولي انك مش موجودة ولما خالد نزلني قدام المزرعة ورفض يدخل استغربت أكتر.

_ميقدرش يدخل بعد اللي حصل المهم طمنيني عليكي عاملة ايه؟

لاح الحزن على قسماتها عندما تذكرت ما حدث معها وعادت الدموع تتجمع داخل عينيها مما جعل ياسمين تقلق عليها فتسألها

_مالك يا حبيبتي في ايه؟

تساقطت دموعها بغزارة واجابت بألم

_انا في مشكلة كبيرة اوي يا ياسمين.

ازداد قلقها وضمتها لصدرها لتخفف عنها متمتمه بروية

_طيب أهدي متخافيش كل حاجة ليها حل

هزت رأسها بنفي وهي تتمتم

_إلا مشكلتي دي ملهاش حل ابدًا.

تلاعب الشك بداخل ياسمين فأبعدتها عنها لتتطلع إليها بخوف

_توليب أوعى تكوني...

نفت توليب وقصت عليها كل شيء حتى مجيئها هنا وياسمين تستمع إليها بصدمة

لم تكف توليب عن البكاء وهي تسرد لها ماحدث حتى انهت حديثها

_فقلت افضل عندك فترة بس لحد ما نشوف ايه اللي هيحصل.

تطلعت إليها ياسمين بتأثر وسألتها بقلق

_طيب وعمك عمل ايه؟

هزت راسها بألم وتمتمت ببكاء

_مش عارفة لأن ادهم نبه عليا مفتحش الفون لأي سبب.

_بس احنا لازم نطمنهم عليكي، لو حافظة رقم حد نتصل عليه من تليفوني ونطمنهم.

_مش حافظة غير رقم بابا واكيد مقفول.

تناولت ياسمين هاتفها من فوق المنضدة وقالت

_خلينا نجرب.

املتها رقم توفيق الذي كان جالساً ساهمًا في غرفته يدعوا الله بداخله أن يطمئنه عليها

انتبه لصوت الهاتف فأجاب وكله أمل أن تكون هي

_السلام عليكم

ردت ياسمين بثبات

_ازيك ياعمي انا ياسمين صاحبة توليب

تذكرها توفيق

_ياسمين اللي من الصعيد، أهلاً وسهلاً يابنتي.

_الله يسلمك بس كنت عايزة اعرف في حد جانبك.

اندهش لكنه جوابها

_لأ انا في البيت توليب خرجت من شوية لما ترجع هخليها تكلمك.

اخذت توليب الهاتف منها وقالت بلهفة

_بابا

تهللت اسارير توفيق واعتدل في جلسته

_توليب انتي فين يا بنتي قلقتيني عليكي

مسحت توليب دموعها وتمتمت بألم

_انا عند ياسمين لقيت انه آمن مكان اروحه، المهم طمني عملت ايه؟

_متقلقيش من حاجة أنا كويس خرجوني النهاردة لعدم ثبوت الأدلة

تمتمت توليب براحة

_الحمد لله انا كنت هموت من القلق عليك

_لأ اطمني انا كويس المهم متفتحيش تليفونك لأي سبب وانا هبقى اطمنك لو فيه أي جديد على فون ياسمين، الأول خليني أكلمها.

أعطت الهاتف لياسمين

_بابا عايز يكلمك

اخذت الهاتف منها وردت

_أيوة يا عمي اتفضل

تحدث توفيق برجاحة

_معلش هنتقل عليكي شوية توليب هتفضل عندك لحد ما نلاقي حل المهم إن محدش يشوفها ولا يعرف بوجودها من الأساس فهمتي يابنتي.

اومأت بثقة

_متجلجش توليب في عينيه

_تسلم عينيك، اقفلي دلوقت لحد ما اجيب رقم جديد واكلمكم منه.

أغلقت ياسمين الهاتف ومازال القلق ينتاب توليب فسألتها

_مالك يابنتي مش خلاص اطمنتي عليه

هزت راسها بنفي

_اطمن ازاي وهو محاولش يريحني ويقولي عمل ايه

_إن شاء كل حاجة هتتحل، أول ما جواد يرجع هحكيله؛ هو عارف ناس كتير وممكن يسـ....

قاطعتها توليب بذعر

_لأ أوعي، إلا جواد يإما همشي

اندهشت ياسمين من ردها والخوف الذي ظهر واضحًا في عينيها فقالت تطمئنها

_طيب اهدي مش هقوله

أنتي اكيد جعانة هنزل أخلي نعمة تعملنا العشا بسرعة وانتي غيري هدومك والبسي حاجة من الدولاب مقاسنا واحد

لم تستطيع الرفض لشعورها حقا بالجوع الشديد ورغبتها في تبديل تلك الملابس والراحة قليلاً
خرجت ياسمين وطلبت من نعمة اعداد طعام سريع لهم
وفي طريقها للغرفة صادفت باب غرفة يزن على مصراعيها
نظرت للداخل فتجده يبكي وهو ينادي باسمها ويرفض محاولات حياة معه
_يسو
تقدمت ياسمين لتأخذه منها وهي تسأل حياة
_ماله بيعيط ليه؟
نظرت حياة إلى سكون الطفل بعد رؤيتها واحتضانه لها
_مفيش شكله چعان هاتيه آكله.

همت بأخذه لكن ياسمين منعتها

_سيبيه وروحي انتي اعمليله حاچة ياكلها.

اندهشت من نظرات حياة لها وكأنها تعاتبها على أخذه منها، لكنها لم تهتم وأخذته وعادت إلى الغرفة.

كانت توليب قد بدلت ملابسها بازدال صلاة ووقفت تؤدي فرضها بخشوع وتدعوا ربها في سجودها أن ينتشلها من تلك المحنة التي ستقضي على مستقبلها

جلست ياسمين على الفراش تنتظر انتهاءها

ويزن يستكين بحضنها ينظر إلى توليب برهبة حتى انتهت من أداء فرضها

عادت تجلس بجوار ياسمين على الفراش وهي تنظر ليزن فقالت ياسمين

_تعالي بقى اعرفك على يزن بيه.

ابتسمت توليب رغم حزنها وداعبت يد الصغير وهي تسألها

_ابنك ده؟

اخفى يزن وجهه في عنق ياسمين لرهبته من الغرباء فأجابتها بنفي

_لأ ده ابن جواد بس هو متعلق بيا من وقت امه ما ماتت.

لم تفهم توليب شيء وسألتها بتأثر

_شمس؟ ماتت امتى وازاي؟

قصت عليها كل شيء حدث معهم حتى ذلك اليوم مما جعل توليب تتأثر بما حدث لهم

ليس وحدها من يعاني، فالدنيا مليئة بالمتاعب

وخاصة جواد الذي خسر الكثير فتمتمت بتأثر

_اكيد جواد حالته النفسية صعبة بعد اللي حصله

_كلمة صعبة دي جليلة، جواد بجى واحد تاني عصبي وشديد ومحدش بيعرف يتحدت معاه

بقى منطوي وباعد نفسه عن الدنيا كلها ومهما عملت مش بيستجيب ليا.

غمغمت توليب بتأثر على حاله

_غصب عنه انا صحيح متكلمتش معاه غير مرة او مرتين بالكتير، بس حاجة زي دي صعبة أوي على واحد زيه.

طرق الباب ودخلت نعمة بالطعام

_العشا ياست ياسمين

_حطيه على التربيزة.

تركته على الطاولة الصغيرة وخرجت من الغرفة

نظرت إليها ياسمين وقالت

_تعالي نتعشى الأول وبعدين نكمل كلامنا

نهضت توليب معها

وتناولت الطعام وهي تنظر لشقاوة يزن الذي ظل يلتف حولهم وقد اعتاد توليب بسرعة حتى انه يفتح فمه بسعادة عندما تمد له يدها بالطعام

لم يسر ذلك حياة عندما دلفت بطعامه وشاهدت ما يحدث

فحاولت إخفاء غيرتها وهي تتقدم منهم وتغمغم بثبات

_هاخد يزن عشان آكله.

رفضت ياسمين بصبر نافذ

_لأ سيبيه هو بياكل معانا.

_بس انا....

القت ياسمين الملعقة من يدها وتحدثت بحدة

_مبسش جولت بياكل معانا.

لم تستطيع حياة التحكم في غيرتها فتحدثت باستياء

_يبجى انا مليش دور اهنه وارحل احسن.

نهضت ياسمين لتواجهها وقالت باحتدام

_يزن من يوم ما اتولد وانا مسؤوله عنه ومعني إني چيت هنا يبجى وچودك ملوش عازة.

رمقتها حياة بسخط اندهشت منه توليب فتقدمت منهم لتهدئ الأمر

_في ايه ياجماعة اهدوا الموضوع مش مستاهل كل ده

احتدت نظرات حياة التي توجهت إلى توليب وخرجت من الغرفة

تمتمت ياسمين بالاستغفار وعاتبتها توليب

_انتي غلطانة يا ياسو اسلوبك كان وحش أوي معها

عادت إلى مقعدها تحاول تهدئة اعصابها وقالت بانفعال

_البنت دي مش مرتحالها حساها مش سهلة وبتخطط لحاچة.

_هتخطط لأيه بس دي حتى شكلها غلبانه.

هزت راسها بيأس منها وغمغمت بغيظ

_هو انتي لسة بطيبتك دي، اجعدي كملي اكلك الله يرضى عليكي

بعد الانتهاء حملت نعمة الطعام ثم سألتها توليب وهي تعود لتجلس على الفراش

_لو جواد سألك عني هتقوليله ايه؟

جلست ياسمين بجوارها وقالت بتعب

_أنا مش عارفة ليه رافضة نحكيله، جواد عارف ناس كتير ممكن يساعدوكي

حاولت توليب اخفاء السبب الرئيسي إزاء رفضها وتمتمت برهبة

_للأسف حالتي دي مينفعش معها وسايط الحل الوحيد إن الراجل ده يفوق من الغيبوبة ويعترف بالحقيقة.

_بس ياتوليب اللي زي ده مستحيل يعترف على نفسه.

اخفضت عينيها بحزن عميق وتمتمت بخفوت

_ربنا ميرضاش بالظلم وأكيد هينصرني.

ربتت ياسمين على ذراعها وقالت بتعاطف

_إن شاء الله خير، جومي ننزل نجعد في الچنينة شوية.

اهتزت نظراتها بوجل وقالت بتهرب

_لأ أنا عايزة أنام لأن بقالي يومين واكتر منمتش خالص

اومأت لها بتفاهم.

_خلاص أنا هاخد يزن عشان تنامي براحتك

نظرت إلى يزن الذي نام بجوارهم على الفراش ومنعت ياسمين من أخذه

_لا سيبيه خليه جانبي

_طيب لو احتاجتي أي حاجة نادي عليا

اومأت توليب وانتظرت خروج ياسمين

ثم عادت للصلاة عندما سمعت آذان العشاء لم تكف عن الدعاء وهي تناچي ربها أن يخرجها من تلك المحنة فهو وحده القادر على كل شيء

تضرعت وبكت بكاءً يهشم القلوب حتى شعرت بالارهاق وطوت السجاد كطي الصحف ونهضت لتستلقي على الفراش فقد انهكت تلك الأيام الماضية بسبب خوفها على أبيها وقد اطمئنت عليه أخيرًا

أما مصابها فهي تثق في خالقها بأنه لن يقبل الظلم على عباده وجعله بينهم محرمًا

استلقت بجوار ذلك الصغير الذي ينام بسكون تام

مدت يدها له تملس على خده الاملس الناعم بابتسامة صافية كصفاء قلبها فلاحظت ذلك الشبه الكبير بينه وبين والده

تذكرت أول مرة رأته فيها عندما اقبلت هي ووالدها وإلين لحفل زفاف ياسمين

فلاش باك

وقف توفيق وتوليب وإلين أمام محطة القطار ينتظروا السيارة التي بعثتها اليهم ياسمين

تساءل توفيق

_اتصلي على ياسمين وشوفي اخوها مجاش ليه زي ما قالت.

اتصلت توليب لكنها لم تجيب

_مش بترد

وكزتها إلين

_ممكن يكون هو اللي بيتكلم في الفون ده؟

نظرت توليب إلى حيث تشير لكنها استبعدت ذلك

_لأ طبعًا مش معقول هيسيبنا واقفين ويتكلم في الفون

_وهو يعرفنا منين عشان نقول سايبنا

_اه صحيح طيب وبعدين؟

اخرجت إلين هاتفها من الحقيبة

_نحاول نوصلها تاني.

اوقفتها عندما وجدته يتقدم منهم وهو يغلق الهاتف ودنى منهم معتذرًا بتهذيب وبصوت أجش

_آسف إن كنت طولت عليكم بس كنت بحاول اتأكد من ياسمين لول.

صافحه توفيق بود

_ولا يهمك

همت إلين بمصافحته لكن توليب منعتها بجذب يدها وقد لاحظ جواد ذلك فحمحم باحراج

_طيب اتفضلوا معاي.

ذهبوا جميعاً إلى السيارة واستقل توفيق بجوار جواد وجلستا الاثنين في المقعد الخلفي

فقالت ألين بغيظ

_عجبك الإحراج ده؟

غمغمت من بين اسنانها

_اه أحسن من الوزر اللي هتشيلية لو سلمتي عليه.

نظرت إلين إليه وتمتمت بخفوت

_بقى بذمتك اللي زي ده يقعد لحد دلوقت من غير جواز؟

اتسعت عين توليب بصدمة من جرئتها وغمغمت من بين أسنانها

_وانتي عرفتي إزاي بقا انه مش متجوز؟

أشارت بعينيها على يده الموضوعة على عجلة القيادة وتمتمت بهمس

_مش لابس دبلة في ايده؟

زمت فمها بغيظ ثم غمغمت

_يا سلام؟

هزت راسها بتأكيد

_أيوة يا فالحة اومال أيه هتسيبه كدة من غير دبلة للبنات تعاكسه؟

ضحكت توليب بيأس من صديقتها التي لم تكف يومًا عن مرحها ذلك وقالت بيأس

_مفيش فايدة فيكي معاكي لما هزارك ده ييجي على دماغك الآخر .

نظرت من نافذة السيارة لتملي عينيها من تلك المناظر الخلابة

والخضرة التي تخطف الأنظار من روعتها

كانت تستمع لحديثه مع والدها والذي يخبره عن الصعيد وأرضها والمساحات الواسعة من الحدائق والأراضي الزراعية

كان يتحدث بفخر واعتزاز ببلدته والتي تدعى التل

اسم غريب لكنها فهمت عندما أشار جواد على تل كبير وهو يخبر والدها بأن البلدة سميت تيمنًا بذلك التل الشاهق.

وصلوا أخيرًا أمام قصر كبير بأسوار عالية وتلك البوابة الحديدية الضخمة تنثر الرهبة في قلب من يتقدم منه

فتحت البوابة ودلفت السيارة للداخل فشعرت توليب بأنها داخل سجن كبير
حديقة واسعة تحيط ذلك المبنى والذي يدعوا للرهبة
ولولا وجود والدها لفرت هاربة من ذلك المكان.
توقفت السيارة أمام القصر ورحب بهم جواد
_اتفضلوا

ترجلت توليب وكذلك إلين التي شعرت بنفس احساسها فتمتمت بجوار اذنها

_ايه المكان الغريب ده.

ايدت توليب رأيها

_كان ليها حق ياسمين تقول عليه سجن

دلفوا داخل القصر ليندهشوا من عراقته والأساس الفاخر

انتفض الاثنين عندما سمعوا صوته ينادي العاملة

_نعمة

ظهرت في الحال فتاة تبلغ من العمر العشرون عامًا

_نعم يابية

أشار على توليب وإلين وتحدث بأمر

_طلعيهم اوضة ياسمين.

_من عينيه، اتفضلوا معايا.

صعدوا معها ومازالت الرهبة تكتنفهم حتى إن توليب نظرت إلى والدها بوجل فوجدته يدلف إحدى الغرف مع أخيها.

سارت في الرواق مع العاملة حتى وصلت لأحد الغرف وطرقت قبل أن تفتح الباب وتدلف فتجد ياسمين جالسة على المقعد مستسلمة لفتيات (الميك أب) وفور رؤيتهم في المرآة ابعدت يد الفتاة ونهضت لترحب بهم

_توليب إلين اخرتم كدة ليه؟

احتضناها رغم امتعاض الفتاة وقالت توليب

_بصراحة الطريق طويل ومتعب أوي

_المهم انكم وصلتم حمد لله على السلامة

عرفتهم على يسر وسيلين وبدأ رهبتهم بالتلاشي وهم يمازحون ياسمين والتي تتجاوب معهم كي تخفى احزانها والتي لا يعلمها احد سوى توليب

جلسوا يشاهدون الفتاة وهي تقوم بدورها

حتى انتهت وبدأت مراسم الحناء....

باك

عادت توليب من شرودها وهي تثاءبت بنعاس فغفت بجوار الصغير وهي تأمل بغد أفضل.

عاد جواد من الخارج في وقت متأخر

وكعادته يمر على غرفة ابنه كي يقبله قبل ذهابه للنوم

طرق الباب وانتظر حتى تفتح له حياة لكن ما من مجيب

طرق مرة أخرى وأخرى حتى شعر بالقلق

فتح الباب ودلف فيجد الغرفة خاوية

ازداد قلقه وذهب لغرفة ياسمين فوجدها مستلقية وحيدة في الفراش

تقدم منها كي يوقظها

_ياسمين جومي.

انتفضت توليب اثر ذلك الصوت واعتدلت بفزع

_مين؟

قطب جواد جبينه بعدم استيعاب لما يراه من هذه

_انتي اللي مين وبتعملي ايه هنا؟

رمشت بعينيها مرات متتالية تحاول استيعاب اين هي اخذت تبحث عن نقابها وهي تتمتم بتلعثم
_أ ..أنا صاحبت ياسمين.

اندهش من تخبطها وهم بسؤالها لكن دخول ياسمين منعه

_ايه ياجواد في ايه؟

نظر إلى ياسمين وقال بحيرة

_مين دي؟

ارتبكت ياسمين ولم تعرف ماذا تقول فتلعثمت قائلة

_دي..

اجابت توليب قبلها

_زهرة زميلتها في الجامعة وكنت جاية اطمن عليها.

أومأت له ياسمين فسألها

_فين يزن؟

نظرت توليب إلى مكانه الفارغ وتمتمت بوجل

_كان جانبي هنا.

قالت ياسمين

_أكيد مع اللي اسمها حياة هروح اشوفها

اخفضت توليب رأسها عندما تطلع إليها جواد ثم خرج من الغرفة كي يبحث معها

انقلب المنزل رأسًا على عقب ولا أثر لحياة ويزن

جمع جواد رجاله وقام باستجوابهم فقال أحدهم بخوف

_أني شوفتها خارجة بيه ولما سألتها جالت انه بعافية شوية وهتوديه للدكتور.

زم جواد فمه بغضب وتقدم منه يمسكه من تلابيبه وصاح به

_وكيف تسيبها تخرج لوحديها وانت واجف زي النطع أكدة

كانت توليب تسمع صوته الهادر وهي تنتفض بخوف وكذلك ياسمين

وعندما لاحظت خوفها تقدمت منها تطمئنها

_متخافيش أكيد هيلاقوها.

نظرت إليها توليب بقلق

_انا السبب مش عارفة دخلت امتى واخذته من غير ما احس.

_متقوليش إكدة البنت دي أصلًا مش ساهلة ونبهت جواد كتير بس مسمعش كلامي.

خرج جواد مع رجاله يبحث عنها لكن لا آثر لها

فقال أحد الرجال

_ممكن تكون روحت بيتها هي اصلاً ملحجتش تبعد

نفى جواد قائلاً

_لا لأنه اول مكان هندور فيه، خلينا ندور في أكتر من مكان

دلفت كريمة مكتب حسان كي تعرف منه ما ينوي فعله بعد ذلك الطلاق لكن عندما لاحظت تجهمه وهو جالسًا على الأريكة وكأنه يفكر في أمر ما قررت التحدث معه بروية

تقدمت منه وهي تتمتم بعتاب

_خلاص ياعمي طاوعتها ومشتلها اللي في دماغها؟

ضرب حسان بعصاه الأرض وتحدث بحدة

_كله من ولدك اللي خلاني واجف جدامها كيف العيل الصغير ومش لاجي حاجة ادافع بيها عنيه، لولا خيانته واللي عمله مكنتش هوافج على الطلاج ولا حد كان يستجري يحدتني فيه.

تقدمت منه لتجلس بجواره وقالت باستنكار

_ما هي لو كانت مريحاه مكنش عمل إكدة، وانت خابر زين إن أي واحد مبيلجيش راحته مع مرته بيدور عليها بره.

تطلع إليها بسخرية علمت كريمة مغزاها لكن لم تريد التطرق في حديث آخر فقالت بريبة

_يعني برضك هتسيبها.

تنهد بتعب وتمتم بثقة

_هترچع لإن مفيش جدامها حل تاني، چواز من برة العيلة مش هيحصل ومش هتفضل إكدة من غير چواز فغصب عنيها هترچع.

لم يكن هذا ما تود الوصول إليه ويعلم حسان ذلك جيدًا لكنه يود ان تكون اكثر صراحة معه فسألها بمغزي

_ولا انتي عايزة توصلي لحاچة معينة؟ جولي اللي عندك.

_اللي عندي انت خابره زين، رايدة اضمن مستجبل ولادي، ولو مضمنتوش دلوجت مش هضمنه بعد عمر طويل.

اومأ لها بتفاهم ثم سألها بجدية

_يعني عايزة تضمني حج ولادج جبل ما أموت.

صححت مرادها

_لا طبعاً ياعمي ربنا يديك الصحة وطولة العمر بس الزمن ده مبجاش حد فيه يضمن أخوه، فـ مبالك ولاد عم، وبعدين ما انت كتبت لچواد المزرعة لوحده وهو له حج في والده إنما ولادي القانون مش هيكون معاهم لأن ابوهم مات لول

_وانتي برضك ناسية إن امهم لما اتطلجت اتنازلت عن كل حجوجها لولادها وده كان مبلغ كبير وغير كمان إن جواد اللي كبر المزرعة دي بمجهوده وتعبه يعني لو هنحكم بما يرضي الله هو له نصها بمجهوده فلما اديه النص التاني ده هيكون ورثه.

لم تقتنع كريمة بمناصفته لجواد وقالت باستياء

_بس انت ناسي انه هيورث في أبوه

رمقها بسخط فحاولت هي تعديل حديثها

_اجصد يعني أنه بعد عمر طويل هيشارك أخته ولا أيه؟

رفع اصبعه في وجهها وغمغم بتحذير

_مش معنى إني سمحت تتحدتي في الموضوع ده معاي إنك تتمادي فيها وتمشي كلامك، عامر وولاده خط أحمر وأني محذرك منيهم كتير

بلاش توجعي حالك في الغلط عشان مغضبش عليكي.

ازداد سخطها عليهم أكثر لكنها استطاعت كتم جموحها وخرجت من المكتب ونار الحقد تشتعل بداخلها.

⁕-⁕-⁕

ظل يبحث في كل مكان وقلبه يهدر بخوف من أن تكون هربت به بعيدًا أو أصابهم شيء

نظر إلى رجاله وتحدث بثبات

_وهدان هياچي معاي ندور في الطريج ده وانتو هتدوروا في الطريج التاني

أومأ له الرجال واسرعوا بالبحث كما اخبرهم وذهب هو مع وهدان الذي كان يبحث عنها بقلبه قبل عينيه

يخشى عليها من عقاب جواد وهو أكثر من يعلمه

ولن يستطيع أحد لومه فقد خطفت ابنه الذي سعى كثيرًا حتى استطاع الوصول إليه.

ساروا من الطريق الغربي فيستمع كلاهما لصوت بكاء لكنه بعيد حتى أنهم لم يستطيعوا تحديد موقعه.

ساروا من طريق مضيق مائي فيقترب الصوت أكثر كلما تقدموا من المضيق حتى عثروا عليها جالسة على حافته تحاول مُراضات الطفل الذي أخذ يبكي بشدة

تقدم منها بحذر وقد كانت توليهم ظهرها

فلم تنتبه لهم حتى أسقط وهدان حجر صغير بقدمه في الماء فاصدر صوت جعلها تنتبه لوجودهم فانتفضت فزعًا وهي تستدير لتنظر اليهم وقالت بتحذير وهي تنهض بيزن

_محدش يجرب

أشار لها جواد بيده أن تهدئ خوفًا من تهورها

وحدثها بهدوء

_اهدي و متخافيش اني چاي عشان أرجعك المزرعة انتي ويزن

هزت راسها بنفي وقالت بوجل

_لاه انتو چايين تاخدوه مني زي ما عمل هو جبل سابج.

زم جواد فمه دلاله واضحة على صعوبة تحكمه في أعصابه وتمتمت بثبات
_بس ده ولدي مش ابنك اللي اتاخد منك.

تطلعت إليه حياة بألم وهي تعلم ذلك جيدًا لكن ما اغضبها بأنهم استكتروا عليها ذلك التعويض ويحاولوا ابعاده عنها فتمتمت بحزن
_حتى ده استكترته عليا ورايدين تاخدوه مني.
كانت واقفة على حافة المضيق مما جعل جواد يرتعب على ابنه ويحذر في حديثه معها فتحدث بروية
_لأ محدش هياخده منك، انتي اللي بتاخدي بالك منه وبتعمليه كأنه ولدك ومحدش هيجدر يمنعك عنيه
تقدم خطوة هددته هي بأخرى
_اوعاك تجرب.
أومأ لها بتراجع وتحدث بثبوت
_مش هجرب بس ابعدي شوية لأنه ممكن يجع منيكي، واني اوعدك إني أرجعلك ابنك حتى لو بالغصب.
تطلعت إليه بشك فأكد لها
_أنا كلمتي واحدة ومش برچع فيها وابنك هيكون في حضنك باجرب وجت.
تقدم منها وهدان الذي تعاطف صدقًا مع حالتها وتحدث بتعاطف
_اسمعي حديت جواد بيه هو وعدك أنه هيرچع ابنك.
هزت راسها برفض
_بتضحكوا عليا
انكر اتهامها

_انا بوعدك بوعده وواثق انه هينفذه بس انتي ابعدي عن حرف الترعة لتجعي.

هيجدر ياخده منيكي، أني مرتي ماتت وسابتلي تلات بنات وبتعذب كل ما بشوفهم مكسورين من غير أمهم، واني مش ههدى إلا لما أرچع ولدك ليكي زي ما جالك چواد بيه.

استطاع وهدان بث الاطمئنان بداخلها وتحدث بتعاطف

_يلا نروح دلوقت لأن الفچر جرب يأذن والچو برد عليكم خلينا نروح دلوجت وبكرة هنكمل حدتنا.

تقدم منها بحذر ومد يده ليأخذ يزن الذي لم يكف عن البكاء لحظة واحدة وتحدث بروية

_هاتيه اشيله عنك لأنه تعب من العياط

نظرت حياة ليزن الذي تعب حقًا من البكاء واستسلمت ليد وهدان التي أخذته منها واعطاه لوالده وحدثها بمثابرة

_يلا عشان اروحك لدارك.

عم الهدوء ارجاء المكان إلا من صوت خطواتهم التي تضغط على الحشائش الملقاه على جانبي الطريق

وعاد جواد مع ابنه ورجاله وذهب وهدان مع حيا إلى منزلها.

_____

في الصباح

اشرقت شمس الصباح وهي تتخفى خلف السحاب باستحياء فتخلق جو بديعي عندما تهل بطلتها وتعود تختبئ خلف السحاب مرة أخرى

لم يعرف النوم طريقه إلى عين مراد وهو يتقلب على جمر ملتهب

من تلك الفتاة؟

وماذا تريد؟

وهل حقًا صادقة أم كاذبة؟

وإذا كانت صادقة ماذا يفعل حينها؟

وإن كانت كاذبة ماذا يفعل معها؟

اسئلة كثيرة يود الإجابة عليها

نظر في ساعته ليجدها قد تعدت السابعة صباحاً وذلك الرجل وعده بجمع المعلومات فور وصوله لعمله.

أخذ يعد الدقائق حتى تأتي تلك المكالمة التي ستحدد مصير كل شيء

نهض من فراشه أخذًا هاتفه وخرج من الغرفة

مر على غرفة والدته فيجدها جالسة في فراشها تقرأ وردها

فتقدم منها يجلس بجوارها وانتظر حتى انتهت و ضعت الكتاب على المنضدة ونظرت إليه بوداعه

_صباح الخير على جلبك ياولدي.

ابتسم بود

_صباح النور ياأمي، كيفك دلوجت؟

لاحظت آمال ما يدور بخلده فردت بسماحة

_زينة الحمد لله ياولدي، عايز تجول ايه؟

تنهد بتعب وتمتم بحيرة

_مش عارف ياأمي الجصة مفيش حد يصدجها وفي نفس الوجت خايف اظلمها

فلو كان حجيجي هنعمل ايه؟ وهنجول للناس أيه، حتى وجودها وسطينا هيكون بصفتها ايه.

ولو طلعت كدابه برضه هنعمل ايه؟

ربتت أمال على يده وقالت بثقة

_انا جلبي بيجولي أنها صادجة لأن اللي حكتهولي عن سهام يخليني أتأكد إنها صادجة في كل كلمة

أنا لما حملت في أخوك وجتها سهام كدبتني وجالت إن أخوها عقيم بالوراثة زي أخواته وأنه اتزوجني بس عشان يتأكد إذا كان سليم ولا لأ، لأنه مينفعش يتجوز واحدة من مستواهم ويبان جدامها عقيم فالأفضل أنه يتجوز واحدة فلاحة لو خلفت أهي تعيش خدامة لأبنه ويتجوز بعدها باللي تليج بيه ولو مخلفش يبجى تروح لحالها وعرف مصيره ومحدش هيعرف عنه حاچة

بس وجتها مشكش فيها زيها واتهمني لإني كنت سجينة في دارهم مكنتش بخرج برة الأوضة وچوز خالتك هو اللي كان السبب في رميتي دي

تنهدت بتعب للذكرى وتابعت

_عشت فعلاً كنت خدامة في بيتهم ضرب واهانة وتجريح لحد ما بعت لخالك اللي أنقذني منيهم وأجبره أنه يطلجني

وافج لما خالك هدده بس على شرط إني اتنازل عن ابني، واتنازلت ورچعت البلد مع خالك بس سيبت جلبي معاه

عشان اكدة بجولك بلاش تظلمها وسيبها وسطينا البنت ملهاش لحد ولو رجعت سهام مش هترحمها وكفاية إني لقيت عوض أخوكم ولازمن كلنا نجف معها ونحسسها انها مش لوحدها فهمت ياولدي؟

_بس اللي انتي مش فهماه إن چوازهم باطل

رن هاتفه فنظر إليه فيجده ذلك الرجل الذي وكله بتلك المهمة

أخذ هاتفه وخرج إلى الشرفة بعيدًا عن والدته وأجاب

_عملت أيه؟

_....

ظهرت الصدمة واضحة عليه بعدها غضب جحيمي ظهر على ملامحه وهو يسأله

_أنت متأكد من اللي بتجوله ده؟

انقبض قلب آمال بوجل وهي ترى حالة ابنها بعد تلك المكالمة وأمرها للعاملة أن توقظ نور وتبعثها إليه

_طيب يريحني بس وجولي ايه اللي حصل.

ظل يزرع الغرفة ذهابًا وإياباً وهو يغمغم بغضب

_هتعرفي كل حاجة بس اصبري

دلفت نور بوجل وقد ارتدت العباءة والحجاب كما طلبت منها سلمى وتمتمت برهبة

_صباح الخير

رمقها مراد بغضب جحيمي جعلها تزدرد لعابها بصعوبة وخاصة عندما تقدم منها وهو يرفع عقد الزواج في وجهها قائلاً

_چيبتي الورجة دي منين؟

رمشت بعينيها تحاول استيعاب ما سمعته فعاد يهدر بها جعلها تنتفض في وقفتها

_جولتلك چيبتي الورجة دي منين؟

اتسعت عينيها بحيرة وتمتمت بوجل

_تقصد ايه مش فاهمة.

_اجصد إن العجد ده مش متسجل يعني مش حجيجي.

قطبت جبينها بدهشة وسألته بعدم فهم

_انا مش فاهمة تقصد ايه؟

تحدثت أمال بحيرة

_ما تتحدت على طول ياولدي وتفهمنا في ايه؟

_بعت واحد يسأل عن صحة العجد ده في السجل وإذا كان آسر متزوج ولا لأ ورد عليا دلوجت وخبرني أن العجد غير صحيح لأنه مش متسجل.

يعني لا هي مرات ابنك ولا اللي في بطنها ده حفيدك

اتسعت عينين نور بصدمة كبيرة وصرخت به

_انت بتقول ايه؟

أكد مراد باحتدام

_بجول اللي سمعتيه واتأكدت منه، فلو انتي چاية طمعانة في فلوسه فأنا بجولك اطمعي بعيد عنينا لأننا كشفنا لعبتك.

هزت راسها بعدم استيعاب لما يحدث وكأنها داخل كابوس مزعج وسينتهي فور استيقاظها لن يفعل آسر ذلك لن يكسر قلبها ويحطمها بذلك الجبروت، هو من يكذب عليها حتى يتخلص من حملها فقالت بحدة

_انت اكيد بتكدب عشان تتخلص مني.

انفعال من نعته بالكاذب وحاول بصعوبة السيطرة على أعصابه وأشار لها بالعقد

_اكبر دليل على صدق حديتي إن مفيش أختام على العجد ولا دمغات ولا حتى اسم المأذون يعني العجد ده مية في المية مفبرك.

شعرت برعشة تنتابها حتى إنها لفت جسدها بذراعيها وهي تلاحظ ذلك لأول مرة
لكن عقلها آبى الاعتراف بذلك وتمتمت بتيهه
_مش حقيقي، آسر مستحيل يعمل فيا كدة.

انزعج مراد من عدم اعترافها بالحقيقة فصاح بها
_انتي لساتك مصرة تكملي لعبتك الهابطة دي.
رفعت عينيها إليه فظهر فيهما ضياع لم يرى مثله من قبل مما جعله يبعد عينيه عنها فذبحته بقولها
_ياريتها كانت لعبة
قطبت جبينها بعدم استيعاب وتابعت بآسى
_انت عارف ده معناه ايه؟ معناه إن الانسان الوحيد اللي حبيته ووثقت فيه والتمست فيه حب وحنان عشت عمري كله محرومة منه يغدر بيا بالشكل ده، مستحيل أصدق كلامك واكدب احساسي بالحب اللي كان بينا مستحيل اكدب دموعه اللي مكنتش بتظهر غير ليا أنا، ولا دموعي اللي كان بيمسحها بقلبه قبل ايديه ولا الحب اللي كل واحد فينا بيعوض التاني بيه
هزت راسها وتابعت بتشتت
_بتقول إنها لعبة بس كنت اتمنى فعلاً انها تكون لعبة وآسر يفضل بالصورة اللي رسمتها له
رفعت عينيها إليه وقالت بنفي
_انا مش كدابة ولا جاية طمعانه في حاجة كل الحكاية إني جيت اتحامى فيكم، وآسفة على اي إزعاج سببته
خرجت من الغرفة بعد ان كسرت قلب أمال ونظرت لأبنها بعتاب
_ليه بس إكدة ياولدي ليه متأكدتش مرة واتنين وتلاتة جبل ما تتهمها اتهام زي ده؟
غمغم مراد باحتدام يداري به تأنيب ضميره
_ما كل حاچة كانت جدامك اتأكد ايه أكتر من إكدة
لم تبرح آمال مكانها على الفراش ومراد الذي جلس بكمد على المقعد وقد شعر حقًا بصدقها
لكن ماذا يفعل وقد أكد الرجل شكه.

⁕-⁕-⁕

لم يتحمل آدم البقاء في القصر بعد ذهابها
وقرر ترك العمل به
فدلف القصر ليقابل حسان والذي سأله عن سبب تركه للقصر
_وايه السبب اللي يخليك تهملنا؟
تهرب بعينيه من مرمى عين حسان وتمتم بثبات
_بفكر اسافر القاهرة واشتغل بمؤهلي هناك.
نهض حسان وتقدم منه وهو لا يصدق ما يخبره به
وقف أمامه وتحدث بشك
_بس إكدة؟
هز رأسه دون أن ينظر إلى عينيه وأردف بروية
_هصدجك وهجول إن ده السبب الأساسي بس طلبك مرفوض.
رفع آدم نظره إليه بحيرة وتابع حسان وهو يوليه ظهره لينظر من النافذة
_أني هبعتك المزرعة تجوم بمؤهلك زي ما بتجول والسبب التاني....
صمت قليلًا كأنه يتلاعب به ثم أكمل
_إنك تكون عيني اللي بشوف بيها كل حاچة بتحصل في المزرعة

أغمض عينيه بملل من تلك العائلة التي اتخذت منه جهاز تجسس على بعضهم البعض
رفع عينيه بصدمة عندما تابع
_زي بالظبط ما كنت عين جواد في القصر.

رمش بعينيه باحراج شديد عندما استدار حسان لينظر إليه فغمغم بنفي
_بس أني.....
قاطعه حسان بقوة

_أوعاك تنكر وتجل من فهمي، أني حسان الخليلي اللي مفيش حاچة في الجصر ده ولا براه تخفى علي، وكنت خابر من البداية وسيبتك توصله اللي اني رايد يوصله
دنى منه أكثر وتابع بسخط
_لو كنت بتنجل كل حاچة حبًا في جواد فانت المرة دي هتنجل بمقابل مكنتش تحلم بيه
فكر زين ورد عليا.

خرج آدم من القصر وحديث حسان يدور بخلده
لن يستطيع الرفض
وإذا وافق فسوف تتبدل خططته التي سعى خلفها بعد أعوام من التفكير
عاد إلى منزله وهو يفكر في ذلك الأمر
لن يفيده البقاء في المزرعة الآن فقد كان يخطط لشيء آخر
دلفت عمته الغرفة فتجده مستلقيا على فراشه بتلك الحالة من الشرود
لقد تعبت حقًا من اقناعه بالعدول عن قراره
تعلم جيدًا بمدى حرقته والتي لا تقل مطلقًا عن حرقتها لكن لن يستطيع كلاهما مجابهة ذلك الرجل والذي لا يعرف شيئًا عن الرحمة
تقدمت منه لتجلس بجواره وقالت بآسي
_وبعدهالك ياولدي مش ناوي ترچع عن اللي في دماغك؟
لم يجيب وظل على وضعه وكأنها تحدث تمثالاً أصم
فغمغمت بعتاب
_ليه مصر تحرج جلبي عليك وتخليني افضل على نار لحد ما تعاود تاني؟

_يظهر إنه انكتب علينا نعيش الحرجة دي طول عمرنا والسبب فيها عايش حياته ولا كأنه عمل حاچة
قالها آدم بثبات رغم النار التي تعتمل بداخله وغضب لو خرج لأحرق القصر ومن فيه.
_ما جلتلك ياولدي خليه للي خلجه؛ انتجامه هيكون اشد وأجوى.
_مش جبل ما خد تاري منه واحرج جلبه زي ما حرج جلبي.
_وبعد ما تعمل إكدة ايه اللي هينوبك؟
خرجت الكلمات من فمه وهي تحمل وعيد
_هكون انتجمت لأبويا وأمي وبعدها هنرحل تاني من البلد دي ونرچع لدارنا.
لم تستطيع اقناعه ككل مرة فانسحبت بهدوء وخرجت من الغرفة تاركه إياه لذكريات الماضي التي لا ترحمه

في غرفة نور كانت حقيبتها كما تركتها أمس إلا من تلك الصورة التي وضعتها على المنضدة
ألقت نظرة عتاب أخيرة عليها وتلك الابتسامة التي كانت تشرق دنياها أصبحت تبغضها
لقد استطاع خداعها بحرافية وسقطت هي في براثينه بكل سهولة
خدعها باسم الحب واوهمها بسعادة أبدية لتتفاجئ بعدها بجحيم دمر عالمها الوردي
وقضى على كل أحلامها
لن تظل هنا عليها الذهاب والحفاظ على ما تبقى لها من كرامة.
حملت حقيبتها وهمت بالذهاب
لكن اوقفها طرق الباب ودخول سلمى التي تطلعت إليها بابتسامة اختفت ما إن رأتها تحمل حقيبتها وسألتها
_رايحة فين؟
ازدردت غصة مؤلمة في حلقها وغمغمت باقتضاب
_ماشية
قطبت جبينها بدهشة فدنت منها اكثر لتلمس ذراعها
_ليه؟ انتي مش قولتي هتفضلي معانا.
هزت راسها بنفي وتمتمت بحزن
_معدش ينفع.
فتحت حقيبتها الصغيرة وأخرجت منها علبة كبيرة نسبيًا ومعها هاتفها وناولتها إياهم قائلة
_الحاجات دي كانت هدية من آسر مبقتش تلزمني بعد النهاردة.
لم تفهم منها شيء وعادت تسألها
_طيب فهميني بس ايه اللي حصل؟

حاولت التظاهر بالابتسام لتلك الفتاة الطيبة وتمتمت بثبوت
_كل الحكاية إني حسبتها غلط من كل النواحي
نظرت إلى عباءة سلمى التي ترتديها وتابعت
_معلش بقا اسمحيلي اخد العباية بتاعتك والطرحة وإن صادفتنا الحياة مرة تانية هرجعهم.
خرجت دون أن تضيف كلمة أخرى وتوجهت إلى الخارج
لا تعرف إلى أين ولم يكن أمامها سوى الذهاب إلى أهل والدها وستحكي لهم قصتها
إما ان يقفوا بجوارها وهذا شيء وارد كي يأخذوا الأمر لصالحهم
ام يحكموا عليها بالموت ويكونوا بذلك قد انتشلوها من ذلك العذاب.

خرجت سلمى من الغرفة وهي تحمل العلبة وتلك الصورة التي تركتها ورحلت
صادفت مؤيد يخرج من غرفته فذهبت إليه تسأله
_في ايه يامؤيد نور مشيت ليه؟
قطب جبينه بحيرة وسألها بجدية
_مشيت إزاي وليه؟
أشارت على الاشياء في يدها وتمتمت بحيرة
_معرفش هي طلبت مني ادي دول لطنط وخلاص
أخذ منها الصورة وتطلع إليها ليرى آسر يحتضن تلك الفتاة بثوب عرسها فرفع بصره إلى سلمى يسألها
_فين مراد؟
هزت كتفيها بنفي
_مش عارفة أنا قومت ملقتوش جانبي ممكن يكون عند طنط أو راح المستشفى
توجه مباشرةً إلى غرفة والدته تتبعه سلمى.

دلف الغرفة ليجد والدته تجلس على فراشها بكمد ومراد يتحدث في هاتفه ويسأل بجدية
_يعني اتأكدت من الاسم زين؟
_.....
انهي المكالمة قائلاً
_تمام.
اغلق الهاتف ونظر إلى والدته بضمير مرتضي
_خليته يتأكد مرة واتنين ياريت نجفل على الموضوع ده ومحدش يتحدث فيه نهائي.

سأله مؤيد بحدة
_موضوع ايه اللي مش رايد حديت فيه؟

التفت مراد إلى أخيه وسلمى التي دلفت خلفه
فلم يريد أن يشوه صورتها أمامهم فغمغم بتبرم
_مفيش حاچة حديت ميخصكش
تقدم منه مؤيد وتحدث باباء
_اللي يخص اخوي يخصني ورايد اعرف ايه اللي خلاها تهمل البيت بعد ما كانت چاية تتحامى فينا.
حاول الثبات وعدم الالتفات لضميره الذي يأنبه وقال بتسويف
_روح اسألها أني معنديش علم بحاچة زي دي.
تطلع مؤيد إلى والدته وسألها بحدة
_متجولي انتي فيه ايه بالظبط

نظرت إلى مراد الذي رمقها بتحذير فرفضت التحدث وحينها تحدث مؤيد باحتدام
_يبجى اعرف منيها افضل.
خرج مؤيد من الغرفة ومن المنزل بأكمله كي يلحق بها ويعرف منها ما حدث
لكن سلمى تقدمت من زوجها لتقول بعتاب وهي تناوله الإطار والعلبة
_على فكرة هي طلبت مني ارجعلك دول قبل ما تمشي.

تطلع مراد إلى الصورة وأخيه يحتضنها بسعادة لم يراه بها من قبل، الصورة واضحة وليست (مفبركة) عقد حاجبيه بحيرة ثم
وضعها على الفراش وفتح العلبة ليجدها تحتوى على خاتم زواج قد حمل اسمهم من الداخل
وقلادة باهظة الثمن يتدلى منها كلمة حبيبتي
وسوار يحتضن أطرافه اسمها (نور).

ازدادت حيرته حتى انه لم يعد يفهم شيء مما يحدث.
الصورة واضحة وحقيقية وليست خدعة
وامضاءه أيضًا كذلك
تقدمت منه سلمى عندما لاحظت حيرته وتحدثت بلوم
_مكنش ينفع اللي عملته ده يا مراد، البنت جاتلنا تتحامى فينا ودي مهما كانت أمانة أخوك.
لم يتحمل سمع المزيد وانسحب بهدوء خارجًا من المنزل متجهًا لجهة أخرى ربما تؤكد له براءتها.

جلست نور تنتظر وصول القطار المتجه إلى الإسكندرية منتوية الذهاب إلى أهل والدها
هي لم تراهم من قبل سوى مرة واحدة عندما جاء عمها يأمر والدتها بالذهاب معهم كي يزوجها لأبنه، لكن والدتها رفضت بشدة وأصرت على رفض أوامره
ليتها وافقت فمهما كان عذابها معهم فهو ارحم بكثير من ذلك الذل الذي تعانيه الآن

توقفت سيارة مؤيد أمام محطة القطار وهو موقن بأنها هناك
اخذ يبحث عنها حتى لمح طيفها تصعد قطار الإسكندرية
توجه إليها ليجدها جالسة على المقعد تنظر من النافذة بشرود
دنى منها ليقول بثبات
_المفروض لما تفكري تهملي الدار تستئذني صاحبها لولا ولا أيه يا بنت البندر.
لم تندهش نور من وجوده بل اندهشت من تلك السرعة التي لحقها بها
فهو يختلف تماماً عن أخيه ذلك المتغطرس فنظرت إليه بابتسامة مغلفة بالمرارة وردت بهدوء
_عشان مش بحب سلام الوداع، ديمًا بهرب منه، وعشان كدة بنسحب بهدوء من غير ما حد يحس بيا.
آلمته بانكسارها فأراد محوه بمزاح
_أني بجا اختلف معاكي في حاچة زي دي، بحب ديما اودع حتى لو راچع تاني لأني مش ضامن هنتجابل تاني ولا لا، وعلى العموم احنا لساتنا فيها واتفضلي ارچعي معانا استئذني لولا جبل ما ترحلي.
اخفضت عينيها بحزن عميق وتمتمت بخفوت
_مبقاش ينفع خليني امشي لأن ده افضل للكل.
جلس على المقعد المقابل لها وتحدث برزانة
_أني معرفش ايه اللي حصل خلاكي تسيبي البيت أكدة وتمشي بس اللي اعرفه زين إنك مرات أخوي وأمانة عندينا واللي في بطنك الحاچة الوحيدة اللي باجية من ريحته، يبجى لازمن ترچعي معاي من غير ما تخليني أرچعك بالغصب

قال كلمته الأخيرة بمزاح جعلها تبتسم رغم مرارة حلقها فقالت باباء
_صدقني مش هينفع ارجع معاك البيت ده تاني خليني امشي بهدوء وكفاية.....

قاطعها مؤيد بإصرار
_جولتلك مينفعش ومش عايز اعيد كلامي كتير، اني معرفش ايه اللي دار بينك وبين مراد بس اني رايد اجولك كلمتين تحطيهم حلجة في ودنك، انتي وابنك ليكم حج علينا وحجكم انكم تعيشوا في الدار معززين مكرمين، وإن كان على الدكتور مراد فهو جلبه طيب بس عيبه إن طبعه حامي حبتين ومتزمد في دينه جوي، كل الحكاية إنه رافض طريجة زواچكم مش اكتر من إكدة
ابتسم ببشاشة وتابع اقناعها
_وعلى فكرة هو اضايج جوي إنك مشيتي وهو كمان اللي بعاتني عشان أرچعك
نهض حاملاً حقيبتها وتحدث بمزاح
_ها هتمشي معاي من سكات ولا انفذ تهديدي؟

لم تستطيع الرفض رغم اعتراضها على العودة لكن ليس بيدها شيء سوى الرضوخ وتحمل الأهانة التي تلقتها من أخيه حتى لا يعاني طفلها كما عانت هي

⁕-⁕-⁕

جلس مراد أمام شيخه ومأذون القرية يأخذ رأيه بصحة العقد فأجابه بروية بعد أن اطلع على العقد
_العقد فعلاً غير صحيح، سواء من عدم وجود اسم المأذون ولا حتى رقم بطايق الشهود ولا دمغات ولا حتى الختم
قطب جبينه بحيرة وسأله
_يعني معنى كديتك ده إن الزواج ده مش حجيجي والعقد متفبرك؟
تنهد الشيخ ووضع العقد على الطاولة أمامه ورد بإيجاز
_للأسف ياولدي ده اللي ماشي دلوجت.
لم يفهم مراد شيء من حديثه فتابع الشيخ
_الجواز دلوجت بجى زي اللعبة بالظبط
والمأذون دلوجت بجى بيمشي كل واحد على هواه مادام المقابل هيكون عالي
يعني اللي عايز يتجوز واحدة صغيرة وموصلتش للسن المسموح بيه بيعقدوا عند مأذون وكل حاجة بس مش بيسجلوا لأن لو اتسجل هيبجى باطل
أو واحد بيتجوز من ورا اهله وعشان ميعرفوش مبيسجلش العقد
وواحد تاني بيضحك على بنات الناس ويوهمهم بالمأذون والشهود والجسيمة وهي متفرجش حاجة عن العجد العرفي.
_بس المأذون إكدة لو اتعرف هيكون ايه عقابه؟
_السجن طبعاً وعشان إكدة بيخفي الدفتر ده ومش بيدي الورجة لحد لأنها ممكن تتاخد ضده بس الغريبة أهنه أنه اداها.

زم مراد فمه دلالة على مدى استيائه من اخيه فعاد يسأل
_طيب ده بيُعد چواز حجيجي ولا باطل.

_الچواز اشهار ياولدي حتى لو بدون عجد ولا حتى شهود، ولو فيه عجد وشهود من غير معرفة الأهل بيكون باطل، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جال" لا نكاح بدون ولي"
والأب هنا جادر أنه يبطل العجد لو بنته أتجوزت بدون رضاه، ولو الأب مش موجود يبجى الأخ والذي يليه من الأقارب.

أومأ له مراد واكتفى بهذا القدر لا يريد أن يسمع المزيد
أخذ العقد واستئذن من شيخه وخرج من المسجد
عاد إلى المنزل والتفكير في الأمر لا يرحمه
إذا فقد خدعها أخيه حقًا
ماذا سيكون مصير ذلك الطفل؟
فإما أن يظل مجهول النسب أم تنتظر حتى ولادتها وترفع دعوة لنسب الطفل ويكون بذلك قد عرض الطفل لعار سيظل ملازمًا له طوال عمره والأدهى إذا كانت فتاة.
لما فعل أخيه ذلك الإثم؟
لما لم يفكر في عواقبه؟
ظل يتخبط في فكره حتى وصل إلى المنزل
كان السكون يعم المكان فصعد إلى غرفته وأغلق الباب خلفه لا يريد التحدث مع أحد الآن حتى يصل إلى قرار.

⁕-⁕-⁕
في المزرعة

عاد جواد إلى منزله وهو يحمل طفله الذي استكان على كتفه بعد لحظات خوف مر بها
دلف بهو المنزل فيجد ياسمين تنتظره بقلق بالغ وفور رؤيته اسرعت إليه بلهفة
_جواد الحمد لله انك لقيته

أومأ لها وناولها إياه
_خديه نيمه چانبك وميفارجش چارك لحظة واحدة.
حملته ياسمين وقالت بقلق
_طيب طمني واحكيلي ايه اللي حصل

رد جواد بتعب
_نيميه لول وانزلي عشان عايزك في موضوع.
هزت رأسها بالايجاب فدلف هو المكتب وصعدت هي لغرفة توليب كي تطمئنها عليه.

كانت توليب قد انتهت من صلاتها عندما دلفت ياسمين بيزن وفور رؤيته نهضت توليب وهي تحمد ربها على عودته سالمًا ودنت من ياسمين التي وضعته على الفراش وقالت براحة
_الحمد لله أنكم لقتوه
تطلعت إليها ياسمين
_خلي عينك عليه لحد ما اشوف چواد عايزني ليه.
أومأت لها بتفاهم وخرجت ياسمين متجهه إلى غرفة المكتب.

في المكتب
دلفت ياسمين لتجده يتحدث مع المحامي الخاص بعائلتهم
_انا عايزك ترفع الدعوة باسرع وجت رايد الطفل ده يكون في حضانتها في خلال شهر بالكتير .....
_حاول بأي طريجة وانا اتفجت معها على كل حاچة، النهاردة هتعملك توكيل وامشي في الاجراءات وخلصها.
.....
_تمام
اغلق جواد الهاتف وتطلع إلى أخته التي ترمقه بحيرة وسألته بعدم استيعاب
_يعني هي تخطف ابنك وانت تاچي تحل مشاكلها؟
نهض من مقعده وتوجه إليها ليرد بحكمة
_دي أم واتاخد منها ضناها بغدر وده خلاها تشوف ابنها في كل طفل بتجابله، وبعدين هي لا آذته ولا حاچة كل الحكاية انها حست أننا هنبعده عنها زي ما طليجها عمل معها وعشان كدة هربت.
تنهد بتعب وسألها
_المهم ايه قصة البنت اللي لجيتها في اوضتك دي؟
ازدردت لعابها بوجل فهي لم تكذب عليه من قبل فوجدت صعوبة وهي تقول
_دي زهرة كانت زميلتي في الچامعة وأبوها وأمها مسافرين في عمرة وچات تجعد معاي لحد ما يرچعوا.
أومأ بتفاهم لكن تحدث بتنبيه
_مع إن اللي جولتيه ده مش داخل دماغي بس خليها تجعد زي ما هي رايدة بس بدون اي مشاكل
_إن شاء الله مفيش مشاكل

--*

في منزل توفيق
عم الحزن أركان المكان تمامًا كقلوبهم
ولم يعد للبيت تلك البهجة التي كانت تحوطه من كل جانب
فقالت سلوى بحزن
_وبعدين ياتوفيق هنعمل ايه؟ هنفضل ساكتين لحد البنت ما تضيع مننا؟
تنهد بتعب وتمتم بانهزام
_هنعمل ايه بس أكتر من اللي عمناه، موضوعها دلوقت بقى في ايد ربنا إن الراجل ده يفوق ويعترف بالحقيقة

_ولو مفقش ولا قدر الله مات ايه هيكون مصيرها؟

هز رأسه بضياع واسند رأسه بين كفيه
_مش عارف ياسلوى مش عارف

دلف تميم من الخارج بوجوم فقد كان آخر أمل له هو والد صديقه
أسرعت إليه سلوى تسأله بلهفة
_عملت ايه؟
جلس على المقعد بارهاق وغمغم بضيق
_قالي أن الأفضل تسلم نفسها لأن لو الراجل ده مات القضية هتثبت اكتر عليها وهتحكم حكم نهائي
ارتمت سلوى على المقعد وأخذت تصفع على ساقيها وهي تقول بضياع
_البنت ضاعت مني، بنتي ضاعت مني.
اسرع تميم يمنعها من ذلك وتحدث بقوة
_اهدي ياماما إن شاء الله كل حاجة هتتحل.
هزت راسها بعدم استيعاب لما يحدث
_تتحل فين وبنتي متهمة في جريمة قتل
تتحل ازاي ياناس، تتحل ازاي؟

احتواها تميم بين ذراعيه وأخذت هي تبكي بحضنه بضياع
أما توفيق فقد أخذ يفكر في حل لتلك المعضلة لكن لم يجد سوى سفرها للخارج في اسرع وقت.

عادت ياسمين إلى الغرفة وكانت توليب شاردة كعادتها وهي جالسة تتلاعب في خصلات يزن وهو نائم بجوارها
لم تعد تلك الفتاة المرحة التي تعرفت عليها بل فتاة ضائعة لا حول لها ولا قوة
تقدمت منها لتجلس بجوارها وتحدثت بابتسامة
_هتفضلي حابسة نفسك كدة في الأوضة؟
اعتدلت توليب في جلستها وغمغمت بشجى
_بحاول اتأقلم على حياتي الجديدة.
اعتصر قلبها حزنًا عليها وتمتمت بأمل زائف
_متجوليش إكدة إن شاء الله كل حاجة هتتحل والراجل ده هيفوج ويعترف بكل حاجة.

ابتسمت بآسى
_ياريتها كانت بالبساطة دي، حتى لو فاق من الغيبوبة عمره ما هيعترف على نفسه.

_بس ده كان دفاع عن ابوكي اللي كان بيموت بين ايديه.
تحدثت توليب بتهكم
_انتي بتتكلمي كدة لأنك متعرفيش الشخص ده
ده احقر انسان ممكن تشوفيه في حياتك
وادينى بتضرع لربنا وهو اللي هيفرج كربي باقرب وقت.
ايدت حديثها
_ونعم بالله
نهضت من جوارها وتابعت
_انا هسيبك تنامي شوية لأنك منمتيش طول الليل واني كمان مش جادرة افتح عينيه وهاخد يزن عشان تنامي براحتك

منعتها توليب من أخذه وقالت برجاء
_لأ سيبيه انا مطمنه وهو جانبي.
وافقتها ياسمين بابتسامة وخرجت من الغرفة بعد أن أغلقت الستائر كي تتركها تنام بأريحية
نظرت توليب إلى يزن بابتسامة صادقة واستلقت بجواره مندهشة من تعلقها به بتلك السرعة لاح الحزن بعينيها، تمامًا كما حدث من قبل.

انهى جواد عمله في المزرعة وعاد إلى غرفته عندما شعر بألم كبير في قدمه فقد تحامل عليها تلك الليلة
أبدل ملابسه وقام بخلع الساق الصناعية وقد شعر بألم مبرح بها
تناول ادوية مهدئة للألم واستلقى على فراشه بانهاك

تذكر تلك الفتاة التي اقتحمت عزلته وراوضه شعور بأنه رآها من قبل لكن لا يذكر متى
لكنها ذكرته بصديقة ياسمين التي اقتحمت قلبه يومًا ولم تخرج منذ ذلك الوقت
وكأنها لعنة سقطت على قلبه حينها خاصة كي تجعله يعيش ذلك العذاب الذي لا يرحم
فلاش باك

وقف مع الطبيب وهو يعالج حصانه الذي أصيب في ساقه ولم يستطيع أحد الاقتراب منه حتى هو إلا بحقنه بمهدئ كي يستطيعون معالجته
انتهى الطبيب من ربط الضمادة ونظر إلى جواد قائلاً
_الجرح عميق أوي بس الحمد لله بدأ يلتئم شوية بشوية
شكره جواد وظل يعتني به حتى بدأ جرحه بالشفاء لكنه مازال يمنع أحد من الاقتراب منه
وفي يوم الحناء
أخرجه جواد من الإسطبل وخرج به إلى السياج الملتف حول الإسطبل كي يتركه يمرح قليلًا
وفور إن خرج رماح بدأ يهرول حول السياج وكأنه ظل حبيسًا لشهور وليست أيام قليلة
وقف جواد يراقبه بحب صافي كصفاء قلبه النقي.
كانت تلك الفتاة تشاهد الموقف بإعجاب فهي عاشقة للخيول وقد اصيبت بخيبة امل كبيرة عندما لم يساعدها مجموعها لدخول كلية الطب البيطري واختارت العلوم قسم علم حيوان لأجل حبها للخيل.
استئذنت من ياسمين التي بعثت معها نعمة كي لا تضل طريقها ووقفت من البعيد تشاهد جواد وهو يمتطي ظهر الجواد بروية وانطلق به يطوف داخل السياج بهدوء سرعان ما اسرع قليلاً في مشهد خطف قلبها
تقدمت من السياج لتشاهد عن قرب وقد هالها ذلك الفارس الذي يمرح بحصانه الأسود كسواد ليلهم إلا من إضاءة خافته معلقة على السياج
راوضتها رغبة بالتقاط بعض الصور له لكنها لم تملك الجرئة لفعلتها

انتبه جواد لوقوفها ولاحظ اهتمامها فعلم ان هناك من هو عاشق للخيل مثله
اوقف حصانه كي لا يرهقه وترجل من فوقه ليقول بثبوت
_ملاحظ إنك بتحبي الخيل
شعرت بالخجل من حديثه لكن تطرقه للأمر جعلها تستجيب لحديثه وتمتمت بتأكيد
_بحبه جدًا من وانا صغيرة.
مسح رماح رأسه في صدر جواد الذي ملس بدوره على صفحة وجهه وتمتم بصبو
_الخيل أفضل صديق ممكن تجابله في حياتك.
رمقه جواد بتوق وتابع
_بيحس بحزنك زي ما بيحس بفرحك وكل ما تديه اهتمام يديك حب ووفاء

اعجبت توليب بحديثه الذي لامس قلبها وآنتها رغبة بأن تملس على وجه الحصان كما يفعل هو
وكأنه علم بتلك الرغبة إذ قال بنهي
_أنصحك بلاش لأنه مش بيتعود على الناس بسهولة وخصوصاً إذا كان مخبي وشه زيك، خليها مرة تانية
خرج صوتها متزمرًا
_بس احنا مسافرين بكرة بعد الفرح.
ابتسم وهو ينظر للشيء الوحيد الظاهر منها وهي عينيها التي لفتت انتباهه بلونها المضيء كلون الشمس وتمتم بابتسامة
_هخليكي تشوفيه بكرة جبل ما تسافروا.
ارتبكت عندما ناداها ذلك الصوت

فاقت توليب من شرودها على صوت الصغير الذي تململ في نومه فربتت على ظهره وهي تهمس له ببعض الكلمات التي جعلته يهدئ ويعود لنومه مرة أخرى.
تنهدت بتعب من عودة الذكريات التي ظنت بأنها محتها من عقلها
لكن يبدو بأنها اخطأت حينما ظنت ذلك.
فقط هدئت مشاعرها التي استطاعت ترويضها بعد عناء وبكاء ليالي طويلة
لن تسمح بعودتها مرة أخرى فيكفي ما مرت به ولن تعود وتتعذب كما حدث من قبل

سمعت صوت الآذان لصلاة الظهر فنهضت كي تؤدي فرضها وتحاول ألا تشغل نفسها بشئ آخر.
ودعت ربها أن يزيح غمتها بأسرع وقت قبل أن تعود نار الحب التي استطاعت تطفئتها بعد عناء وتشتعل من جديد.
لن تتحمل

--*

في منزل مراد
دلف مؤيد المنزل وأشار لنور بالدخول فدخلت بوجوم انتهى سريعًا عندما وجدت مراد يترجل من الدرج ولم يتفاجئ بوجودها وكأنه كان منتظرها
تقدم منها وهم مؤيد بالحديث لكنه منعه بأشارة من يده وتحدث هو بوقار
_رايد اجول كلمتين جبل ما تدخلي الدار دي وتعيشي معانا
رفعت عينيها إليه بحيرة وتابع هو حديثه بجدية
_بصرف النظر عن الطريجة اللي دخلت بيها حياتنا بس في دلوجت روح بتربطك بينا وبتربطنا بيكي ولازمن كل واحد يتغاضى عن اي سوء وأولهم چوازتك الباطلة من أخوي
_مراد ملوش داعي...
قاطعه مراد بحدة
_محدش يجاطعني وسيبني اخلص حديتي
تابع بقوة
_اني كلمت محامي وطلبت منه يحاول يثبت العجد بأي شكل عشان الطفل اللي چاي ده ميتخدش بذنبكم ويجولوا عليه ولد حرام.
رمقته نور بغضب وصاحت به
_انا مسمحلكش أنك تتهمني...
قاطعها بحدة اشد
_أنا مجولتش حاچة من دماغي دي حجيجة لا زواچ بدون ولي حتى لو كان عند مأذون وبأشهار
وانتي وافجتي بدون ولي وبدون أشهار يعني چوازة باطلة او بمعنى ادق چواز محرم لو الحكومة اعترفت بيه فالشرع غير معترف
وبعد شهور العدة هيكون فيه حديت تاني.

انهى حديثه وخرج من المنزل متجهًا للصلاة ويستغفر ربه بتضرع حتى وصل للمسجد

نظر مؤيد إليها باحراج وتمتم معتذرًا
_أني مش عارف اعتذراك ازاي بس...
قاطعته نور بوجوم
_متقلش حاجة هو عنده حق في كل كلمة قالها بس لو كنت اعرف كل ده مكنتش وافقت أبدًا بس ده قدري ولازم ارضى بيه

اخذت حقيبتها وتحدثت بجدية
_لو تقدر توفرلي اوضة تانيه هكون شاكرة ليك.
أومأ لها بتفاهم
_حاضر
نادى على العاملة التي اسرعت إليه
_نعم يابية.
_اطلعي مع ست نور ودخليها الاوضة اللي چانب اوضة الدكتور مراد.
تطلعت إليه نور باحراج
_مفيش اوضة غيرها؟
ابتسم إليها ببشاشة وتحدث برزانة
_متجلجيش من أي حاچة اطلعي اوضتك واعتبري إن البيت بيتك، بعد أذنك هلحج الصلاة جبل ما تفوتني

خرج مؤيد وحملت هي حقيبتها وصعدت مع العاملة حتى وصلت للغرفة

في الأسفل
دلفت سهر المطبخ وهي تغمغم بحنق
_عجبك أكدة اديها رجعت تاني.
ابتسمت سلمى التي تقف امام الموقد تحضر الطعام لخالتها وسألتها
_وانتي ايه اللي مضايقك من وجودها البنت شكلها بنت حلال وطيبة

ردت بسخرية وهي تجلس على المقعد
_طيبة؟ دي شكلها مش ساهلة واصل وبصراحة اني اخاف على چوزي منيها.

اغلقت سلمى الموقد وفتحت المبرد لتخرج منه بعض الاطعمه وهي تقول بيأس منها
_لا متخافيش خلي عندك ثقة في نفسك أكتر من كدة.
اغتاظت سهر من حديثها ونظرت اليها بحنق وهي تجهز طاولة بطعام افطار
_الفطار ده لمين؟
حملت سلمى الطاولة وردت بايجاز
_للي مضاقتش الاكل من امبارح.

صعدت إلى الطابق العلوي فوجدت حنان تخرج من الغرفة المجاورة لها فسألتها
_خير ياحنان
_دي الست نور اخدت الاوضة دي وكنت بنضفها
أومأت لها سلمى
_طيب روحي انتي
دلفت سلمى بعد أن طرقت الباب فوجدت نور جالسة على الفراش بكمد
رأفت بحالها ووضعت الطعام على المنضدة وجلست بجوارها لتقول بتأثر
_نور انا أسفة لو مراد قال كلام ضايقك بس صدقيني.....
قاطعتها نور بثبات وهي تنظر إليها
_بس الدكتور مراد مقلش حاجة غلط هو قال الحقيقة مش أكتر، حقيقة إني أنسانة ساذجة اضحك عليا بكلمتين حب مزيفين وجريت ورا وهمه عشان افوق في الآخر على ألم دمر كل حياتي.
أخذت نفس عميق وأخرجته بآسى
_صدقيني انا مش زعلانة منه أبدًا
وان كنت وافقت ارجع مع مؤيد فده عشان انقذ ابني من سهام هانم ولو ليا مكان تاني مكنتش قعدت لحظة واحدة هنا.
تبدلت ملامح سلمى للحزن وتمتمت برأفة
_انا معرفش ايه اللي حصل وخلاكي تمشي كدة بس انا عارفة ان مراد صعب يتقبل حاجة زي دي وممكن يكون قالك كلمة جرحتك لكن هو عمره ما ظلم حد وخليكي واثقة إن محدش مننا هيظلمك لأي سبب من الأسباب.
ربتت على يدها وقالت بحب
_أنا هنزل افرح خالتو لأن من وقت ما عرفت انك مشيتي ومبطلتش عياط، انا جبتلك حاجة خفيفة تكليها لحد ما نحضر الغدا
هزت نور راسها برفض
_مليش نفس.
_مينفعش انتي حامل ولازم تاكلي
ربتت على يدها وخرجت من الغرفة
اما نور فقد تركت لدموعها العنان واخذت تبكي بنحيب تتمزق له القلوب
تبكي على كل شيء
على من ملك فؤادها يومًا واستطاع خداعها ببراعة حتى جعلها تسلم نفسها له بكل رضا
وعلى والدتها التي توفت بحسرتها
وطفلها الذي لم يرى النور بعد وقد لقب بابن حرام.
ماذا لو لم يستطيع المحامي تسجيل العقد؟

ماذا ستفعل حينها؟
بمن سينسب ذلك الطفل؟
زاد بكاءها ولم تستطيع التوقف وقد انهار كل شيء من حولها

--*

عاد وهدان من عمله فيجد بناته وحدهما منتظرين عودته
ترك الحقائب من يده وتقدم منهم بقلق
_مالكم جاعدين إكدة اومال فين خالتكم؟
قالت زينة وهي ابنته الكبيرة بعمر الثمانية اعوام
_خالتي مجاتش النهاردة بتجول انها بعافية.

ازداد امتعاضه من تلك المرأة لكن لن يلومها فقد انشغلت في تجهيز عرسها فعاد يسألها
_اتغديتوا؟
هزت زينة رأسها بنفي فانفطر قلبه عليهم
_ليه يا زينة؟

_معرفتش اسيب اخواتي وحديهم واخرج اجيب وكل.
تقدمت الصغيرة منه والتي لم يتعدى عمرها الثلاث اعوام وتمتمت
_اني چاعنة
ازدرد غصة في حلقه ونزل لمستواها ليقول بتشجيع
_ايه رأيكم لو نعمل كلنا الوكل مع بعض
هلل الثلاث فتيات بسعادة فقام بحمل الحقائب ودلف بهم للمطبخ كي يعد لهم الطعام

بعد تناول العشاء اوى الأطفال للفراش الا من الصغيرة التي اعتادت النوم بين ذراعيه منذ وفاة والدتها
وضع طفلته الصغيرة في فراشها وجذب عليها الغطاء وفعل المثل مع الآخرين وجلس يفكر فيما انتواه واجله كثيرًا
خرج من المنزل وطرق على باب احد الجيران القريبة منهم فخرجت له سيدة كبيرة في السن فقال بتهذيب
_بعد اذنك ياخاله كنت رايدك تجعدي مع البنات لحد ما اروح مشوار وأرچع طوالي.
اومأت المراة برحابة صدر
_من عينيه ياولدي روح انت واني هفضل معاهم لحد ما ترچع
_كتر خيرك.
ذهب إلى وجهته وهو يدعوا بداخله أن يوفق في تلك الخطوة
هو بداخله لا يريد لكن عليه ذلك لأجل بناته.

توقف امام باب منزلها ورفع يده بتردد ليطرق بابها لكن فوجئ بالباب يفتح ويجد أختها أمامه فتسأله بريبة
_انت مين؟
رد بهدوء
_اني چاي اجابل عمك إذا كان موچود

تقدم صالح من الباب يسألها
_واجفة إكدة ليه...
نظر إلى وهدان وقال بثبوت
_مرحب ياولدي اتفضل.
دلف وهدان وجلس مع صالح في مضيفته وبعد حديث قصير قرر فتحه في الأمر
_أنا حابب ادخل في الموضوع على طول
اني چاي اطلب منك ايد بنت اخوك حياة

_____

جلست ياسمين في الحديقة وهي تتنفس لأول مرة رائحة الحرية بعيدًا عن ذلك السجن
لاول مرة منذ أعوام عديدة لم تشعر بأنها تحت ضغط شديد
ما بين قلبها وبين عقلها الذي كان ومازال رافضًا لذلك العشق المحرم
ورغم تحررها إلا إنه مازال رافضًا له
لكن تلك المرة خوفًا عليه
جدها لن يرحمه إن علم بقصتهم فإن وافقت من قبل على حكم الاعدام لأجله فعليها أن تقبل بالبعد الشاق لأجله أيضًا
وكأن التفكير وحده لا يكفي إذ سمعت صوته من خلفها يقول
_السلام عليكم
اهتزت نظراتها ولم تقوى على الالتفات إليه
وأخذ قلبها يهدر بعنف وخاصة عندما تابع
_انا چاي اجابل چواد
حمحت ياسمين وكأنها تبحث عن صوتها ونهضت لتجيب دون الالتفات إليه
_جواد فوج هطلع أناديه
اسرعت بالولوج وأخذ هو ينظر في اثرها حتى اختفت من أمامه
مازالت تلك الفتاة التي يهتز ثباتها عندما ترتبك
وتصتبغ وجنتيها باللون الأحمر عندما تتلعثم أمامه
جلس على مقعدها وجالت الذكريات في خاطره
آتي إلى القصر لأجل الانتقام فيسقط هو صريع العشق الذي احكمه وقيده بقيود الهوى
عاد من شروده على يد جواد التي ربتت على كتفه
_رچعت للسرحان تاني؟
جلس على المقعد قبالته فابتسم آدم بمصابرة
_مش سرحان ولا حاچة اني سيبت الجصر وچاي اشتغل عندك.
عاد جواد بظهره للوراء وقد تلاعب الشك بداخله عندما وجده يتهرب بعينيه من مرمى عينيه
_بس انت من يومين كنت رافض شغلك في المزرعة أيه اللي غير رأيك.
_مفيش، كل الحكاية إني ملقتش شغل برة الجصر فجلت أجي عنديك إلا إذا بقا مش عايزني معاك
لم يريد الضغط عليه وتركه حتى يأتي ويخبره بنفسه فتحدث بثبوت
_على العموم اني كنت محتاج لمهندس زراعي ومش هلاجي افضل منيك.

ايده آدم بشدة
_واني معنديش مانع مع إنك هترچعني للدراسة من تاني لإني نسيت كل حاچة درستها
_اني واثق إنك قدها المهم احكيلي ايه الاخبار في الجصر؟
_مفيش چديد من آخر مرة كنت هناك والأمور ماشية زي ما چدك عايز والكل طواعية كالعادة.

--*

اندهش صالح من طلبه لكنه رحب بذلك
فهو يعرفه جيدًا ويعلم بأخلاقه فقال بحيرة
_والله ياولدي اني مجدرش اجول فيك حاچة بس هي من وجت اللي حصل وهي مش طبيعية وأني خايف ل اللي حصل مع چواد الخليلي يحصل معاك.
_متجلجش اني خابر كل حاچة وخابر إنها عملت إكدة من حرجتها على ولدها بس چواد بيه الله يكرمه رفع دعوة بالحضانة وانت خابر زين إن المحامي ده مبيخسرش اي قضية وأني رايدها تعوض حرمنها مع ولادي لأنهم محتاجين أم يعني هم هيعوضوها عن ابنها وهي تعوضهم عن أمهم.
هز رأسه بحيرة
_والله ياابني الموضوع ده في يدها هي اني هبلغها وارد عليك وإن كان عليا معنديش مانع.
ابتسم وهدان بامتنان واستئذن منه
_طيب اسمحلي استئذن لأن البنات وحديهم وهستنى ردك.
نهض صالح ليوصله للخارج
_إن شاء الله

_____

دلفت ياسمين غرفة توليب فتجدها منطوية على نفسها في الفراش
ويزن يلهو بجوارها
تقدمت منها لتجلس بجوارها وتحدثت بيأس
_وبعدين يابنتي هتفضلي حابسة نفسك كدة؟
ابتسمت توليب بمرارة وهي تعتدل في جلستها لتتمتم بحزن
_عايزاني اعمل ايه وانا في اي لحظة ممكن اتحبس ويضيع مستقبلي.

_اني صحيح معرفش حاجة عن الجواضي والحاجات دي بس اللي كلنا عارفينه إن ده دفاع عن النفس أولاً ده تعدي بالاغتصاب وثانيًا تعدى على ابوك بالخنق لولا انقذك منه
ولو كنتي سلمتي نفسك في الوقت والحال مكنتش هتاخدي يوم واحد بعد ما يشوفوا أثار الاعتداء عليكي وعلى ابوكي.
ابتسمت بمرارة
_لو كان بالسهولة دي مكنتش هبرب إطلاقاً بس المواضيع اللي زي دي بتاخد وقت طويل اوي لحد ما يعرضوكي للنيابة والنيابة تحولك للطبيب الشرعي وبعدها للمحاكمة وده اللي خلى بابا عمل كدة ولبس نفسه التهمه بدالي.

_طيب خلينا نعرف جواد وهو يحكي لمحامي العيلة ونشوف هيجولنا ايه؟

هزت راسها بنفي وتحدثت بتحذير
_لأ اوعى لو عملتي كدة همشي مش لازم جواد يعرف انا مين؟

ضيقت ياسمين عينيها بحيرة فعدلت توليب حديثها كي لا تشك ياسمين بشيء
_اقصد يعني إني هتحرج من الموقف فبلاش تعرضيني للاحراج ده
تنهدت باستسلام
_خلاص اللي تشوفيه مع إني مش معاكي في اللي بتجولية ده.
حدثتها برجاء وهي تمسك يدها
_معلش ياريت ترحيني كفاية إني ظهرت قدامه من غير النقاب ودي أول مرة تحصل

_شوفي يا توليب جواد اخوي غيور جوي يعني مستحيل تلاجي حد من رجالته داخل البيت من چوة غير حامد لأن امه وأخته اللي شغالين في البيت بس بوچودي مش هيجدر يدخل تاني بمعني إن ملوش عازة من أساسه وبالنسبة للنقاب.
وبعدين متنسيش إن وجت ما يلاجيكي بالنقاب هيعرفك على طول
تحسست توليب تلك الإصابة التي مازالت آثرها مطبوعة على يدها وهزت راسها بتفاهم
_إن شاء الله هنزل بس لما اضمن انه برة البيت.
ربتت ياسمين على يدها وتحدثت بمصابرة
_خلاص اللي تشوفيه اني هنزل اشوف أم نعمة خلصت الغدا ولا لسة وهرچعلك تاني.

خرجت ياسمين بعد أن أخذت يزن كي يرى والده واخذت توليب تتحسس ذلك الجرح الذي مازال تاركًا اثرًا على يدها كما ترك أثره في قلبها عادت إليها ذكريات ذلك اليوم

فلاش باك
انتبهت توليب لصوت إلين التي نادتها
فنظرت إليه لتستئذن منه
_بعد إذنك انا لازم أرجع
استدارت لتمضي لكنه أوقفها قائلاً
_لو رايده تتعرفي على الخيل اكتر خلي نعمة تچيبك على الإسطبل بكرة جبل المغربية في الوجت ده الخيل بيكون هادي.

اومأت دون قول شيء وذهبت مع إلين التي إندهش من وقوفها معه

_معقول توليب تقف مع شاب وتتكلم معاه عجيبة بجد.
صححت لها توليب بابتسامة
_تقصدي الحصان مش صاحبه
أكدت إلين بغيظ
_لا اقصد صاحبه مش هو يلا لحسن عمو سألني عليكي.

ظلت توليب طوال الوقت تنتظر تلك المقابلة بفارغ الصبر حتى شعرت بأن الوقت ثابت لا يمر
ارتدت نقابها وتوجهت للشرفة كي تقف بها قليلًا، فإلين نائمة وياسمين في غرفتها
خرجت إليها فتندهش عندما وجدت جواد مازال داخل السياج مع حصانه

ظلت تراقب اهتمامه به والحصان الذي اخذ يمرح داخل السياج ثم يتقدم من مالكه وكأنه يلتمس منه الدلال.
اندهشت من ذلك الترابط بينهم وكأنهم صديقين تحابا منذ الصغر
ودت في تلك اللحظة ان تنزل وتشاركهم ذلك الترابط لكن لا تملك الجرئة لفعلها كما إن دينها لا يسمح بذلك.
عادت للداخل وأغلقت الضوء واستلقت على الفراش وهي تناشد النوم كي تمر تلك الليلة التي طالت كثيرًا
باك
عادت من ذكرياتها على دخول ياسمين
_يلا ياستي جواد خرج وجال انه مش هيرجع غير متأخر
تقدمت منها ياسمين تجذب يدها
_يلا بجى نتغدا ونتمشى شوية في الجنينة
وافقت توليب على مضد ونزلت معها للاسفل وتناولت طعامها مع ياسمين ويزن الذي ألف وجودها وأخذت تطعمه
بيدها وهو يلتف حول المائدة بمرح
نظرت توليب إلى ياسمين وسألتها بتردد
_ياسو ممكن اسألك سؤال
تركت الملعقة من يدها وردت بتأكيد
_اكيد طبعًا اتفضلي.
تحدثت بإحراج
_ليه حرمتي نفسك من طفل زي ده يمكن لو خلفتي من خالد كان هيكون دافع له انه يتغير لما يحس انه بقى أب
ومسؤليته كبرت.

ابتسمت بمرارة وهي تجيبها
_هتصدجيني لو جلتلك إني كنت بتمنى ده أكتر من اي حد في الدنيا؟
زادت مرارتها وهي تتابع بحزن
_بس أني كنت خابرة مصيري زين جوي فمحبتش يكون ابني ولا بنتي مشتتين بعد الطلاج، أنا مفكرتش في الحبوب دي
الا بعد ما اتأكدت من خيانته ليا
نظرت إليها بقهر وتابعت
_خابرة يعني إيه تبجي لساتك عروسة وچوزك يسيبك ويروح لواحدة تانية؟ كأنك مزعتي قلبي بسكينة تلمة ومن وجتها
أخدت الحبوب وقررت إن مخلفش منه لحد ما أتأكد أنه اتغير
ابتسمت بسخرية مغمزة بالألم
_بس للأسف كل مدى ما كانت خيانته بتزيد وعشان إكدة أصريت على الطلاج في الآخر.
نهضت من الطاولة وقالت بتهرب
_اني هخلي نعمة تعملنا شاي ونشربه في الچنينة هتتبسطي جوي فيها

اومأت لها توليب وتركتها تتهرب من حديثهم ونهضت هي أيضاً كي تغسل يدها وأخذت يزن معها.

لم تندهش حياة عندما فاتحها صالح في الأمر فقد كانت تلاحظ نظراته لها في المزرعة حتى عندما وقف يحامي لها أمام
سيده فقال صالح
_بصراحة يابنتي اني مش هلاجي افضل منيه ليكي ابن حلال ويستاهل كل خير وكفاية وجفته مع مرته في مرضها وأني

كبرت وراید اطمن علیكي جبل ما أموت.
رمشت بعینیها مرات متتالیة وتمتمت بخفوت
_بعد الشر علیك یا عمي ربنا یدیك الصحة
_تسلمیلي یابنتب بس اني الحمد لله اطمنت على اختك وراید اطمن علیكي انتي كمان ها جولتي ایه؟
تنهدت بتعب
_سیبني افكر لول وبعدین أردك علیك

عادت إلى غرفتها وهي تفكر في طلبه، تعلم جیدًا بأنه یود أم لأولاده
ولا تنكر بأنها ترید أیضا اب لابنها عندما یعود إلیها
لكن ماذا ستفعل لو تزوجت وخسرت القضیة بسبب ذلك، كما إن والدتها متوفاة حتى تترك الحضانة معها
لا لن توافق وتخسر طفلها، وهذا قرارها الأخیر.

.....

نهضت أمال من الفراش وهي تصر على الذهاب إلیها عندما أخبرتها سلمى بعودة نور
_طیب خلیكي یاطنط وانا هبعتلها
ردت آمال بإصرار
_لأ أني اللي لازمن اطلعلها عشان اعتذر من اللي جاله ابني
وافقتها سلمى وأخذت بیدها لتساعدها على الصعود للدرج

وعندما عاد مراد من الخارج و جد والدته تهم بالصعود على الدرج بمساعدة سلمى علم حینها بأنها ذاهبة إلیها
تقدم منهم لیساندها على الصعود لكنها ابت ذلك وغمغمت بامتعاض
_كتر خیرك یا ولدي مش محتاچة مساعدتك.
تنهد بتعب وتمتم بلوم
_لیه بس یا أمي، ایه اللي حصل لكل ده.

رمقته آمال بعتاب وغمغمت بملامة
_مكنتش تاچي منك انت یاشیخ مراد اللي حافظ كتاب ربنا

قطب جبینه بحیرة وسألها بجدیة
_واني ایه اللي عملته عشان اكون غضبت ربنا؟
تمتمت بادانة
_وكنت راید تعمل ایه اكتر من اللي عملته؟
بدل ما نرحب بیها ونحسسها بأنها وسط أهلها نجوم نتهمها في شرفها ونعاملها بالشكل ده.
استنكر مراد حدیثها وتحدث باعتراض
_أني متهمتش حد أني بعرفها غلط عملتها.
_مش بالطریجة دي یاولدي ومش وجته، وبعدین انت خابر زین إن الإنسان غیر محاسب على وزر میعرفش حرمانیته والغدر اهنه چاه من أخوك مش منها، كل الحكایة أنها حبته ووثقت فیه وهو اللي غلط مش هي
وهنا دورنا إننا نحتویها ونعتذر بالنیابة عنه مش نعاملها بالطریجة دي.

زم فمه دلاله واضحة على مدى استیاءه وغمغم بضیق
_خلاص یاأمي اني اعتذرتلها وهي هتعیش بعد كدة معززة مكرمة في البیت أهنه لحد عدتها متخلص

عقدت آمال حاجبیها بعدم فهم وكذلك سلمى التي اخذ قلبها یهدر بخوف فسألته آمال
_تجصد ایه؟
تهرب مراد من اسألتهم
_كل وجت وله أدان یا أمي بعد أذنكم.
صعد الى غرفته وترك سلمى بقلب ینتفض خوفاً

ماذا يقصد بحديثه؟
ساندت خالتها وصعدت بها إلى غرفة نور والتي مازالت مستمرة في البكاء
وعندما سمعت صوت الباب محت دموعها ونهضت لتفتحه فوجدت آمال وسلمى أمامها فارتدت لتسمح لهم بالدخول
فتحدثت أمال بعتاب وهي تجلس على المقعد بارهاق
_إكدة برضك تمشي وتسيبيني بعد ما رديتي فيا الروح.
اخفضت عينيها بأسف وتمتمت باقتضاب
_صدقيني غصب عني.
اشارت لها لتجلس بجوارها
_اني خابرة إنك مصدومة في آسر زي ما انا انصدمت فيه، بس أكيد كان في سبب للي عمله ده.
ابتسمت بمرارة وتمتمت بآسى
_مش هتفرق خلاص اللي حصل حصل وانتهى مفيش داعي نتكلم فيه.
تقدمت منها سلمى وتحدثت بحيرة
_بس انا عارفة آسر كويس مش ممكن يعلم حاجة زي دي، ممكن يكون عمل كدة خوف عليكي من أبوه

لم تقتنع نور بدفاعها عنه وتمتمت باباء
_أنا مرجعتش عشان استمر معاكم كل الحكاية إني هفضل لحد ما المحامي يثبت العقد والاقي مكان مناسب اعيش فيه انا وابني وبعدها همشي من سكات.

_ليه يابنتي عايزة تحرميني من عوض ابني.
_انا مش بحرمك بس ده افضل حل للكل، انا عايزة اكمل حياتي مع ابني بهدوء مش عايزة ادخل في صراعات وشك وغيره، وبعدين انا مش همنعه عنكم ولما تحبوا تشوفوه مش همنعكم.
همت آمال بالمعارضة لكن سلمى تحدثت بروية
_ربنا يسهل لما ييجي وقتها هيكون لينا كلام تاني.
لم تجادل نور وأومأت بصمت نعم ستأجل أي قرار لحين يأتي ذلك اليوم

.....
مرت الأيام على الجميع ومازالت توليب حبيسة غرفتها
تعلقت بيزن كما تعلق هو بها وأصبح يقضي وقته معها حتى في نومه يبكي إن لم يجدها بجواره
واثناء الغداء جلس جواد على الطاولة وهو يشعر بالسعادة عندما تقدم منه طفله ونطق تلك الكلمة التي حلم بها كثيرًا
_با با

ابتسم جواد وهو ينظر إليه بتوق فهم بحمله لكنه اشار بإصبعه الصغير
_تولي.
نظر جواد لياسمين يستفهم عن مقصده فقالت بارتباك
_ده يجصد زهرة لأنه اتعود انها تأكله
ضيق جواد عينيه بحيرة وهو يستفهم منها قصة تلك الفتاة
_انتي بتجولي إن اهلها مسافرين؟
هزت ياسمين رأسها بتأكيد
_اه بيعملوا عمره وهي ملهاش اخوات فطلبت منها تجعد معاي لحد ما يرجعوا
ايه انت اضايجت من وجودها.
نفى بصدق
_لأ طبعًا أهلاً وسهلاً بيها في اي وجت بس اني ملاحظ أن يزن اتعلج بيها جوي ولو مشيت هيتعب تاني؟

_اني بفكر اطلب منها تشتغل عندينا في المزرعة أيه رأيك هي خريجة علوم وممكن تفيدك في المزرعة.
عقد حاجبيه بحيرة وهو يسألها
_تفيدني في ايه؟
_أصلها علم حيوان وممكن تفيدك في التعامل مع الخيل.
ازدادت عقدت جبينه

_واهلها ممكن يوافجوا على شغلها أهنه
لاحظ جواد ارتباكها وخاصة عندما قالت بتلعثم
_أكيد مش هيوافجوا بس أني ممكن اجنعهم.

نهض جواد وهو يقول بفتور
_لو احتاچتها هجولك إن شاء الله، اني خارچ ومش هرچع الا وخري إن احتاچتي حاچة كلميني.

صعدت ياسمين غرفة توليب مع يزن الذي أسرع إليها يلقي نفسه بحضنها والتقفته هي بسعادة
تحدثت ياسمين بغيظ
_اسكتي كان هيودينا في داهية واحنا على الغدا عمال يشاور على اوضتك ويجول لچواد تولي بس ربنا ستر ومأخدش باله
ابتسمت توليب بحب لذلك الصغير الذي هون عليها كثيرًا وقالت بامتنان
_بصراحة هون عليا كتير أوي، مش عارفة لولا هو كنت عملت أيه.
تقدمت منها ياسمين تجذبها من يدها وتقول بلهجة لا تقبل نقاش
_متعمليش حاچة غير إنك تجومي تنزلي معاي دلوجت چواد خرچ وجال أنه مش هيرچع إلا وخري.
وافقت على مضد ونزلت معها للأسفل يتناولون قهوتهم في الحديقة
انتبهت توليب على صوت الخيل فسألتها بحنين
_هو الخيل قريب من هنا، اصلي بسمع صوته باستمرار
_لأ الخيل بعيد عن اهنه مفيش غير حصان چواد هو اللي في الإسطبل اللي چار البيت

تمتمت اسمه بخفوت
_رماح.
_اه ياستي هو اللي عورك يوم فرحي.
ابتسمت توليب للذكرى وتحسست يدها موضع الجرح وشعرت بحنين جارف للذهاب إليه ورؤيته.
رن هاتف ياسمين ونهضت لتجيب عليه في الداخل تبعها يزن وانتفض قلبها مرة أخرى عندما سمعت صهيله.
ودون إرادة منها وجدت قدميها تأخذها لهناك
سارت حتى وصلت الإسطبل وخدمها الحظ عندما وجدته خاليًا
فتحت الباب ودلفت بروية فوجدت ذلك الحصان الذي خطف قلبها كصاحبه واقفًا بشموخ الأدهم وسواده اللامع
تقدمت بوجل وعادت تتحسس تلك الندبة
وذكريات تلك اللحظة تتشابه أمامها
نفس الوقت ونفس الحصان ولا يختلف سوى المكان
دنت منه حتى لا يفصلها عنه سوى الباب الصغير وابتسمت له بحنين وكأنه عرفها إذ أخفض رأسه وكأنه اعتذار صريح لها مما جعلها تضحك بخفوت
فتمتمت بروية
_عايز تقولي إنك عرفتني؟ مع إن صاحبك معرفنيش.
رفعت أناملها بعد تردد دام للحظات لتتحسس مقدمة رأسه وظلت تداعبه لسعادة وءكريات لا تنسى تداعب مخيلتها

في الخارج
وقف جواد يشاهد آدم وهو يقوم بعمله بتفحص تلك الافة التي أصابت النباتات

قام بأخذ عينه منه وتقدم من جواد ليقول بأسف
_الحشرة صابت الزرع كله ولو سيبناها هيحصل كيف ما حصل السنة اللي فاتت.

انزعج جواد مما يحدث ونظر للنبته التي أصيبت بالفعل بشكل يدعوا للقلق وسأله
_والحل دلوجت؟
_مفيش حل غير المبيدات
جعد وجهه باستياء وغمغم برفض
_بس انت خابر إني برفض استخدامها عشان الأمراض اللي بتسببها.
_الموضوع مش زي ما انت فاهم، المبيدات دي أنواع

من سنين طويلة ظهرت الحشرات اللي دخلت على الزرع ودمرته كله فالإنسان كالعادة فكر في حل يتخلص منها لجل العالم ميدخلش في مجاعة فاخترع المبيدات دي يرش على الزرع ويموت الحشرات ونسي تمامًا أنه زي ما تخلص من الحشرات الضارة اتخلص معها من الحشارات النافعة اللي بتتغذى على السموم اللي في التربة والزرع
ولجى إن بعض الناس اللي أكلوا من الزرع جالهم تسمم خفيف.

_يعني چاه يحارب الطبيعة حارب نفسه.

ضحك آدم وتحدث بتأكيد
_بالظبط إكدة، بس چاه بعدها خفف المبيد بحيث أنه ميقضيش على كل الحشرات، يعني لو محربتش الطبيعة هي اللي هتحتربك.

تحدث جواد بسخرية
_وتجول إنك نسيت؟!
هز كتفيه ببساطة مصطنعة
_كنت فاكر إكدة
_طيب أني راچع البيت دلوجت لإني افتكرت معادي مع المحامي باشر انت العمال لحد ما ارچع.

عاد جواد إلى المنزل وكعادته يذهب إلى الإسطبل كي يطمئن على حصانه
تقدم من المكان وانتبه لحركة وصوت انثوي في الداخل
قطب جبينه بحيرة وفتح الباب بهدوء فيتفاجئ بتلك الفتاة تداعب رماح وما زاده حيرة أنه يبادلها بغنج
فذلك الحصان لا أحد يستطيع الإقتراب منه سواه
ظل يؤكد النظر بها يريد أن ينظر لعينيها فهو لن يخطئ في تلك العينين التي اسقطته صريعًا لها منذ أن رآها للمرة الثانية في الإسطبل

يذكر ذلك اليوم جيدًا بكل تفاصيله وكأنه الأمس
رفعت يدها كي تمررها على مقدمة الحصان فيهدر قلبه بعنف وتزداد وتيرة تنفسه عندما لاحظ تلك الندبة
هي نعم هي، لم يخطئ قلبه عندما أخبره في البداية بأنها هي
ماذا حدث إذًا جعلها بذلك الانطواء
تدارى مسرعًا خلف أحد الأعمدة عندما استدارت لتنصرف وخرجت من المكان بعد أن جعلت قلبه ينبض بعنف كما فعلتها من قبل

انتبه جواد لصوت هاتفه فأخرجه من جيبه ليجيب
_وعليكم السلام
_.....
_اه مستنيكم في المزرعة
اغلق الهاتف وألقى نظرة أخيرة على حصانه وكأنه يطالبه بالتأكد أكثر
عليه ان يتأكد هو بنفسه
عاد إلى المنزل وفور دخوله نادى ام نعمة والتي اسرعت إليه
_نعم ياولدي.
_خلي نعمة تروح مع حامد عند حياة وتچيبها وتاچي دلوجت
أومأت أم نعمة وهمت بالذهاب لكنه اوقفها
_انتي تعرفي البنت صاحبة ياسمين دي؟
هزت راسها بنفي وهي تجيبه
_لا والله ياولدي اول مرة أشوفها عندينا، وبعدين انت خابر إن ياسمين ملهاش اصحاب غير البنتين اللي حضروا فرحها.
_يعني هي مش واحدة منهم؟
نفت أم نعمة بتأكيد
_لأ طبعًا مش هي اني فاكرة الاتنين زين ولو شوفتها هعرفها إنما دي غيرهم
هز رأسه بتفاهم بعد ان اصيب بخيبة أمل أخرى

_طيب روحي انتي.
عادت أم نعمة للمطبخ وعين توليب تسألها بوجل
_سألك عني؟
نظرت إليهم بامتعاض وهتف بهم
_مش عيب عليكم تخلوا واحدة في السن ده تكدب؟
هزت ياسمين كتفيها بحيرة
_انا برضه مخبراش انتي مش عايزاه يعرف بوچودك ليه؟
رمشت بعينيها وهي تحاول التحدث بثبات
_معلش ريحوني الفترة اللي قعداها معاكم وبلاش اسأله كتير.
خرجت من المطبخ عندما تأكدت من ذهابه وصعدت إلى الغرفة وأغلقت الباب خلفها لتسمح لدموعها العنان
لقد رآها وشك بها ولولا انتباهها لوجوده لعرفها ولن تستطيع أن تظهر أمامه بعد الآن
عليها أن ترحل باسرع وقت
أخذت هاتف ياسمين الموضوع على المنضدة وقامت بالاتصال على والدها
وحينما أجابها اجهشت في البكاء وهي تحدثه
_بابا
نهض توفيق من مقعده والقى نظرة على سلوى التي تقف في المطبخ تعد الطعام ثم دلف غرفته واغلق الباب خلفه
فهو لا يريد أن يسمع أحد حديثهم
_انا معاكي ياحبيبتي وكنت منتظر مكالمة زي دي.
اجهشت بالبكاء وقد انتهى تظاهرها بالثبات وتمتمت بحرقة
_عايزة ارجع لحياتي مش عايزة اعيش العذاب ده من تاني.
رق قلبه لحزنها لكن عليه أن يكون أكثر حزماً معها كي تقوى على ضعفها وتحدث بقوة
_انتي اللي بتعديه من تاني قلتلك الغي تفكير المشاعر وخليكي عقلانية عشان تقدري تنسي، لكن رجعتي مشاعرك تاني تسيطر عليكي من وقت ما شوفتيه.
هزت راسها تنفي كلامه بالكذب
_بس انا مش بعيط عشانه
سألها بتمهل كي لا تواصل الكذب عليه
_أومال عشان ايه؟
اغمضت عينيها لتتساقط الدموع المعلقة باهدابها وهي تجيب بضياع
_عايزة أرجع لعيلتي ولدراستي ولحياتي
مش عايزة اعيش حياة الهروب دي وخايفة لحد يعرفني واكون مهددة بالسجن في أي وقت أرجوك يابابا أنا عايزة أرجع
تنهد بتأثر وهو مكبل اليدين لا يستطيع فعل شيئاً لها
فرغم امتعاضه من ذهابها لذلك المكان إلا إنه المكان الوحيد الآمن لها
_معلش اتحملي شوية لحد الأزمة دي ما تعدي وإن شاء الله قريب أوي
وإن كان على قلبك اشغليه بحاجات تانية بلاش تديله فرصة يرجع ذكرياته وانتي كمان بلاش تتواجدي في مكان هو فيه وافتكري أنه ليه بيت وعيلة مش هنكون سبب ابدًا في هدمها، انا واثق في بنتي وعارف انها متقدرش تكون سبب في تعاسة حد.

لم تخبره بأمر جواد فإن فعلت ذلك ستثبت له بأنها مازالت عاشقة ذلك الرجل.

اغلقت الهاتف بعد أن تطمئنت والدتها عليها واعادت الهاتف إلى المنضدة
مسحت دموعها التي لا تكف عن النزول ودلفت المرحاض كي تتوضأ وتقيم صلاتها كي تتضرع إلى ربها وتطلب منه أن يرحمها من ذلك العشق كما رحمها من قبل

أما هو فقد دلف الغرفة والحيرة لا ترحمه
قلبه يخبره بأنها هي
لكن الجميع حوله يؤكدوا بأنها ليست هي
وكلامهم الأصدق، فهو لم يراها بدون غطاء الوجه ذلك لكنهم رأوها وتعاملوا معها
لما قد تنكر أخته أو العاملة ذلك

كما إن توليب لا تهدئ مطلقًا فقد كانت شديدة المرح ولا تكف عن الثرثرة عندما كان يشاهدها من البعيد مع اصدقائها لكن تلك دائمًا منطوية وصوتها مغلف بالانكسار.
جلس على الفراش وقد اصبحت قدمه تؤلمه تلك الفترة إذا استمر في الضغط عليها
قام بنزعها وقرر اخذ قسط من الراحة حتى يأتي المحامي.
وضع يده أسفل الوسادة وأخرج (اسكتش) الرسم الخاص به وقام بفتحه وأخذ ينظر إلى الصور الذي رسمها لها تلك الخبيئة التي جذبته إليها بمرحها وعفويتها
نظر إلى الرسمة التي تحتويها وهي ترفع يدها لمقدمة الأدهم دون خوف كما حال الجميع
وأخرى لها وهي تستند بيديها على السياج تشاهد الحصان وهو يمرح أمامها
وأخرى بهياج الحصان وهي أمامه بيد نازفة

وكان ذلك المشهد الأخير الذي أنهى البداية

عودة للماضي

كان واقفًا يباشر العمال لكن بذهن شارد
ينتظر مرور الوقت حتى يراها مرة أخرى
فلأول مرة يصادف أحد يشاركه عشقه للخيل
افترى فمه عن ابتسامة عندما تذكر اسمها
"توليب" فهي أيضاً زهرته المفضلة
ها قد آتي الوقت أخيرًا عندما وجدها تخرج من البوابة الخلفية مع نعمة متجهين إلى الإسطبل
سينتظر قليلًا حتى لا ينتبه إليهم أحد
لكن صوت حامد الذي يناديه وهو يتقدم منه مسرعًا اربكه فسأله
_خير ياحامد في ايه؟
أخذ حامد يلتقط أنفاسه وتمتم بوجل
_الحصان رجله رچعت تنزف تاني وثاير هناك وكل ما حدا يجدم منه يهيج عليه
انقبض قلبه خوفًا عليها أسرع لاتجاه الإسطبل كي يمنعها من الدخول لكنها سبقته إليه

دلفت توليب المكان وشعرت بالسعادة عندما وجدت الحصان داخل غرفة صغيرة وباب قصير
يسمح لها برؤيته قالت نعمة بوجل
_اني هستناكي برة عشان بخاف من الحصان ده جوي
جذبتها توليب من ذراعها وهي تقول برفض
_لا طبعاً مينفعش تسيبيني لوحدي اصبري شوية لما اتصور معاه
أخرجت الهاتف من حقيبتها الصغيرة ودنت منه وهي توليه ظهرها كي تلتقط الصورة لكن ما إن تقدمت منه حتى ثار الحصان وأخذ يرفع قدمه في الهواء وكادت قدمه أن تصيبها لولا تلك اليد التي انتشلتها بسرعة من أمامه لكن حوافره أصابت يدها إصابة بالغة فيسقط كلاهما ويصاب جواد في كتفه
صرخت نعمة واسرعت تنادي على الرجال
أما جواد فقد ارتعب عليها ونهض لينظر إلى يدها التي تنزف بغزارة وتضغط عليها بيدها الأخرى وهي تتألم بشدة
جذب يدها بخوف شديد كي ينظر للجرح
_وريني يدك
لكنها شعرت بالحرج ولم تسمح له بذلك وتمتمت بألم وهي تنهض
_اطمن ده جرح بسيط.
دلف الرجال ومن ضمنهم عدي الذي سألها بقلق عندما رأي حالة الحصان والدماء التي تنزف منه ومن تلك الفتاة
_خير ياجواد ايه اللي حصل؟
وضع جواد يده على جرح ذراعه وتمتم بثبات وهو ينظر إلى نعمة التي لفت جرح توليب بشالها كي تمنع نزيفه
_مفيش حاجة ابعتوا للدكتور ضياء بسرعة يشوف الحصان
وچهزوا العربية عشان تروح المستشفى
نظر الجميع إلى يد توليب التي تنزف بشدة وكذلك هو وقال عدي
_وانت كمان دراعك بيزنف

حاولت توليب الاعتذار لكن جواد تحدث بألم مماثل لألمها
_لازمن تروحي لأن حوافر الحصان حادة وبتسبب مشاكل كبيرة
وافقت توليب وذهبت معه وقد تولى عدي القيادة ونعمة جلست بجوارها في المقعد الخلفي
كان الألم غير محتمل لكنها ظلت ثابتة كي لا تقلقه وخاصة وهي تراه يراقبها في مرآة السيارة
وصلوا للمشفى وتوليب لم تعد تستطيع تحمل الألم فقالت وهي على وشك البكاء كطفلة صغيرة
_حد يكلم بابا بسرعة.
تحدث عدي بحكمة
_خلينا نطمن لول عشان ميجلجش عليكي.
ابت ذلك وأصرت على مجيئه
اخذتها الممرضة ودلفت بها لداخل إحدى الغرف ودلف خلفهم الطبيب وكذلك حدث مع جواد

باك

عاد إلى حاضره على صوت الباب فنهض ليرتدي القدم الصناعية وذهب ليفتحه وقالت نعمة
_المحامي تحت ومعاه ست حياة.
_طيب حضري الجهوة واني چاي حالاً.

لم تستطيع حياة رفع عينيها عندما دلف جواد بل اخفضتها بإحراج من فعلتها
الق عليهم السلام فأجابت بخفوت وجلس جواد على مكتبه وسأل المحامي
_عملت ايه؟
زم الرجل فمه باستياء وتحدث بأسف
_للأسف رفعت الدعوة بس اكتشفنا إن طليقها اخد الولد وسافر.
اتسعت عين حياة بصدمة وقد شعرت بالعالم يتوقف من حولها
هل معنى ذلك أنها لن تراه مرة أخرى انتبهت لصوت جواد الذي سأله
_اتأكدت من الخبر ده بنفسك
اكد له عبد المجيد بثقة
_اه طبعاً واتأكدت انه سافر بالفعل لشغله في دبي بس عرفت انه هينزل اجازة قريب وكلفت حد يعرفني وقت نزوله عشان نعيد رفع الدعوة
تطلعت إليهم حياة بتشتت وتمتمت بوهن وهي تحيط جسدها بذراعيها
_يعني مش هشوف ابني تاني؟
رمشت بعينيها وهي لا تستوعب ما يدور حولها
_هيعيش بعيد عن حضني، مش هلاجي حضن اتدارى فيه من جسوة الدنيا اللي مش راضية ترحمني؟
رفعت عينيها إلى جواد وسألته
_وانت ودعتني إنك هترچعه لحضني
ضيقت عينيها برجاء وهي ترجوه
_أرچوك رچعلي ولدي، هو الحاچة الحلوة اللي بجيالي نفذ وعدك ورچعه ابوس يدك.

اغمض جواد عينيه بغضب من نفسه
فهو لم يستطيع الوفاء بوعده لها فحدثها بثبوت
_متجلجيش ابنك هيرچعلك ويكون في حضنك واول ما يظهر هچيبه لعندك من غير قضايا، اني جلت امشيها قانوني بس بما انه لاوع معانا يبجى يتحمل.

خرجت من منزل جواد وهي تشعر بألم شديد فقد ضاع أملها في عودة ابنها إليها
وقد خذلتها الحياة تلك المرة لكن بأشد وأقسى
خرجت من المزرعة تسير بلا هوادة ولم تبالي بذلك السائق الذي امره جواد بإعادتها إلى منزلها
خيم الليل عليها وهي تسير بتشتت وكأنها تسير وفق خطوات لا تعرف وجهتها
ماذا يخبئ لها القدر بعد ذلك
أخذت ترتجف إثر تلك النسمات الباردة التي واجهتها فأخذت تلف جسدها بذراعيها تلتمس الدفئ

اشتدت الظلمة في طريقها لكنها لم تبالي وواصلت طريقها دون الالتفات حولها
رغم أنه لم يتركها لحظة واحدة منذ ان خرجت من المزرعة وظل يسير خلفها يكتفي بمراقبتها والاطمئنان عليها حتى تصل إلى منزلها
توقفت عن السير حينما شعرت بخطوات خلفها
استدارت لتعرف هويته فوجدته هو
لم تشعر بالخوف منه بل لامست فعلته قلبها
لم يتركها كما تركها الآخرين ولم يبالوا بسيرها وحيدة في هذا الطريق الخالي ولا في ذلك الوقت المتأخر
تقابلت نظراتهم والتي تحكي عن احتياج كل منهما للآخر
اجفلت عندما وجدته يتقدم منها وعادت تحتضن جسدها كما تفعل عندما تبتجل لكن نظراته الهادئة جعلتها تستكين بهدوء وخاصة عندما وجدته يقول بروية وهو يقف أمامها
_متخافيش اني بس خفت عليكي من الطريج وجلت امشي وراكي لحد يتعرضلك
اهتزت نظراتها وشعرت برعشة تنتابها من كلماته التي تصف مشاعر لم تصادف صدقها من قبل
_روح لحالك ياابن الناس أني جضية خسرانة مفيش مني رچا.
ابتسم بحزن ورد آسى
_كلنا إكدة مش انتي لوحدك بس أدينا بنعافر جصاد الدنيا مرة بتشد ومرة بترخي وأهي ايام وبتمر من عمرنا.
تاهت نظراتها كما تشتت عقلها وهي لا تعرف ماذا تفعل
تذهب معه وتعوض احتياجها مع اطفاله أم تعود لوحدتها تنتظر عودة ذلك الرجل بابنها
فقال وهدان بصوت أشبه للرجاء
_جولتي ايه؟

_____

في غرفة مراد
تجلس على الفراش تنظر إليه وهو يمشط خصلاته أمام المرآة
لا تعرف لما بدأ الخوف يتسرب إلى قلبها
منذ أن سمعت حديثه مع نور
ما الذي ينوي فعله اثر انتهاء عدتها
هل يفكر مراد في الزواج منها؟
هزت راسها بنفي فقد أخبرها من قبل بأنه لن يفعلها وهي تثق بوعده لها.
لكنه أيضاً لم يعدها بشيء لقد طمئنها فقط عندما أخبرها أبيها بأنه سيحن يومًا للأنجاب وسيجبر حينها على الزواج من أخرى.
ماذا ستفعل لو فعل ذلك؟
هي تعلم جيدًا بأنها لن تتحمل رؤيته مع أخرى
ولن تتحمل أيضًا أن يظل وحيدًا دون طفل يحمل اسمه ويكون سندًا له

انتبه مراد لشرودها فألقى الفراشاه من يده وتقدم منها بابتسامة بدلتها إياه تمحي بها قلقها
فاستلقى بجوارها وهو يتمتم بابتسامة
_مالك سرحانة في ايه؟
هزت كتفيها بنفي وقالت برقة
_فيك طبعاً
رفع حاجبيه متمتمًا بمزاح
_بس اكدة؟
هزت راسها بتأكيد
_انت عارف ومتأكد إني معنديش غيرك افكر فيه.
_بس انا برضك خابرك زين وخابر إن فيه حاچة شغلاكي بجالك فترة

شعرت بأن حديثه يخفي شيئًا او يود التطرق لأمر ما فقالت بدون مقدمات
_مراد انت ممكن تتجوز عليا؟
لم يتفاجئ بسؤالها فهو يعلم بأن وجود نور سيسبب الغيرة لها ولزوجة أخيه

فرد بجدية بها بعض المماطلة
_شوفي ياسلمى أحنا عايشين في الدنيا دي بنفذ الأقدار اللي ربنا قسمها علينا من جبل حتى ما نتولد
انا مجدرش اوعدك بحاجة اني معلمش الغيب فيها، بس حجيجي أني مش رايد غيرك في حياتي.

ازداد قلقها بعد حديثه وخاصة عندما أولاها ظهره واغلق الضوء
لا يفعل ذلك إلا عندما يود الهرب من مواجهتها، يبدو أن حديث والدها صحيحًا حينما أخبرها بأنه سيفعلها عاجلاً أم آجلاً
ماذا ستفعل لو فعلها حقًا؟
كيف ستتحمل مشاركة أخرى فيه
فالانسحاب غير وارد في قاموسها فهي لن تستطيع البعد عنه مهما حدث
رغم أنها تعلم جيدًا بأن ما يشعور به تجاهها ليس سوى مودة خالصة

أما هو فقد شعر بنصل حاد يخترق قلبه وهو يرى خداعه لها
لكن ماذا يفعل وكل شيء يوضع أمامه تحت الإجبار
علمه والده منذ صغره أن يكون الحمل الأكبر من نصيبه ولذا عليه أن يواصل التحمل مهما بلغ الحمل على كاهله

أما نور فقد ظلت حبيسة تلك الغرفة لا تفارقها مهما حاولوا الضغط عليها
فقد قررت الانتظار حتى توضع طفلها ويتم تسجيله شرعًا وحينها لن تظل لحظة واحدة في ذلك المكان فقط عليها التحمل والصبر
حتى يأتي ذلك اليوم
.....

_جولتي ايه موافجة تكملي معايا ولا لاه.
التقت عيناهما وكل واحد فيهما ينظر إلى الآخر بأسئلة كثيرة حتى شعروا بأن العالم توقف من حولهم ولن يكمل مسيرته حتى تتم الإجابة عليها
لكن صوتها الخافت انهى كل تلك الأسئلة وكان جوابًا واحدًا كافي بأن يرد على الجميع
_موافقة.
لاحت ابتسامة على فمه لكنها لم تظل طويلاً
حينما تابعت
_بس هيكون حبر على ورج.
لم يرفض أو يجادل سيكتفي بذلك ولن يضغط عليها
_وأني موافج، يلا عشان اوصلك لأن الوجت أخر جوي.
اومأت له بصمت وسارت معه حتى وصلوا إلى المنزل وانتظر حتى رآها تدلف وعاد إلى منزله.
للمرة التي لا يعرف عددها يجد أطفاله لوحدهم في المنزل مستلقين بإهمال على فراشهم دون غطاء في ذلك البرد القارس
تقدم منهم لينثر الغطاء عليهم وذهب إلى المطبخ فتتفاجئ بأن خالتهم لم تعد لهم طعام العشاء وناموا جوعا
انفطر قلبه على حالهم وقام بإعداد اطعمه خفيفة وذهب إليهم كي يوقظهم لتناول الطعام
استطاع ايقاظهم بعد عناء وأخذ يطعم الصغيرة التي تبلغ من العمر ثلاث سنوات فلاحظ ملابسها المتسخة وكذلك الآخرين
لم تعد خالتهم تهتم بهم منذ خطوبتها ولا يلومها على ذلك
نظر إلى زينة وتحدث بتردد
_أني بفكر.. يعني أجيبلكم واحدة تفضل معاكم أهنه وتاخد بالها منيكم.
_وخالتي؟
_خالتك خلاص مبجتش فاضية عشان بتجهز لفرحها وكمان اللي هتاچي دي هتفضل معاكم وتبات كمان ها جولتي ايه؟ موافجة؟
ردت برضا
_اه موافجة بس هتاچي ميتى؟
سعد لموافقتها وقال بحب
_في اجرب وجت إن شاء الله.

لم يستطيع تركهم للنوم بتلك الملابس فقام بتبديلها لهم ثم وضعهم على الفراش ليناموا

⁕-⁕-⁕

بعد مرور مرور أسابيع قليلة
استقبل مراد ومؤيد صديق آسر المقرب والذي كان مقيم معه في الخارج
وبعد الترحيب تحدث بجدية وهو يضع حقيبة صغيرة امام مراد
_الشنطة دي فيها بعض المتعلقات بآسر الله يرحمه كان ناسيها في أمريكا ولما نزلت قلت أجيبها معايا يمكن تكون فيها حاجة مهمة ولما روحت لوالده رفضوا وقالوا انه تعبان ومش هيقدر يقابل حد فقلت اجيبها ليكم أفضل
شكره مؤيد لكن مراد شعر بالرهبة من تلك الحقيبة لا يعرف لما
وبعد انصرافه قام مراد بفتح الحقيبة ليكتشف أنها اوراق طبيه وبعض التحاليل
ظل يقلب بينهم حتى وجد أحد التحاليل والتي تثبت بأن أخيه لا يستطيع الإنجاب.

ظل مراد يعيد قراءة ذلك المحتوى مرارًا وتكرارًا وهو لا يستوعب ما يراه
أخذ يبحث في المختبرات الأخرى والنتيجة مماثلة
_سلمى
صدح صوته في المنزل جعل سلمى تسرع الخطى إليه بقلق وهي تراه واقفًا بحالة لم تراه بها من قبل
_في ايه يامراد؟
أشار لها بالصعود قائلاً بأمر
_اطلعي جدامي.
لم تفهم منه شيء لكنها طاوعته وصعدت معه للطابق الثاني وقال بحدة وهو يشير ناحية غرفة نور
_خبطي عليها.
سألته بوجل
_طيب في ايه طمني.
صاح بها
_جولتلك خبطي من سكات.
أومأت له مجبرة وطرقت على الباب حتى فتحت لها نور وحينها نحى سلمى من أمامه ودفع الباب ليقف أمامها ويشير لها بالاوراق التي بيده وتمتمت بسخط
_ممكن تفهميني ايه اللي موجود في الورجة دي.
نظرت للأوراق التي بيده ثم رفعت بصرها إليه لتسأله
_أوراق ايه مش فاهمة
رفع الورقة أمام عينيها وتحدث بحنق
_اوراج بتجول إن آسر أخوي عقيم ولا يستطيع الأنجاب، يبجى ده معناه ايه؟

⁕-⁕-⁕

ذهب وهدان إلى منزل عمها كي يعيد طلبه
رحب عمها بشدة وقد اخبرته حياة بموافقتها
_أهلاً ياولدي اتفضل.
دلف وهدان وهو مخفض بصرة وتمتم بامتنان
_يزيد فضلك يا حاج.
جلس في المضيفة وبعد حديث طويل قال وهدان بثبوت
_أني چاي النهاردة عشان اعرف ردكم على طلبي.
ابتسم صالح وهو يربت على كتفه وقال مازحاً
_مستعجل على ايه مش لما تشرب الشاي لول.
رد وهدان بابتسامة
_اعذرني أني سايب البنات وحديهم لأن خالتهم مشغولة اليومين دول ومش هتجدر تكون معاهم.

بعد قليل دلفت حياة وهي تحمل القهوة بين يديها ووضعتها على الطاولة وهي تمتمت بصوت خافت
_السلام عليكم
رد الاثنين سلامها
_وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
واضاف عمها
_اجعدي يا حياة لأن الكلام اللي هجوله ده لازمن تكوني شاهده عليه
القت نظرة إلى وهدان الذي بادلها النظرات بأخرى هادئة بثت الاطمئنان بداخلها وقالت بثبوت
_حاضر ياعمي
سألها صالح رغم معرفة اجابتها
_وهدان چاي عشان يعرف رأيك وجبل أي حاچة هو محتاچ أم لأولاده تعوضهم عن الحنان اللي اتحرموا منيه دول بنات ومحتاچين راعية خاصة، محتاچين صدر كبير وحنين لأنهم لو ملقوش ده في بيتهم هيدوروا عليه برة وهيكون ذنبهم في رجبتك
شايفة نفسك جدها نتوكل على الله ونوافج لو شايفة نفسك مش جدها يبجي ترفضي ويا دارك ما دخلك شر.
لا تنكر بأن حديثه أربكها لكن هي عاشت ذلك الحرمان وتود أن تعوض تلك الفتيات كما وجدت من يعوضها رفعت عينيها إلى وهدان الذي انتظر اجابتها فوجدت فيهما احتياج حقًا فلم تستطع الرفض وتمتمت بخفوت
_موافجة
سعد قلبه قبل محياة الذي اعلن عن مدى فرحته لكنها قلبت كل شيء رأساً على عقب عندما اردفت
_بس هكون أم للبنات مش زوجة.
جرحته بحديثها وخاصة أمام عمها
والتي ما فعلت ذلك إلا لكي يكون شاهدًا عليه فهذا يدل بأنها لا تثق به فغمغم عمها باحراج من وهدان
_بس يابنتي...
قاطعه وهدان بثبات
_مفيش بس ده حجها واني مجدرش اغصب عليها.
اهتزت نظراتها وشعرت بأنها اخطأت في ذكر ذلك الأمر مرة اخرى بعد أن أخبرته من قبل واعطاها موافقته فعادت عنادها
_وان ابني رچع هيعيش معايا.
وافقها بصدق
_هيكون زي ابني واخ للبنات.
اعجب صالح بذلك الرجل وربت على كتفه متحدثًا بفخر
_صدج اللي جال اللي خلف مامتش ربنا يجعل جدمها جدم سعد عليك ياولدي.
_إن شاء الله، بس كنت رايد اعجل بالفرح، رايد يكون الخميس الچاي يعني بعد اسبوع عشان خالتهم هتتزوج كمان اسبوعين.
نظر صالح إلى حياة ينتظر رأيها
فتمتمت بهدوء
_اللي يشوفه عمي.
_واني موافج.
نهضت حياة بحرج واستئذنت منهم واسرعت بالخروج تتبعها عين وهدان الذي اقسم بداخله ان يعوضها عن ذلك العذاب الذي عاشته.

⁕-⁕-⁕

لم تستوعب نور معنى حديثه وسألته بعدم استيعاب
_انت بتقول ايه مش فاهمة
زم فمه دلاله على مدى صعوبة تحكمه في غضبه وغمغم بانفعال
_زي ما سمعتي وصلتني تحاليل بتجول إن آسر أخوي ميقدرش يخلف يبجى ده معناه ايه؟
اتسعت عينيها بصدمة كبيرة لا تتخيل ما يحدث، كيف ذلك وهي تحمل طفله في أحشاءها
هل يقصد بأنها خائنة أم ماذا
_مش بيخلف إزاي وانا حامل منه؟

رفع حاجبيه مؤيدًا
_ده بجى اللي رايد اعرفه، مادام هو مش بيخلف يبجى حامل كيف؟
عقدت حاجبيها بصدمة وسألته باندفاع
_انت كداب والتحاليل دي مش حقيقة.

نظر إليها بسخط ومد يده بالاوراق وهو يهدر بها
_اتفضلي اتأكدي بنفسك وبعدين اتهميني بالكدب، وخصوصاً إن العقم عندهم وراثة ابوه مخلفش غيره وكانت بعد عمليات كتيرة ومتكررتش تاني رغم انه اتزوج بدل المرة خمس مرات بس محصلتش تاني
وعمه اللي مات بنفس النظام
مد يده بالاوراق وتابع بأمر
_اتفضلي اتأكدي لول
أخذت الأوراق من يده وأخذت تنقل عينيها من ورقة لأخرى وكلها بالفعل تثبت ذلك
رفعت بصرها إليه
_التحاليل دي مش صحيحة
تدخلت سلمى التي تشاهد الموقف بصدمة وقالت باقتراح
_ياريت نهدي ونفكر بالعقل
والعقل بيقول إننا نعمل تحليل دي إن إيه عشان نقطع الشك باليقين ونقفل صفحة الشك دي نهائي.
مازالت لا تستوعب شيئًا مما يحدث ولا الحقائق التي تظهر تباعًا خلف بعضها بأنها كانت مجرد وسيلة للوصول لمبتغاه، او بشكل ادق فأر تجارب ولذلك كان يسألها دائمًا بحجة أن الحمل هو وحده من سيجبر والده على الموافقة.
محال أن يكون ما تمر به حقيقة بل مسلسل هابط تجسدت هي دور بطلته
رفعت عينيها إلى سلمى التي خفضت عينيها بإحراج وذلك الذي يشيح بوجهه بعيدًا عنها مدعيًا للتدين وهو ابعد ما يكون عنه.

عليها الذهاب من هذا المكان وتلك المرة دون رجعة
لا تريد البقاء تحت ضغط مستمر مع ذلك الرجل الذي يتصيد لها الأخطاء
فقالت بثبات رغم ما يعتمل بداخلها من نيران
_وانا موافقة اننا نعمل التحليل بس بشرط
ضيق عينيه متسائلًا
_شرط ايه؟
اجابت بقوة زائفة
_التحليل هيتعمل النهاردة وبعد ما تظهر النتيجة وتتأكدوا أنه ابن اخوك وقتها همشي من البيت ده ومحدش منكم يمنعني
اجفل من حديثها والثقة التي تتحدث بها مما يدل بأنها حقًا صادقة، لكن تلك التحاليل صحيحة فهو طبيب ومتأكد من صحتها
فعاد إليه شكه وغمغم بموافقة
_واني موافج
نظر إلى زوجته وقال بحدة
_انا مستنيكم تحت في العربية
خرج مراد ونظرت سلمى إليها بإحراج وتمتمت
_انا آسفة لو كنت جرحتك بالاقتراح ده بس انا واثقة فيكي وعشان كدة حبيت انهي اي شك جواهم من ناحيتك بالطريقة دي.

اغمضت نور عينيها تحاول منع عبراتها من النزول وقالت بألم
_صدقني من وقت ما عرفت حقيقته مبقاش يفرق معايا اي شيء بالعكس انا مبسوطة اوي إني عرفت الحقيقة، صحيح متأخر بس عرفتها وخلاص.
ربتت سلمى على كتفها ولم تجد شيء تقوله فالتزمت الصمت وخرجت من الغرفة

....

اخذها بسيارته وذهب بها إلى معمل خارج البلدة كي لا يعلم أحد بذلك الأمر
يعلم جيدًا بأنه سيجد صعوبة بذلك خاصةً بأنه أمر غير قانوني لكن عليه ذلك كي يمحي اي شك بداخله
لكن ماذا إذا كانت صادقة حقًا وقررت الذهاب؟
هل سيسمح برحيلها؟
انقبض قلبه عن تلك النقطة
لكن لما؟
نظر لانعكاس صورتها في المرآة ولاحظ الحزن المرتسم على وجهها وكم آلمه رؤيتها بتلك الحالة.
وجه نظر للطريق أمامه واستغفر ربه ودعاه أن يدله على الحقيقة
توقف عن التفكير عندما وصل امام المعمل ونظر إلى زوجته قائلاً
_خليكم اهنه لحد ما أجيلكم.
دلف للمشفى وذهب لقسم التحاليل ليقابل الدكتور المختص في تلك الحالات وأراد أن تكون المقابلة سرية
دلف معه مكتبه وتحدث الدكتور
_اتفضل حضرتك.
جلس مراد وهو يشعر بإحراج كبير لكنه اجتازه وتحدث بعملية
_أنا دكتور اطفال وكنت چاي بناءً على طلب أم رايدة تثبت نسب عشان الزوج متوفي وعايزة تعمل تحليل الدي إن إيه عشان الميراث
هز الدكتور رأسه بتفاهم وتحدث بجدية
_بس الموضوع ده مش بيمشي سهل زي ما انت فاهم ده لازم هياخد اجراء قانوني غير إن.....
قاطعه مراد بثبات
_انا عايز الموضوع يمشي بسرية تامة عشان الشوشرة وانا جاهز في كل اللي تؤمر بيه

فكر الدكتور قليلًا ثم تحدث بجدية
_طيب كدة عايزين عينه من العم أو الجد.

شعر مراد بالحرج وتمتم برتابة
_هو اللي موجود عم من الأم مش من الأب.

عدل الطبيب من وضع نظراته وتحدث بتريس
_تمام، هما جاهزين دلوقت؟
_اه جاهزين.
_خلاص انا هكلم الدكتورة نهلة تاخد عينه من دم الجنين.
نهض مراد وذهب إليهم قائلاً بأمر
_اتفضلوا.
ترجل الاثنين وذهبت نور معه لتجري التحليل
لا تصدق بأنها وافقت على تلك المهزلة، كان عليها أن تنسحب بهدوء لكن ما فعلته هو الصواب إذا كان عليها الذهاب فلتذهب مرفوعة الرأس لا هاربة تحت انظارهم
نظرت إلى الطبيبة والتي تحمل الإبرة التي ستأخذ بها العينة فشعرت بغصة مؤلمة في قلبها يفوق ذلك الألم الناتج عن أخذ العينة

لكن هي اخطأت وتجني ثمار ما زرعته
فلتتحمل إذًا.

بعد الانتهاء رفضت نور يد سلمى التي قدمتها للمساعدة
ابت أن تستند على أحد
فقد قدت الثقة في كل شيء حولها
عادت إلى المنزل وتوجهت إلى غرفتها لتبكي في الخفاء
لن تسمح لقلبها أن يظهر ضعفه أمامهم فيكفي ما رأه حتى الآن

أما هو فقد قرر العودة للمشفى كي ينشغل بعمله ولا يفكر في ذلك الشعور الذي اصبح يراوضه منذ أن رآها تخرج من المعمل بذلك الانكسار، وقد ازداد الخوف بداخله من صدقها
استدار بسيارته وتوجه إلى المشفى ولم يعود تلك الليلة منها
بل فضل المبيت بها كي لا يعود ويجد فرصة للتفكير في الأمر.
شعور غريب قد اقتاحه لا يعرف ماهيته
كل ما يعرفه بأنه أخطأ باتهامها فمن الممكن أن يكون تعالج اثناء وجوده في امريكا ولهذا لف شباكه حول تلك الساذجة التي لا تملك خبره في الحياة كي يأخذها حقل تجارب
فمن هذه حتى تقف امام عاصم الهلالي
لكن إذا كانت حقًا صادقة وأصرت على الذهاب كيف سيتحمل ذلك البعد؟
مهلًا
ولما لا يتحمله؟
فهي مجرد فتاة عابرة مرت من أمامه.
وضع رأسه بين يديه والتفكير بالأمر لا يرحمه
ماذا فعلت به تلك الفتاة؟ لما اقتحمت حياته التي كان راضيًا بها
كان قلبه يهدر بعنف وشعور الخوف يكتنفه من رحيلها
رفع رأسه ينظر للفراغ أمامه
هل ما يشعر به الآن.....
هز رأسه بنفي هو لم يختبره يومًا كيف يعرفه الآن، ليس اكثر من مجرد تعاطف
فما يفكر به هو ضرب من الجنون
نعم هو يفكر في امر الزواج بها كي ينتشل ابن أخيه من عار سيظل ملازمًا له طوال عمره
لكن أيضًا لن يستطيع جرح سلمى وهي لا ذنب لها سواء فيما تعرضت له أو فيما أجبر هو عليه.
نهض من مكتبه ونظر من الشرفة وهو يدعوا ربه أن ينتشله من تلك العقبة
والأدهى من ذلك هو ذلك القلب الخائن الذي دق لغير مالكه، هذه هي الحقيقة التي يرفض عقله الاعتراف بها
لكن قضي الأمر.

⁂

مرت ايام أخرى بشقاء على قلوب الجميع
بين توليب التي اصبحت تتدارى في غرفتها كي لا يراها
وإن صادفته تخفض عينيها كي لا يخترقهما بنظراته ويعرفها
أما هو فقد ظل حائرًا بين قلبه الذي يؤكد له بأنه لم يكن مخطئًا عندما تعرف عليها وبين عقله الذي صدق حديثهم بأنها فتاة أخرى وليست هي
لكن تلك الندبة التي رآها على يدها لم يكن ليخطئ بها مطلقًا
وفي نفس الوقت قد تكون حادثة مشابهة
فقد أكد له ذلك الرجل بأنها تزوجت وسافرت مع زوجها ولم تعود حتى الآن.

ومراد الذي أخذ يفكر في امر تلك الفتاة التي ارهقت قلبه بنظرات عتاب منها وهي تخرج من المعمل، لم ترحمه من وقتها وظلت تأرق منامه
وسلمى التي بدأت تشعر بالقلق إزاء حالته تلك، فهي لا تعرف حتى الآن ما ينتوي فعله

إحساس غريب أصبح يراوضها بأنه لن يتركها ترحل إن أثبتت براءتها وانه يخطط لأمر ما.
ماذا ستفعل حينها؟
هل ستقبل بقراره؟
ام تنسحب بكرامتها كما يخبرها والدها.

وحياة التي تعلقت بالفتيات وقت أن جاءوا مع والدهم للتعرف عليها فعلمت حينها بأن الدنيا بدأت توارب لها باب السعادة

فلأول مرة تشعر بأنها مسؤولة عن حق وأصبح لوجودها شأن
وها قد جاء يوم عقد القران ولأول مرة تشعر بالرضا عن شيء تفعله
تم عقد القران وها قد جاء موعد ذهابها معه.
رمشت بعينيها عندما وجدته يتقدم منها ومعه عمها كي يأخذها
رفعت عينيها إليه عندما توقف أمامها ينظر إليها ببشاشة وتمتم بحبور
_جاهزة؟
اهتزت نظراتها بوجل وعادت تنظر إلى عينيه دون إرادة منها تبحث داخلهم عن قسوة أو بغض مخفي كالذي رأته من قبل وكذبت عينيها
لكن الأدهى أنها لم تجد سوى سعادة وفرحة يحاول إخفاءها
فوجدت نفسها تومأ له دون قول شيء
وكأنه بانتظار حركتها تلك فاتسعت ابتسامته وأشار لها قائلاً باحتواء
_طيب اتفضلي.
خرجت حياة معه وكان آدم ينتظرهم بسيارة جواد الذي لم يستطيع الحضور كي لا تشعر حياة بالحرج منه
كانت ضربات قلبها تهدر بقوة وهي تترقب كل نظرة منه ويده التي يقبضها ويبسطها لا تعرف إذا كانت دلالة على فرحته أم رفضه لما يحدث.
وكأن آدم علم بما يدور بخلدهم فظل يحدثهم طوال الطريق يخفف من وطئة ضغوطهم
حتى وصلوا إلى منزله
تهادت القلوب وقتها ووجدت نفسها تنظر إلى منزله وكأنه جنتها
ابسط بكثير من ذلك المنزل الذي سكنته مع زوجها الأول لكنه دافئ تخرج منه نسائم حب معطرة بزهور الاقحوان.
ترجلت من السيارة ووقفت تنتظر انهاء حديثه مع آدم ثم استدار إليها قائلاً
_اتفضلي زمان البنات لسة صاحيين مستنيينك.
اومأت له بثبات رغم ارتباكها ودلفت معه لتجد البنات بالفعل مستيقظين ومعهم خالتهم التي نظرت إلى حياة ببغض وقالت باقتضاب وهي تنهض لتستعد للذهاب
_مبروك.
نظرت حياة إلى وهدان كأنها تستنجده بالرد نيابة عنها فقال بتهذيب
_الله يبارك فيكي.
رمقت حياة بغيرة واضحة وغمغمت بحنق
_اني كنت ناوية أخد البنات معاي لجل ما تكونوا براحتكم بس هما موفجوش
تحدث وهدان بمثابرة
_كتر خيرك بس انتي خابرة زين إن بناتي مش هيباتوا بره حضني.
نظرت لحياة وتمتمت بسخرية
_ما خلاص انشغل بغيرهم وربنا يستر من اللي چاي.
خرجت من المنزل بعد أن ودعت الفتيات وصفقت الباب خلفها بعنف اجفل حياة قبل الفتيات
تطلع إليها مبتسمًا وتحدث بلهجة حانية
_متخديش في بالك منيها، ده اسلوبها في الحديت مع الكل.
أومأت له بتفاهم وتمتمت بحرج
_طيب أني هدخل احضر العشا عشان ياكلوا جبل ما يناموا.
نظرت إلى زينة وقالت بابتسامة مشرقة
_تاچي تچهزي معاي؟
اومأت زينة بسعادة
_ايوة اني بعرف اعمل كل حاچة.

أخذ وهدان ينظر إليها وهي تتحرك داخل المطبخ وتعاونها زينة بفرحة
كم افتقد ذلك الجو الأسري منذ رحيل زوجته وخاصة عندما اجتمعوا ليتناولوا عشاءهم
كانت تطعم الصغيرة بيدها وتنتبه لطعام الأخرى وبعدها ساعدتهم بتبديل ملابسهم والاستعداد للنوم.
ساد الصمت ارجاء المنزل الصغير بنومهم وأخذت حياة تنظر حولها ناحية الغرف ولم تملك الجرئة لتسأله عن غرفتها لكنه علم بذلك فتقدم منها ليتحدث بعقلانية
_ممكن نتحدت شوية

ازدردت لعابها بوجل وقد تلاعبت بها الظنون من أن يكون قد أخلف بوعده لها
ولاحظ وهدان ارباكها فصحح لها
_متجلجيش من حاچة انا عند وعدي ليكي بس كل الحكاية إني رايد تنامي معايا في الأوضة.
.....

وقف حسان أمام النافذة في مكتبه يفكر في قصة تلك الفتاة والتي استطاع بعد عناء أن ينحيها من حياة حفيده، ما الذي جعلها تعود إليه مرة أخرى؟
ولما في ذلك الوقت خاصة
هل عادت عندما علمت بموت زوجته؟
أم إنها مصادفة وليس أكثر من ذلك
فمنذ أن أخبروه بوجود فتاة صديقة لياسمين في المزرعة حتى أيقن حينها بأنها تلك الفتاة فحفيدته لا تعرف غيرها
اندهش عندما بدلت اسمها ولم تخبره بهويتها وتأكد بأن حفيده أيضًا لم يتعرف عليها
ولكن لما
لا ضير في وجودها بجانبه الآن فقد رحلت حفيدته ولن يظل هكذا
وقد تكون هذه فرصته للموافقة عليها مقابل عودته للقصر.
عليه أولاً أن يعرف سبب تخفيها وبقاءها كل ذلك الوقت في البلدة
لم يقتنع بقصة اداء والديها لأداء العمرة مؤكد هناك شيء آخر وسيعمل على معرفته
فتلك الفتاة تعد بطاقة رابحة الآن وعليه أن يستغلها جيدًا

اما جواد فمازالت تشغله وتأرق مضجعه
هي؟
أم لا؟
وإذا كانت هي لما تخلت عن نقابها رغم أنها تمسكت به بقوة عندما أُصيبت ولم تقبل بطلب الطبيب لخلعه كي يرى إصابة وجهها، وحينها بعث جواد لاحدى الطبيبات كي تعاينها
لو لم تقوم الطبيبة بمعالجة ذلك الجرح بخياطة تجميلة لاستطاع معرفتها فورًا

فلاش باك
وقف ينتظر خروج مراد من غرفتها والذي خرج إليهم يطمئنهم
_متجلجوش الچرح اللي في اديها عميق صحيح بس صغير مش كبير وانا خيطته دلوجت وسيطرت على النزيف بس واضح إن فيه جرح في وشها لكن رافضة ترفع النقاب جدامي
انقبض قلبه خوفًا عليها وقال بقلق واضح
_طيب شوفلنا أي دكتورة يامراد بسرعة.
اندهش الجميع من لهفته مما جعله يعدل من موقفه
_دي ضيفة ومش رايدين ضرر ليها وابوها زمانه في الطريچ عايزين نطمنه عليها.

اقتنع الجميع ما عدا مراد لكن ليس وقته الآن
اخرج هاتفه واتصل على إدارة المشفى
_ابعتلي الدكتورة وسام بسرعة
تطلع إلى جواد بشك وتحدث بمغزى
_دجيجة بالكتير وهتاچي، تعالى انت بجى اشوف جرحك ده واعرف حكايته.

في غرفة مراد انتهى أخيرًا من تضميد جرحه ثم خلع قفازيه ونظر إليه بشك
_ايه حكايتك يا ابن الخليلي؟ شكلك مش عاچبني
نهض جواد من مقعده وجلس على الكرسي المقابل لمراد وتحدث متهربًا
_حكاية ايه ما انت خابر بكل حاچة.

_وعشان إكدة بسألك لهفتك على البنت دي مش مريحاني.
ابتسم بألم لم يستطيع اخفاءه

_لا ارتاح جوي لأن اللي زي مش مكتوب عليه الفرح.
تأثر مراد برد صديقه وتتحدث بعقلانية
_انت اللي معذب حالك، جلتلك حاول تحبها وترضى بحياتك معها عشان حتى ابنك ولا بنتك اللي چايين.
تطلع إليه جواد بابتسامة مليئة بالأسى
_مش غريبة شوية لما انت اللي تجول إكدة؟
رد مراد ببساطة وهو يعود بظهره للوراء
_ومين جالك إني مش راضي؟ بالعكس أني سعيد چدًا بحياتي معها رغم إن فيه أختلاف بيني وبينك، انت بكرة بالكتير هتكون بالنسبالك ام ابنك إنما أنا لا مفيش مقارنة.
ضيق جواد عينيه بشك
_رايد تفهمني انك مش هتفكر في يوم من الأيام انك تتچوز عشان تخلف؟
تحدث مراد بصدق
_لأ عمري ما هفكر اظلمها هي بتعمل المستحيل عشان تسعدني فمش هجدر إن اچرحها بحاچة زي دي واكون سبب تعاستها.

نظر جواد إلى صديقه باعجاب وتحدث باعتزاز
_مع اني مش معاك في اللي بتجوله بس ربنا يوفقك.
انتبه جواد لصوت توفيق بالخارج فقال لمراد
_ابوه چاه هروح اطمنه.
وفور خروجه تفاجئ بشمس واقفة بجوار عدي تسأل عنه وصادف ذلك خروج توليب من الغرفة وانتهى الأمر فور أن اسرعت إليه شمس بلهفة
_جواد حبيبي انت بخير؟
لم ينسى تلك النظرات التي تنقلت بينه وبين شمس وبين جوفها الممتلئ فتتحول نظرات الصدمة لأخرى عاتبة قبل أن يسقط قلبه حين سقطت هي بين يدي والدها

باك
عاد من ذكرياته على صوت هاتفه فنظر إلى المتصل فيجده مراد
_السلام عليكم
اعتدل جواد من فراشه ورد بهدوء
_وعليكم السلام كيفك
_بخير الحمد لله، انت فين دلوجت؟
_في المزرعة
_طيب نص ساعة وهكون عندك جهز الخيل لحد ما اچيلك.
اغلق جواد الهاتف ونهض ليرتد ساقه ثم خرج من الغرفة
.....

اتسعت عين حياة بصدمة وقبل أن تتلاعب بها الظنون قال برزانة
_وجبل ما عجلك ياخد لبعيد هفهمك
انتي خابرة إن البنات لسة صغيرين وأكيد هيتعرضوا لاستجواب من خالتهم وستهم عن اللي بيحصل في الدار ومش عايز حد يشك إن چوازنا مش طبيعي، هتنامي معاي في الأوضة بس هتنامي على السرير واني هنام على الكنبة.
عادت ترمش بعينيها دلالة على مدى ارتباكها وشعرت بأنها ربما تكون طريقة يستطيع أن يصل بها لمراده وعندما لاحظ ذلك تابع بلهجة بثت الاطمئنان بداخلها
_وانا بعيد كلامي وبجولك متخافيش لأن حاچة زي دي مش هتاچي أكدة، إن مكنتش بالتراضي يبجى ملهاش عازة عندي.
ادخلي غيري هدومك وانا هستناكي لحد ما تخلصي .
وافقت حياة وشعر هو بالسعادة لثقتها به وأقسم ان يكون أهلًا لتلك الثقة

.....

جلس مراد مع جواد بعد جولة قضاها الاثنين على الخيل
علم جواد بأن هناك ما يشغله
فهو لا يأتي إلى المزرعة إلا لكي ينسى
ولهذا لابد من وجود خطب ما يؤرقه.
_ايه اللي حصل؟
قالها جواد بحيرة جعلت مراد يشتد وجومه فهو لا يعرف ماذا يقول
لن يستطيع فضح أمرها أمام صديقه وهو صِدقًا يود أن يستمع إلى نصائحة
فرغم ان صداقتهم اهتزت منذ أن شارك مراد في العملية لكنه لن ييأس وسيظل خلفه حتى يسامح
فقد رفض قرار الأطباء حينها لكنه حقًا لم يجدوا حلًا آخر ولذلك قام باجراءها
تنهد مراد بتعب وتطلع إليه بحيرة
_مش عارف، بس كل الحكاية ان بين يوم وليلة كل حاجة في حياتي اتبدلت
لم يضغط عليه جواد وتركه يتحدث إذا أراد
_آسر أخوي كانت متجوز من ورا أبوه، كان خايف يعرف ويأذيها وعشان إكدة مسجلش العجد.
عقد جواد حاجبيه متسائلًا
_عرفي؟
انكر مراد مسرعًا
_لا، بس دلوجت بتلاجي المؤذون راكن دفتر على جانب إكدة للجوازات اللي زي إكدة، بيكتبها للي بيزوجوا بناتهم جبل السن القانوني ولما بتوصل للسن المناسب بيعملوا عجد جديد
بس المشكلة إن هي متعرفش حاجة عن كل ده وهي دلوجت حامل.
_وأهلها رأيهم ايه في حاجة زي دي؟
_والدها متوفي وولدتها توفت بعد حادثة أخوي.
_يبجى مفيش جدامك حل تاني.
فهم مراد ما يرمي إليه صديقه لكنه مازال يفكر في مشاعر زوجته.
_ومرتي؟
_بس الضرورة بتحكم أولًا العجد ده يعتبر مزور يعني لو فكرت تثبت به الطفل المأذون هيروح في داهية وممكن ينكر حاجة زي دي
ده إن جدرت توصله.
زم مراد فمه باستياء وغمغم بضيق
_كل حاجة اتعجدت من حوليا ومش عارف اتصرف ازاي، سلمى متستاهلش إني اجرحها
وفي نفس الوجت مش هجدر احافظ على امانة أخوي.
_اتحدث معها وفهمها إن مفيش حل تاني وبعدين هيكون جواز صوري لجل ما تثبت الطفل فيه باسمك، يا إما هيعيش حياته كلها بوصمة عار في بلدنا أهنه، خليها تضحي مرة زي انت مضحيت.
_ولو رفضت؟
_لو شايف إن مرات مؤيد ممكن ترحمها اقنعه يشيل الليلة بدالك.

امتطى جواد حصانه بعد ذهاب مراد وانطلق به ناحية التل فوجد آدم ينتظر بحصانه على مشارفه.
اوقف جواد حصانه وتحدث بقوة
_عملت ايه؟
رد آدم بجدية
_زي ما جولت بالظبط حامد اللي بينجل كل الأخبار لجدك ولما طلب مني انجله أخبارك كان جاصد يتأكد من صدقه، وخالد وعدى الفلوس اللي اختلسوها من المصنع جدموها في اسهم لشركة المحمدي بس لسة ممضوش العجود.
أومأ جواد وتحدث بتوعد
_إكدة حسابهم تجل أوي
نظر إليه بجديدة وتابع
_انت هتاخد الفلوس اللي حولتهالك وتشتري انت الأسهم دي بسعر أعلى وتفضل هناك لحد ما ييجي الوجت المناسب اللي هترجع فيه.
_بس اني جولتلك جبل سابج أني مش هخطي خطوة واحدة بره التل جبل ما انتجم لأبويا وأمي من حسان.....

وهي تستعد لذهابها فور وصول نتيجة التحليل ستعود إلى القاهرة في منزلهم ويحدث ما يحدث.
لكن لن تقبل بالبقاء معه تحت سقف واحد بعد ما حدث
اما مراد فنظرت العتاب التي رآها في عينيها لا ترحمه حتى شعر بالخجل من فعلته
وخاصة عندما علم حقيقة الأمر من صديق آسر بأنه كان يتلقى العلاج في الخارج
والادهى من ذلك أنه اتخذ تلك الفتاة كحقل تجارب
ظل يستغفر ربه ويدعوا له بالرحمة والمغفرة
لن يخبر أحد بهذا الأمر وعليه أن يصلح ما افسده أخيه.

أما سلمى فقد راوضها الشك وهي تراه اغلب الوقت شاردًا يتظاهر بالنوم لكنها تعلم جيدًا بأنه يفكر في امرها
لقد صدق والدها حينما أخبرها بأن ذلك اليوم آتى لا محالة
وها قد جاء الوقت التي ستجبر فيه على التنازل ومشاركته مع أخرى ولن تستطيع الرفض
وكيف ذلك وهو لم يرفضها بعد اكتشافهم لذلك المرض الذي سلبها اعز ما تملك وحرمها من الإنجاب
فلما لا تضحي بدورها كما فعل هو
كما إن تلك الفتاة تبدو جيدة ولن تظلمها
ذهبت إلى غرفتها كما تفعل كل يوم وتجلس معها لتهون عليها
فقد شارفت على انتهاء شهرها السادس ومازالت ترفض الذهاب للطبيب
طرقت الباب ودخلت بعد ان سمحت لها نور بالدخول فوجدتها جالسة على الفراش بوجوم كعادتها
_صباح الخير يا نور.
اجابت دون ان ترفع بصرها إليها
_صباح النور
دنت منها لتجلس بجوارها وتحدثت بروية
_مش ناوية تروحي للدكتور برضه؟
هزت راسها بنفي دون النطق بشئ
_يا بنتي لازم تروحي عشان تطمني على البيبي مينفعش اللي بتعمليه ده
ردت باقتضاب وهي على نفس وضعها
_لما تظهر نتيجة التحليل
_نتيجة التحليل كلنا واثقين فيها حتى مراد نفسه بس هو عمل كدة من الصدمة مش اكتر، ده حتى مش فاكر النتيجة هتطلع أمتى
_هتطلع بكرة وبعدها همشي ومش هتشفوني تاني.
زفرت سلمى بضجر من التطرق في ذلك لأمر كل يوم وتحدثت بيأس
_يابنتي فكري بالعقل شوية، هتروحي فين؟ وازاي هتقدري تقعدي لوحدك وانتي في الظروف دي، وهتصرفي عليه وعليكي منين؟
لم تفكر نور في ذلك الأمر وهي لن تستطيع العمل وهو بتلك الأشهر الأخيرة من حملها فتمتمت بروية
_ربنا مبينساش حد.
_ونعم بالله بس احنا لازم نفكر بالعقل شوية سهام لو ظهرتي قدامها مرة تانية مش هترحمك، ولو فكرتي توصلي لأبوه هتعيدي نفس التجربة من تاني
ردت نور وهي على نفس الوتيرة
_مش هروح عندهم، وهروح لأهل بابا في اسكندرية
_وهتقولي ليهم ايه؟
_الحقيقة واللي يحصل يحصل انا كدة ولا كدة ميتة.
_بس انتي كدة بتظلمي ابنك وبتظلمي خالتي اللي الروح ردت فيها تاني لما ظهرتي، ليه تموتي حفيدها اللي ربنا بعتهولها عوض على صبرها.
لم تجيب نور والتزمت صمتها فأردفت سلمى
_على الأقل سيبيها تطمن عليكم وتشوف حفيدها وبعدين أمشي
نظرت إليها نور بحيرة وقارنت بينها وبين سهر التي تدفعها للذهاب دائمًا وسألتها
_وانتي مستفادة ايه من كل ده؟ المفروض ترفضي وجودي زي سهر وتغيري على جوزك مني.
ابتسمت سلمى بمرارة وتحدثت بمثابرة
_تقصدي يعني عشان مش بخلف؟

شعرت نور بالحرج من نفسها وقالت باعتذار
_انا أسفة حقيقي أول مرة أعرف حاجة زي دي، انا بس بتكلم بدافع غيرتك مش للسبب ده أبدًا
اومأت لها قائلة بتفاهم
_عارفة إنك متعرفيش بس حاجة تانية عايزاكي تعرفيها حتى لو ده حصل والظروف حكمت بكدة فأنا واثقة إن مراد عمره ما هيظلمني ولا هيظلمك، مراد اه بيبان شديد وعصبي بس حقيقي مفيش اطيب ولا أحن منه
لاح الحزن بعينيها وهي تتابع
_انا قبل ما اتخطب لمراد تعبت أوي والدكاترة اكتشفوا إني عندي ورم في الرحم ولازم يستأصلوه، طبعاً موضوع زي ده يحصل مع بنت لسة متجوزتش كان بمعدل الإعدام
مين هيرضى يتجوز واحدة بظروفي دي
فجأة لقيت مراد جاي بيطلبني وده بقى كان حلم حياتي مكنتش مصدقة نفسي بس محبتش اظلمه معايا وطلبت منه أنه يشوف حياته مع واحدة غيري بس هو رفض واتمسك بيا وعجل بفرحنا عشان يكون جانبي وانا بعمل العملية متخلاش عني ولا سابني لحظة واحدة والنوع اللي زي ده عمره ما يظلم أبدًا
حاولت الابتسام لكن الذكريات المؤلمة نثرت الحزن على ملامحها وتمتمت بلهجة يشوبها الألم
_كنت ديمًا بستكتره على نفسي وأحياناً بحس إني ظالمة إيه اللي يجبره يعيش مع واحدة في ظروفي مفيش أمل أنها تكون أم، طلبت منه كتير انه يتجوز بس هو كان بيرفض، صدقيني مراد انسان اللي زيه بقو قليلين أوي
فكري في كلامي كويس وبلاش تهور
خرجت من الغرفة تتبعها نظرات نور التي تأثرت بها لكنها ستظل على موقفها ولن تبقى في ذلك المنزل بعد ما حدث.
.....

في مكتب ادهم

جلس توفيق على المقعد أمامه وتحدث بضجر
_انا خلاص يا ادهم مبقتش قادر اتحمل الوضع ده، البنت بقالها تلات شهور مش عارف عنها حاجة وكل فين وفين لما اسمع صوتها ارجوك اتصرف.
ضغط ادهم على الجرس فدخلت مديرة المكتب
_نعم يافندم.
_كوباية ليمون لوسمحتي يا أمل.
_تحت امرك
خرجت المديرة وتحدث توفيق بحدة
_ليمون ايه اللي هتعمله انا عايز اطمن على بنتي.
نهض ادهم ليجلس على المقعد المقابل له وتحدث بهدوء
_اهدى بس وخلينا نتكلم بهدوء، أولًا انا عرضت عليك في الاول إنها تسلم نفسها وانا وعدتك إنها هتخرج منها براءة لأن ده دفاع عن النفس القاضي بيحكم من اول جلسة
بس انت رفضت خوف من اسبوعين هتقضيهم في الحبس فلازم نتحمل لحد الراجل ده ما يفوق من الغيبوبة ويعترف بكل حاجة.
_امتى بس؟ ده بقاله شهرين وكل ما اسأل الدكتور يقولي مقدرش أحدد.
دلفت المديرة ووضعت العصير أمام توفيق ثم خرجت واغلقت الباب خلفها
حمل ادهم الكوب وناوله لتوفيق
_اتفضل اشرب وخلينا نتكلم بهدوء.

ابعد الكوب عنه وتحدث برفض
_مفيش هدوء وبنتي بعيدة عني ومعرفش عنها حاجة، وحتى مانع حد مننا يرحولها.
تنهد ادهم بتعب وغمغم بتسويف
_لازم ياعمي لإننا مش ضامنين، أهل الولد ده مش ساكتين وبيدوروا وراكم عشان يعرفوا مكانها ويبلغوا عنها واحنا مش عايزين نجازف، نطمن بس انه فاق من الغيبوبة وبعدها نتصرف زي ما احنا عايزين.
وافق توفيق على مضد وظل يتابع حالته مع ذلك الطبيب الذي أصبح يشك في أمره.

.....

وقفت تنظر إليه من خلف شرفتها وهو يداعب حصانه ككل صباح
مازال على نفس قوته لم تغير إعاقته اي شيء
لازال ذلك الماهر الذي يتمتع بفروسية وشجاعة لم تراها من قبل
كانت تتابع سباقات الخيل باستمرار لكن لم ترى في بسالته أحد
نعم تغير كثيرًا وأصبح حاد الطباع قليل الكلام لكن لم تغير نظراته الجامحة حنانه وطيبته التي هي جزء أساسي في شخصيته
وما ضايقها اكتر هو عدم ارتداءه العباءة التي كانت تزيده هيبه ووقار
كانت تتمنى أن تكون بجواره في تلك المحنة لتهون عليه لكن لم يشاء القدر أن ينصف وليدهم والقاه في غيابت الجب قبل أن ينمو ويزدهر
تتذكر كيف تلقت حقيقة زواجه وكيف أخفض حينها عينيه بحزن ماثل حزنها وقد يكون اشد وأقوى
اصرت في ذلك اليوم على الذهاب ولم يستطع أحد أن يثنيها عن قرارها فظن الجميع حينها بأنها تفعل ذلك من صدمة الحصان التي تعرضت لها
والأدهى من ذلك إصراره على توصيلهم لمحطة القطار
وكيف كانت نظراته لها في المرآة بين الحين والآخر
ونظرة الوداع التي رمقها بها وهو يطالعها من نافذة القطار
وكيف لاحظ والدها كل ذلك ورفض حينها ذلك الحب واصر على التخلص منه
لكن كيف ذلك وقد تمكن منها وظل يكبر حتى ملئ قلبها وتمكن منه.
تظاهرت بالنسيان لكن حينما تشاهد مسابقة الخيل تتذكره وتعود تلك اللحظات لمخيلتها تطرقها بلا هوادة
اخرجها من شرودها دخول ياسمين وهي تحمل يزن الذي اسرع إليها فتلتقفه هي بابتسامة مشرقة فقالت ياسمين وهي تشاهد تعلقه بها
_اول ما صحي من النوم فضل يعيط عليكي.
تطلعت إليه بابتسامة
_هو كمان وحشني أوي بقاله فترة بينام بعيد عني.
تقدمت ياسمين منها فلاحظت بأن توليب كانت تقف تشاهد جواد لكنها لم تندهش فقد تأكدت من مشاعرها تجاه أخيها في مواقف كثيرة
فقالت بمكر
_اصل جواد بيحب يطمن عليه قبل ما ينام مكنش هينفع يقلقك كل شوية ويخبط عليكي
لاحظ يزن والده من الشرفة فأشار إليه وناداه بصوته الهادئ
_بابا.
ضحك الاثنين وقالت ياسمين بخبث
_ايه رأيك تاخديه وتنزلي عند جواد
تجمدت ملامحها واخفضت عينيها بحزن وهي تتمتم بخفوت
_مينفعش لازم أكون بعيدة ومحدش يشوفني.
_بس جواد عمره ما هيعمل حاجة تضرك بالعكس اني واثقة إنه لو عرف هيساعدك ومش هيتأخر عنيكي.
نظرت إليها لتقول برجاء
_ارجوكي يا ياسو سيبيني براحتي ولو زهقتي مني انا....
قاطعتها ياسمين بتوبيخ
_عيب عليكي انت خابرة زين غلاوتك انتي وإلين عندي وبعدين انتي مهونة عليا الوحدة اللي انا فيها اديكي شايفة جواد من وجت اللي حصل وهو جافل على نفسه وجليل الحديت، انا اللي مش عارفة لما تمشي هعمل ايه؟

دون إرادة منها وجدت عينيها تنظر إلى جواد وتمتمت بكلمات غير مفهومة
_هيتعاد من تاني بناره وعذابه

نزلت ياسمين بيزن لوالده والذي كان سعيد بمشاهدة والده على ظهر الخيل حتى أنه ظل يبكي ليصعد على ظهره كوالده أخذه جواد بحرص ووضعه أمامه وبدأ يترك له اللجام والطفل سعيد بذلك التحول بعد ان كان حبيسًا داخل القصر
اما هي فقد ظلت تشاهدهم من خلف النافذة بشرود
ماذا ستفعل بعد الرحيل

هل سيعاد ذلك العذاب؟
أم سيضاف عليه عذاب السجون.

⁕-⁕-⁕

عاد وهدان من عمله مساءً فينتبه لصوت أطفاله الصاخب داخل المطبخ
وضع المفاتيح على الطاولة وتقدم منهم بقلق ليجدهم جالسين على الأرض وحياة بجوارهم تزين معهم قطعة الحلوى التي اعدتها لهم
انتبهت الصغيرة لوجود والدها فنهضت لتسرع إليه وهو يسألهم
_بتعملوا ايه؟
لم تستطيع حياة الرد ونهضت شاعرة بالاحراج من دخوله دون ينبههم لوجوده
جذبت الحجاب من على الطاولة ووضعته على خصلاتها فقالت زينة بسعادة
_النهاردة عيد ميلادي وخالتي عملت تورتة عشان تحتفل بيه.
نظر وهدان إلى حياة التي اخفضت عينيها بإحراج وسأل ابنته
_وليه مجولتيش كنت چيبتها واني چاي بدل التعب ده
نهضت حور لتحتضن حياة وهي تقول بسعادة
_خالتي حياة هي اللي طلبت نعملها مع بعض بس قمر وجعت الأولى وعملنا غيرها وكانت احسن منيها
قالت زينة بسعادة
_أنا اللي ساعدت خالتي
ردت حور بامتعاض
_انتي معملتيش حاچة غير إنك سجطتي البيض واني اللي اشتريت الحاچات من الدكان اللي چنبينا
ردت زينة بغيظ
_انتي چيبتيهم ناجصين واني اللي كملت الباجي
اوقف وهدان جدالهم قائلاً
_خلاص عرفت مين اللي عمل كلكم شاركتوا فيها
تمتمت قمر وهي تلف ذراعيها حول عنقه
_واني
ضحك الجميع بسعادة ونظر وهدان إلى حياة بامتنان لنثر السعادة في قلوب اطفاله فتتهرب هي من مرمى عينيه قائلة
_يلا يابنات نچهز العشا عشان تناموا
أخذ وهدان قمر وخرج من المطبخ كي يمنع عنها الحرج
لكن ابنته أرادت مشاركتهم فتركها لهم وذهب لغرفته كي يأخذ حمام دافئ وخرج بعدها ليجد بناته يضعون اطباق الطعام على الطاولة الصغيرة
كانوا يتسابقون على حمل الأطباق بسعادة لم يراها على وجوههم من قبل
جلسوا جميعاً في أماكنهم يتناولون طعامهم ولم يكفوا عن التحدث بشأن الحلوى التي شاركوا فيها وكل واحدة منهم تعيد ما فعلته مرة وأخرى
وهو يرمقها بين الحين والآخر بإعجاب
أما هي فقد ظلت تتجاهل نظراته من شدة الإحراج حتى انتهوا وأسرعت البنات مرة اخرى في المشاركة بتنضيف المكان كي يستعدوا للاحتفال

ودون أن ينتبهوا وجدوا قمر تحمل قالب الكيك فاغمضت حياة عينيها باستسلام كي لا تشاهد سقوطها مرة أخرى
فضحك وهدان ونهض ليأخذ منها القالب وقال بسرور
_چات سليمة المرة دي
فتحت حياة عينيها براحة وتمتمت
_الحمد لله
بأجواء مبهجة مر الاحتفال بعيد ميلاد زينة والتي لم تحتفل به منذ وفاة والدتها فيشعر ذلك المنزل الصغير المعبق برائحة زهرة الأقحوان بالسعادة والسرور بعد حزن دام لأكثر من عامين
انتهوا أخيرًا وساعدت الأطفال للأيواء إلى فراشهم وظلت بجوارهم حتى اغمضوا أعينهم
خرجت لتدلف المطبخ كي تنظفه مرة أخرى واندهش هو من فعلتها فتقدم من المطبخ يقف على اعتابه يشاهدها وهي

تنظف الأطباق التي نظفتها صغيرته منذ قليل فسألها بحيرة
_هي مش زينة أصرت تنضفهم هي؟ ليه بتعمليهم تاني؟
انتبهت حياة لوجوده وقالت بحرج وهي تباشر ما تفعله
_مردتش ازعلها وأجولها انهم مش مغسولين زين وجلت لما تنام هغسلهم تاني.
ابتسم بصبو ووجد نفسه يراقبها وهي تتنقل كالفراشة في المكان
وتساءل
ماذا لو كانت زوجته حقيقة وهو واقفًا ينتظرها حتى تنتهي من عملها ثم يحملها ويعود بها لغرفتهما
يعود كل يوم من العمل يبحث بقلبه عنها قبل عينيه ثم يأخذها لأحضانه
شعر بأنه لن يستطيع الوفاء بوعده وسيحنث به يومًا
لكن لن يكون سوى برضاها
انتبهت لمراقبته له فالتفتت إليه لتسأله بارتباك
_محتاج حاجة اعملهالك؟
ابتسم بحب وتحدث بامتنان
_لا بس كنت رايد اشكرك على السعادة اللي مليت البيت بوجودك
شعرت بالاحراج من حديثه وتمتمت برهبة وهي تنشف يديها
_اني معملتش حاجة انت خابر إني بحب الاطفال وبعتبرهم حاجة كبيرة جوي ولازم تتعامل معاملة تانية عير إني اتعلجت بيه لأن أمي ماتت واني في سنهم إكدة وخابرة جد ايه بيبجى صعب الفراغ اللي الأم بتسيبه.
لاح الحزن على ملامحها وتابعت بألم
_يمكن القي اللي يعوض ابني حرمانه مني.
_إن شاء الله هيچمعك بيه جريب جوي.
اومأت بصمت وقد زاد شعورها بالاحراج عندما تصلبت نظراته على محياها فقررت الانسحاب من أمامه ومن قلبها أيضاً واسرعت إلى غرفتها.

⁂-⁂-⁂

في القصر
جلس كلا من عدي وخالد ويحيى في حديقة القصر وقد تم تحديد موعد زواج يحيى وسيلين فقال عدي ليحيى
_ها يا يحيى خلصت كل حاجة.
اومأ له وتحدث بتعب
_مكنتش اعرف إن الموضوع متعب إكدة بجالي اسبوعين مرتحتش واصل.
ربت خالد على كتفه وقال بمغزى
_المهم يكون بفايدة الآخر وميكتش نصيبك زي نصيبي.
لم يتقبل عدي حديث أخيه وقال باستنكار
_نصيبك كان زين جوي بس انت اللي ضيعته منيك بغباءك
رمقه خالد بحدة وقال بانفعال
_لو انت مكاني مكنتش هتجول إكدة

_كلنا كنا مكانك واتزوچنا غصب عنينا بس مخناش ولا فكرنا نعمل إكدة ورضينا بناصيبنا، كان ممكن باسلوبك ومحبتك تخليها تعشجك وتتمسك بيك بس انت اللي وصلتها للحالة دي.
تدخل يحيى
_اهدوا يا چماعة اللي حصل حصل وخلاص ويا عالم يمكن البعد ده يجربهم اكتر من بعض.
نظر اليه خالد وقال ساخرًا
_هو بيجول إكدة لأن يسر طيبة وبتتمناه الرضا، وأكبر دليل شمس أختك شوف كان بتحب جواد جد ايه ومع ذلك عمره ما حبها
_بس مظلمهاش ولا خانها
ضحك خالد باستهزاء وتحدث بسخرية
_أومال البنت اللي چات الفرح دي وكان هيموت عليها وهي ماشية مع أبوها ده كنت تسميه أيه؟
_وانت ليه مبصتش انها ضيفة وچاية تحضر فرح أخته وحصانه اللي عمل فيها إكدة أني نفسي كنت هعمل اللي عمله.

اكد يحيى حديثه
_دي حجيجة اي واحد منينا كان هيعمل إكدة

عاد خالد بظهره للوراء وهو يقول
_ولما هو إكدة مجعدها عنده المدة دي كلها ليه؟
عقد عدي حاجبيه مندهشًا وسأله
_هي مين؟
_البنت إياها انا بنفسي اللي موصلها للمزرعة عنديه ولساتها عنده وعايش حياته معها، ويمكن هو اللي عمل إكدة في أختك عشان يخلاله الچو معها.

لم يقبل يحيى حديثه هذا وقال برفض لاتهامه
_لأ طبعاً اني عارف جواد زين مستحيل يعمل إكدة، وبالنسبة للبنت دي عادي هو مش هيجضي حياته من غير چواز.
أكد عدي
_اني صحيح على خلاف معاه بسبب اهتمام چدي بيه بس هو ميعملش إكدة واصل.

_اهتمام چدك ببه بس؟ والمزرعة اللي أخدها وهي تعتبر تلت ثروة چدك كلها لأ وكمان بكرة بعد عمك ما يموت هيورث كمان يعني نص الثروة هتكون بتاعته.

لم يستطيع أحد منهم التحدث فهو محق في ذلك الأمر فعاد الحقد يأخذ مكانه داخل قلوبهم وتابع خالد بتوعد
_بس والله ما هخليه يتهنى بيهم وبكرة افكركم.

هزت فايقة رأسها بيأس من هؤلاء الشباب الذين لا يفعلوا شيء سوى النظر في حياة جواد
عادت لداخل غرفتها عندما انفتح الباب ودلف فايز الذي تعجب من استياءها وسألها وهو يخلع عباءته
_مالك يا فايقة في ايه؟
تقدمت منه لتأخذ منه العباءة وتضعها في الخزانة وهي تجيب
_على ولاد أخوك اللي مش راضيين يسيبوا جواد في حاله وكمان ابنك بجى زييهم.
جلس على المقعد وقال بتعب
_هما باصين للمزرعة اللي ابوي كتابها باسمه ناسيين انه اكتر واحد تعب فيها ولو أبوي عارف أنه ميستهلهاش مكنش عمل إكدة
جلست فايقة بجواره وقالت باستياء
_وان جينا للحج ده كان تمن السنة اللي جضاها مع بنت أخوك اللي كانت مخليه حياته چحيم، الله يرحمها بجى ويسامحها اذكروا محاسن موتاكم
_كله من كريمة هي اللي بتلعب في دماغ عيالها ومجوياهم من ناحيته، ربنا يهديها.

قالت فايقة بتأثر
_بصراحة الواد ده صعبان عليا جوي عاش حياتها كله في ظلم
من أمه وابوه اللي كان سايب كريمة تجسى عليه وبعدها مراته واللي حصله، بس اكيد ربنا شايله حاچة زينه تعوضه عن كل ده.
نهضت من جواره
_هجوم احضرلك العشا.

خرجت من الغرفة فتجد ابنها متوجهًا إلى غرفته فاوقفته قائلة
_تعالى يا يحيى عايزة اتحدت معاك شوي.
دنى منها يحيى وقال باحترام
_اكيد يا ست الكل اتفضلي.

اغلقت باب غرفتها جيدًا ثم تحدثت بامتعاض
_بلاش ترمي ودنك لولاد عمك ويجسوك على چواد هو ميستاهلش منك إكدة

_لا يا امي اني مش مطاوعهم ولا حاچة أنتي خابرة زين معزة جواد عندي بس اللي متفجين فيه معروف ومش هنتنازل عنيه بعد اذنك.
تركها ودلف غرفته فتهز فايقة رأيها بيأس منه وذهبت لوجهتها

⁕-⁕-⁕

خرج مراد من المختبر وهو ينظر للظرف بين يديه
لا يعرف ماذا يفعل
اليوم سترحل كما أخبرته من قبل ولن يستطيع منعها
وكيف يمنعها وقد وافقها منذ أن طلب منها عمل التحاليل.
ظل واقفًا أمام السيارة يفكر
هل سيتركها تذهب ويتحمل نتيجة خطأه
أم يطلب منها البقاء بعد أن يقدم اعتذاره لها
تنهد بتعب واستقل سيارته وانطلق بها إلى المنزل والتفكير لا يتركه

أما هي فقد اعدت حقيبتها تنتظر مجيئه واعلان النتيجة أمام الجميع
وحينها سترحل دون عودة
لا تنكر بأن الأمر أصبح شاقًا عليها بعد أن تعلقت بوالدته وبسلمى التي تحاول التخفيف عنها ومؤيد الذي يعاملها بكل احترام وتقدير
لكن عليها الذهاب لأجله هو أيضًا كي لا تكون سبباً في هدم حياته فقد كانت تلاحظ غيرتها المفرطة كلما رأته يحدثها او يسأل عن حالها فالحل الأنسب هو رحيلها

طرق الباب فعلمت حينها بهويته فحملت حقيبتها ودنت من الباب تفتحه فتجده واقفًا أمامها ويمسك بين يديه الظرف وغمغم وهو يبعد عينيه عنها
_اني چاي عشان أجولك إني مفتحتش الظرف ولا محتاچ افتحه لإني خابر النتيجة زين
اتسعت عينيها بصدمة عندما رأته يمزق المغلف وغمغم بثبوت
_ملوش عازة عندينا فبالتالي مفيش خروج من اهنه، البيت ده بجى بيتك خلاص وانتي بجيتي واحدة منينا مينفعش تهملينا وتمشي
هم بالانصراف لكنها اوقفته بحدة
_استنى عندك.
توقف مكانه وسألها بهدوء
_خير؟
قطبت جبينها بعدم تقبل لتغيره وتمتمت بحدة
_وانت فاكر باللي عملته ده هتخليني اغير رأيي؟
_انا عملت أيه؟ انتي جولتي لما اعرف النتيجة هسمحلك انك تمشي وانا معرفتش ومش رايد اعرف يبجى مفيش وعد هيتنفذ

رفعت حاجبيها وهي تسأله بتهكم
_بالبساطة دي؟

رفع بصره لأول مرة وكأنه أصبح باستطاعته النظر إليها ثم يتمتم بنفي
_مفيش بساطة ولا حاچة أني چاي اعتذر عن اللي جولته كان وجت صدمة وخلاص

ظلت نور على نفس وجومها وسألته بفتور
_وايه اللي غير رأيك؟
أشاح بعينيه وكأن مدته انتهت لهذا الحد وقال بثبوت
_أنا رأيي زي ما هو ف اللي عملتيه لأنه غلط كبير إنما اني بتحدت في إني اتهمتك في نسب ابنك مش أكتر وده اللي انا بعتذر عنه.

_ولو قلتلك لأ؟
عاد بنظره إليها وتمتم باستنكار
_مبجاش ينفع لإن في روح بتچمعنا، عوض عن أخونا اللي اتحرمنا منيه واني جولتلك هتعيشي معانا معززة مكرمة ومحدش هيدسلك على طرف بعد النهاردة.

كانت سلمى تستمع إليهم وتلاحظ نظرات زوجها لنور والتي تراه يفعلها لأول مرة مع امرأة حتى زوجة أخيه مما جعل الشك يصبح يقين
فظلت واقفة تنظر إليهم تنتظر ردها حتى فاجأتها
_...

⁕-⁕-⁕

وقفت توليب تزرع الغرفة ذهابًا وإياباً وقد بدأت تشعر بالملل
فكرت في الخروج والسير قليلاً في الحديقة لكنها لم تملك الجرئة لفعلها خشيةً من عودته

فتحت النافذة لتنظر منها على السياج والذي يمرن فيه حصانه
انتفض قلبها عندما وجدته يدلف بسيارته ويقف بها أسفل شرفتها ويترجل منها
ارتدت قليلًا كي لا يراها واثناء ذلك لمحت سيارة شرطة تتقدم من المزرعة فيسقط قلبها خوفًا.....

وفور عودتها للخلف وقعت عينيها على سيارة شرطة تتقدم من المزرعة فينقبض قلبها خوفًا وهي ترى نهايتها تقترب منها
فتضع يدها على فمها تكتم شهقتها
لقد انتهت حقًا وأمام من؟ أمام جواد الذي حرصت على ألا يراها في ذلك الموقف.
عليها الهرب قبل أن يعثروا عليها
أحكمت الحجاب على رأسها وخرجت من الغرفة فتصتدم بياسمين التي كادت أن تتعثر وتسقط فسألتها بقلق
_ايه يا توليب في ايه؟
ردت توليب بذعر قبل أن تتركها وتذهب
_الشرطة جاية تاخدني انا لازم أهرب
لم تفهم ياسمين شيء ولم تستطيع الذهاب خلفها لوجود زين معها حاولت ان توقفها لكنها نزلت الدرج بسرعة وخرجت من الباب الخلفي

في الأسفل اندهش جواد من دخول الشرطة لمزرعته فتقدم من الضابط بعد ان ترجل من سيارته وقال بهدوء
_خير يا فندم في حاچة؟
تحدث الضابط بمهنية
_احنا اسفين على الازعاج بس في مجرم هرب مننا وشاكين انه يكون دخل المزرعة
فإذا سمحت هندخل نفتش

لم يعترض جواد وسمح لهم بذلك مما جعل قلب ياسمين ينقبض خوفًا على صديقتها
حاولت الاتصال على جواد كي تخبره وينقذها لكنه لم يجيب.

مر الوقت والخوف لا يرحمها حتى أنها حاولت الوصول لآدم لكنها لم تستطيع
ظلت على حالة القلق حتى انصرفت الشرطة فأسرعت إلى جواد غير عابئه بوجود الرجال حوله فنادته بخوف
_جواد.
انتبه جواد لصوتها فتركهم وتقدم منها يسألها
_واجفة إكدة ليه؟
تلعثمت ياسمين وتمتمت بوجل
_هي الشرطة كانت چاية ليه؟

اجاب بهدوء
_بيجولوا مجرم هرب منهم وشاكين انه دخل المزرعة بس شكله هرب منهم.
انقبض قلبها خوفاً عليها ولاحظ جواد ذلك فسألها بحيرة
_مالك وشك جلب إكدة.
ازدردت لعابها بخوف ولم تستطع اخفاء الأمر اكثر من ذلك عليهم العثور عليها قبل ان تقع في يد ذلك الهارب فتمتمت بوجل
_بصراحة زهرة خافت من الشرطة وهربت .
قطب جبينه بحيره وسألها
_هربت كيف يعني؟ وايه اللي خلاها تهرب.
ازداد انقباض قلبها وقالت بخوف وهي تحثه على البحث عنها
_مش وقته يا جواد قوم دور عليها لول جبل ما حاچة تحصلها
ازداد انعقاد حاجبيه ونهض مسترسلا حديثه
_مين البنت دي؟ وايه حكايتها بالظبط ؟
_لما ترجع هحكيلك على كل حاچة بس لجيها لول.
رمقها جواد بغضب ثم ذهب إلى الإسطبل ليأخذ حصانه وينطلق به داخل المزرعة يبحث عنها.

ظلت توليب مختبئة داخل المزرعة وقلبها يهدر بعنف
الظلام حالك من حولها والرؤية ليست واضحة حتى أنها لا تعرف كيف وصلت لذلك المكان
كانت ترتعد خوفاً منهم لذا كان عليها الهرب بأي شكل والاختباء في ذلك المكان المنعزل
اصابها الفزع عندما سمعت صوت الرعد يدوي في السماء حتى صدرت منها صرخة خوف وخاصة عندما بدأت الغيوم تقطر مطرها
قررت العودة إلى المنزل فمن المؤكد أنهم رحلوا الآن
لكن اشتدت الأمطار واصبحت الرؤية غير واضحة وأصبح السير شاقاً عليها
البرودة تشتد عليها والوحل يعيق خطواتها التي لا تعرف وجهتها
انتبهت لصوت صهيل تعرفه جيدًا فانشرح قلبها لسماعه وهمت بمنادته لكن يد قاسية وضعت على فمها تمنعها من ذلك وصوت حاد يغمغم بجوار اذنها
_إن سمعت صوتك هخلص عليكي

"""""""""""""""""""""""""""""""

انتفضت حياة في نومتها وصدرت منها صرخة خافته عندما سمعت صوت الرعد الذي صدح مدويًا في المكان ونهض وهدان على اثرها وهو يسألها بقلق
_انتي زينة؟
هزت راسها بوجل حاولت إخفائه وهي تجيب
_لـ..لا اقصد زينة
صدرت منها صرخة أخرى عندما عادت الكرة
لكن تلك المرة بخوف أشد حتى أنها عادت تلف جسدها بذراعيها دلالة على عدم شعورها بالأمان
تعاطف معها ونهض ليتقدم منها وتمتم بلهجة هادئة
_متخافيش ده صوت رعد عادي.
اهتزت نظراتها وهي تشدد من احتضان نفسها وانزوت في الفراش
آلمه رؤيتها بتلك الحالة وخاصة أنه لم يستطع فعل شيئًا لها
اشتد صوت صخات المياة حتى أنها تضرب زجاج النوافذ بقوة فتقدم منها عندما لاحظ ارتجافها وقال بحنو
_خليني انام چارك من غير ما تفهميني غلط، الإنسان لما يلاجي حد چانبه الخوف بيروح ويحس بالأمان
رفعت عينيها إليه لتتقابل أعينهم لحظات قبل ان تصدر منها صرخة أخرى عندما حل الظلام بالمكان اثر انقطاع الكهرباء
لا تعرف كيف وجدت نفسها تتشبث بذراعه وهي تتمتم برجاء
_متسبنيش.
رد وهدان بلهجته الحانية

_متخافيش انا چارك ومش هسيبك واصل
اضاء شاشة هاتفه كي يبحث عن شموع فتذكرت هي أمر الفتيات وقالت بقلق
_البنات وحديهم.
اخرج الشموع وقال بهدوء
_متخافيش هما متعودين على إكدة لأنها بتجطع كتير وهما لوحديهم.
قام باشعال الشمعة ووضعها بجوارها ثم أخذ أخرى وهو يردف
_هروح للبنات احطلهم الشمعة وآچي.
عاد صوت الرعد وشحب وجهها من الخوف فنهضت مسرعة
_استنى هروح معاك
سارت معه ودلفوا غرفة الفتيات فتضيئ هي الكثير من الشموع للاطمئنان عليهم ثم عادوا لغرفتهم
كانت تود أن يظل بجوارها لكنها لم تقوى على قولها
لكن يبدوا أنه علم برغبتها في ذلك فقال بهوادة كي لا يثير حرجها
_خليني أنام چارك الليلة دي لأن الكنبة باردة جوي.
شعرت بالاحراج لكنها لن تستطيع منعه وخاصة في تلك الليلة الباردة.
اومأت له بصمت وسمحت له بالبقاء بجوارها وأولته ظهرها لتنام لأول مرة براحة واطمئنان.

⁕-⁕-⁕

ظل جواد يبحث عنها في المنطقة فلم يجد لها آثر حتى يأس وقرر العودة
محال أن تتواجد في ذلك المكان حتى هو نفسه لا يأتي إليه ليلًا من شدة ظلمته
الأمطار تشتد وتعوق الحصان في سيره
استدار ليعود لكنه توقف حينما سمع صرخة مكتومة.
ارهف سمعه لكن لم يعاد مرة أخرى
ترجل من فوق حصانه وتقدم بحذر من الكوخ المتهالك بالجانب الشرقي من المكان فلاحظ حركة خفيفة داخله.
اخرج سلاحه ودنى من المكان بحذر ينظر من أحد جوانبه فيتفاجئ بها بين يدي رجل ملثم كاتمًا أنفاسها ويضع فوهة المسدس على رأسها كي لا تصدر صوتًا
إذًا فهو ذلك الهارب الذي تبحث عنه الشرطة
تسلل من خلف الكوخ وقد ساعده الظلام في التخفي حتى وصل للجانب الآخر خلف ذلك الرجل والذي وجده يهمس بجوار أذنها
_لو سمحت صوتك هخلص عليه وعليكي.
سمع همهمه مرتعبة منها وكأنها توافقه قوله فظل يسير بهوادة حتى وقف خلفه ووضع السلاح على رأسه وهو يقول بأمر
_نزل يدك وابعد عنيها.

تراخت يد الرجل عنها عندما تفاجئ بجواد خلفه لكن ما لبث اذا ازدادت حدة قبضته عليها فتخرج منها همهمة تدل على مدى تألمها فعاد يهدر به
_جولتلك ابعد يدك عنيها بدل ما افرغ المسدس في دماغك.
لم يوافق الرجل على الاستسلام وغمغم بصوت غليظ
_نزل انت يدك بدل ما افرغه فيها.
_انت اللي تحت رحمتي ولو ما سبتهاش هطخك ومخدش فيك يوم واحد
حاول الرجل الاستدار بها لكن جواد شد أجزاء السلاح استعداداً لضربه وقال بتهديد
_حركة تاني ومش هتردد ثانية
زم الرجل فمه بغضب وأرخى قبضته عنها
فتحررت مبتعده عنه وهي تقول بهلع
_حاسب معاه سلاح.
وكأنها نبهت الرجل بحديثها إذ استدار حينها وفاجئ جواد بضربه اسقطته أرضًا
صرخت توليب بهلع وهي ترى الرجل ينقض على جواد بالمسدس وقد انعاد المشهد أمامها مرة أخرى
لكن قوة جواد البنيانيه جعلته يقاوم وأخذ يسدد الضربات في وجه الرجل بقوة وبسالة وتوليب تشاهد الموقف بهلع.

تتخيله لوهلة والدها ثم وهلة أخرى جواد فانزوت في أحد الأركان والخوف يفعم قلبها
شهقت بفزع عندما استطاع الرجل التحكم في سلاحه وأشهاره في وجه جواد فصرخت بهلع
_حاسب يا جواد.
لكن صوت الطلقة كانت أسرع وهي تصيب ذراع جواد واستطاع الرجل حينها الفرار
لم تستطيع توليب تحمل إعادة الموقف أمامها فاشتد بها الظلام واستسلمت لأحاطته لها.
نهض جواد وهو يشعر بألم حاد في ذراعه الأيمن فوضع يده عليه يمنع نزيفه.
وقع نظره عليها وهي ملقاه على الأرض فاقده للوعي فزم فمه باستياء على ما وقع به
فخلع عنه قميصه وقام بتمزيقه ولف به ذراعه باحكام ثم دنى منها يرفع رأسها عن الأرض ويربت على وجهها يحثها على الاستيقاظ لكن لا فائدة

خرج من الكوخ ليبحث عن حصانه لكن لم يجده، يبدو انه فزع من صوت الرصاص وعاد إلى الإسطبل، فصوت الرعد يشتد مع هطول الأمطار ولن يستطيع الإنتظار حتى مجيئ أحد إليهم
فدنى منها بعد تردد دام للحظات وحملها بين يديه رغم تألمه وسار بها عائدًا إلى المنزل
الظلام سيد الموقف إلا من ضوء البرق الذي يصدح في السماء لوهلة ثم ينطفئ
والوحل أصبح يعيق خطواته وخاصة قدمه الصناعية فيزداد صعوبة الأمر معه
وذراعه التي يتحامل عليها وهي تضغط برأسها عليه
الألم أصبح غير محتمل والطريق بات طويلاً أمامه ولا آثر لأحد قادمًا لأنقاذهم
ظل يسير رغم المشقة التي يعانيها وقدمه الصناعية اصبحت تضغط على موضع البتر فيشتد معها الألم والوحل يعركل خطواته
وهي مستسلمة تمامًا لظلامها
سقط مرات عديدة فيشتد به الألم عندما يتحامل على جسده كي لا يسقط جسدها على الأرض وقد أصبح شكه يقينًا
عندما ضمها لصدره ويشعر قلبه بدقات قلبها الرتيبة ليخبرها بأنها هي
إن اخطأت عينه فلن يخطئ قلبه
شعر برعشة تنتابها وهمهمات غير مفهومة وازدادت وتيرة دقاته عندما وجدها تتشبث بملابسه كأنها تستمد منه الأمان
وكيف يبثها الأمان وهو يبحث عنه معها
نظر إلى وجهها الذي حلم كثيرًا برؤيته وظل يرسم لها آلاف الصور
كيف لم يعرفها عندما رآها في غرفة أخته
وكيف كذب حدسه عندما رآها بجوار خيله
وكيف بات لياليه وهو يحلم بها وهي بجواره لا يفصله عنها سوى جدار واحد
سقط على ركبتيه مرة أخرى فأصيب أحداهما اثر ذلك الصخر الذي وقع عليه وتحامل على نفسه كي لا تسقط منه
ويقربها لصدره أكثر كي يحميها من رسخات المطر فيتعرق هو بشدة رغم برودة الجو
نهض بتثاقل والألم مبرح لا يرأف به لكن عليه التحمل كي يعيدها للأمان
يعيدها لذلك المكان الذي حلم به معها وهي تمرح وتطير أمامه كالفراشة
يتخيلها كما تخيلها دائمًا
بعينيها التي تضيئ ظلامه بشموسها الذهبيه
وأهدابها التي نحرت قلبه بحدتها وانامله التي عزفت على قلبه بسنفونية عشقٍ أبدي
عادت إليه من ظن يومًا أنه فقدها للأبد، لن يتركها تبتعد مرة أخرى مهما حدث حتى لو وقف أمام العالم أجمع
لن يتنازل عن حقه في تلك الدنيا
وهي حقه بل أكثر من ذلك لذا لن يتخلى أبدًا.

شدد من احتضانه لها وكأنه يخشى من عدم تكرارها
لا شيء به يرحمه؛ قلبه الذي يهدر بعنف
وذراعه الذي أصبح ينزف بغزارة
وقدمه التي تعركل سيره مع ذلك الألم
أصبح تنفسه ضعيفًا والرؤية أصبحت مشوشة أمامه
لم يعد يستطيع التحمل لكن عليه الوصول بها لبر الأمان
ازدادت الأمطار
وتعثره بدأ في الازدياد حتى تهدى له اصوات آتية من البعيد

فعلم حينها بأن راجله تبحث عنهم
ظل يعافر ويعافر لكن انتهت قوته عند ذلك الحد ووجد جسده يتراخى حتى سقط على ركبتيه
وسحبه هو أيضًا الظلام لدائرته المغلقة..

--*

عقد مراد حاجبيه مندهشًا وسألها
_شرط ايه؟
أجابت بجمود
_اعيش لوحدي.
ضيق عينيه متسائلًا
_تجصدي ايه مش فاهم.

_أقصد اللي فهمته وده شرطي.
زم فمه باستياء وغمغم بضيق
_بس احنا اهنه في الصعيد ومينفعش تجعدي لحالك.
ردت نور بنفس الإصرار
_خلاص يبقى تلتزم بوعدك و تسيبني ارجع القاهرة.
فكر قليلًا في حل ثم قال بتسويف
_خلاص اصبري لحد ما تجومي بالسلامة وبعدين نكمل كلامنا في الموضوع ده
حاولت الاعتراض لكنه منعها بلهجة لا تقبل نقاش
_جلت لما تجومي بالسلامة وانتهى الحديث

تركها ودلف غرفته فيجد سلمى جالسة على الأريكة في وجوم
اندهش من حالتها وتقدم منها يسألها
_مالك جاعدة لحالك إكدة ليه؟
اعتدلت في جلستها وقالت بوجوم
_مفيش بس خالتو نامت وسهر عند مامتها وانا لوحدي كالعادة.
رفعت عينيها إليه وسألته
_جبت التحليل؟
اومأ بصمت فعادت تسأله رغم سماعها لما دار بينهم
_ايه هي؟
_النتيجة ايجابية.
أخفت آلامها كعادتها ابتسمت بمرارة علقمت حلقها ثم دنت منه لتلف ذراعيها حول عنقه وهي تتمت بثبوت
_مبروك
أومأ لها وكأن صوته أختفى وخاصة عندما وجدها تطبع قبله خفيفة على عنقه وكأنها بتلك الطريقة تهدئ عقلها الذي يخبرها بأنه لم يعد ملكها ولم تجد سوى تلك الطريقة التي تثبت بها ذلك، هي وحدها من تستطيع فعلها
لكن ما ادهشها وجعل الخوف يأخذ طريقه إلى قلبها انه لم يستطيع التجاوب معها، لم يعد كما كان من قبل يرضخ لها من نظرة واحدة وينعم وتنعم معه بتلك اللحظات
ابتعدت عنه قليلًا كي تنظر لعينه التي وجدت بداخلهما جمود لم تراه من قبل
منذ أن جاءت نور وهم لا يعيشوا تلك اللحظات إلا نادراً حتى لم تعد بها تلك اللهفة ولا قوة المشاعر التي تؤكد مدى شغفه بها
مما جعلها تشعر بالخوف وأنها أصبحت على حافة الهاوية
تحولت نظراتها إلى عتاب وتمتمت بلوم
_للدرجة دي انت خلاص بعدت عني؟
رمش بعينيه دلالة على مدى استياءه من نفسه لجرحها بتلك الحدة وغمغم بصدق
_لأ يا سلمى بس دماغي فيها ألف حاجة وعشان إكدة مش جادر اتجواب معاكي، بس اوعدك إني أفوج لنفسي هاخد أجازة من المستشفى ونجضي يومين لوحدينا في المكان اللي يعجبك.

الآن فقط علمت بصدق حديث والدها
لم يعشقها يومًا وكل ما في الأمر انه تزوجها رأفةً بها
سحبت ذراعيها من حول عنقه وارتدت خطوة للوراء وهي تقول بابتسامة باهته تخفي بها كسرتها
_اللي تشوفه يا حبيبي.
آلمه رؤيتها بذلك الانكسار والتي تحاول اخفاءه عنه مما جعله يسخط من نفسه وهم بالتحدث لكن قاطعه صوت هاتفه
أخرجه من جيبه وتطلع به ليجده اتصال من المشفى، شعر بالقلق عليه ينتابه ورد بهدوء
_السلام عليكم
_أيوة يادكتور مراد جواد بيه في المستشفى جاتله رصاصة في دراعه....
لم ينتظر سماع المزيد واغلق الهاتف وهو يسرع بالخروج
_انا رايح المستشفى.
وكعادته دائما المشفى أهم من كل شيء ويبدو أنه حان موعد الإنسحاب.

⁕-⁕-⁕

انقلبت المشفى عقب دخول جواد وتوليب وقد وصلت حالته حد الخطورة بسبب الدماء الغزيرة التي نزفها
فأسرعت ياسمين إلى مراد الذي وصله الخبر وأسرع إليهم في المشفى كي ينقذ صديقه
فقالت ببكاء يهشم القلوب
_الحق جواد بسرعة، اخويا بيموت
تحدث مراد بهدوء كي يطمئنها
_متجلجيش ان شاء الله هيكون بخير
تركها ودلف غرفة العمليات بقلب ملتاع عليه
لكنه اطمئن عندما وجد الرصاصة في ذراعه ولم تصيب اي مكان حيوي
قالت الممرضة
_المصاب نزف دم كتير أوي والمشكلة إن الفصيلة دي مش موجودة عندنا
اومأ لها مراد وتحدث بثبوت
_عارف

بدأ بتولي دوره ونزع الرصاصة منه ثم بعدها طلب من الممرضة بسحب الدم منه لتوافق الفصيلة
تمامًا كما حدث من قبل منذ عامين
لم يتركه لحظة واحدة وظل بجواره
رن هاتفه وكانت سلمى التي أرادت الاطمئنان عليه وعلى جواد فطمئنها باقتضاب ثم أغلق الهاتف وظل بجواره
أجبر ياسمين على العودة للمنزل بعد طمئنها عليه لكنها ابت العودة وأصرت لتبقى مع تلك الفتاة التي جاءت معه

بدأ يسترد وعيه
يهمهم بكلمات مبهمة فدنى منه مراد ليطمئن عليه وسأله
_جواد انت سامعني؟
امسك يده وتابع
_لو سامعني حرك ايدك.
حرك جواد يده بوهن فاطمئن مراد عليه وقام بتبديل المحاليل له وبدأ جواد يسترد وعيه كاملاً
فتح عينيه بوهن وهو يجوب بها المكان حتى استقرت على مراد الذي وقف ينظر إليه بابتسامة تلاها صوته
_حمد لله على السلامة ياكبير
ازدرد جواد جفاف حلقه وتمتم بوهن
_هي فين؟
ادعى مراد الجهل كي يتلاعب به وسأله بدهشة مصطنعة
_هي مين؟ تجصد ياسمين؟
هز رأسه بتعب وتمتم بألم وهو يفتح جفنيه بصعوبة

_البنت اللي... كانت معاي.
رد مراد بمزاح
_انت رجعت للشجاوة تاني ولا ايه؟
لم يتقبل جواد مزاحه وحاول الاستناد على ذراعه كي ينهض فمنعه مراد
_لأ بلاش حركة دلوجت
على العموم يا سيدي متجلجش هي زينة بس هتفضل يومين إكدة تحت الملاحظة لحد ما تنزل حرارتها
لم يطمئن جواد وأراد أن يراها بعينيه ويتأكد من وجودها
فلن يتركها تبتعد عنه بعد الآن
_لازم اشوفها بنفسي.
تعجب مراد حقًا من اهتمامه بها وخاصة عندما وجده يصر على النهوض والذهاب إليها
_طيب استنى اخلي الممرضة تجيبلك كرسي...
قال جواد بإباء
_لاه مش عايز أنا هجدر أمشي.
نهض من فراشه بمساعدة مراد وشعر بألم شديد يجتاح كامل جسده
لكنه تحامل على نفسه وذهب إليها حتى وقف أمام غرفتها
هم مراد بطرق الباب لكن جواد منعه خشية من إزعاجها وقام بفتح الباب حتى يمكنه رؤيتها من بعيد ويتأكد من وجودها
وقد كان له ما أراد إذ وجدها مستلقية على السرير وغارقة في سبات عميق، ووجهها الملائكي يحكي قصة حزن أرهقت قلبه
أغلق الباب وعاد لغرفته تحت ضغط من مراد وفور ان استلقى على السرير حتى غفى لأول مرة براحة لم يشعر بها من قبل.

⁕-⁕-⁕

في غرفة سلمى
لم يرحمها التفكير والشك بداخلها يزداد ويزداد وهي لا تعرف ما يخبئه مراد بداخله
لقد انتهت عدة نور وتنتظر بفارغ الصبر نتيجة ذلك.
ماذا ستفعل لو حدث ما تفكر به؟
كيف تتحمل مشاركة أخرى في حبيبها؟
وإذا علم والدها بذلك ستكون فرصة ذهبية كي يجبرها على الإبتعاد
لكن هل ستقبل نور بذلك؟
ولما لا وهي مرغمة على ذلك كي تستطيع اثبات طفلها
نظرت في ساعتها فوجدتها الواحدة ليلاً والجميع نيام
خرجت من الغرفة متجهة إلى غرفة نور فرغم كل شيء هي تحب تلك الفتاة صدقًا

طرقت الباب بخفوت كي لا تقلقها إن كانت نائمة لكنها فوجئت بها تفتح الباب
ابتسمت سلمى بحرج وتمتمت
_مراد هيبات في المستشفى قلت نتسلى شوية مع بعض.

رحبت نور وسمحت لها بالولوج وجلست معها على الفراش
نظرت إلى جوفها الذي ظهر عليه الامتلاء فهي اصبحت في شهرها السادس الآن
كم تمنت أن تحمل هي أيضًا بطفل من مراد
وتعيش ذلك الشعور، لكن إرادة الله فوق كل شيء
_عاملة ايه دلوقت؟
حاولت نور الابتسام وهي تتمتم بثبات
_الحمد لله بحاول اكون كويسة
ترددت كثيراً قبل أن تسألها
_هو انتي ليه عايزة تسيبينا وتفضلي لوحدك؟

لم تحتج نور لذكاء كي تقرأ ما بين السطور لكنها أرادت أن تطمئنها كي لا تبغضها كما فعلت سهر وقالت بمثابرة
_عشان مش عايزة اخسر حد فيكم.
لم تفهم سلمى معنى حديثها وسألتها بحيرة
_تقصدي أيه؟
_انتي فهماة كويس، وجودي وسطيكم هيخلي كل واحدة منكم تغير على جوزها لأني زي ما بسمع في الصعيد ونقرأ في الروايات الصعيدية إن الأرملة بتتجوز أخو جوزها وخصوصاً لو كانوا عايشين مع بعض في بيت واحد
وعشان كدة أنا مش عايزة أخسركم أو أكون سبب في غيره أو مشكلة مع اجوازكم ياريت تكوني فهمتيني لإني مش هوضح اكتر من كدة.
أومأت رأسها ثم قالت بألم
_هكون صريحة معاكي واقول إني فعلاً قلقت شوية وخصوصاً إني اكتر واحدة ممكن تقلق من الحكاية دي بسبب ظروفي.
ابتسمت بوجع عندما لاحظت حيرة نور وتابعت بحزن
_أنا مش بخلف ومش هخلف لإني شايلة الرحم
قبل ما مراد يتقدملي كان بابا عايز يجوزني لآسر ابن خالتي لأنه صاحب باباه وبما إن آسر هو الوريث الوحيد فكان موافق جدًا، بس أنا وآسر متربيين مع بعض وهو نفسه كان رافض
وفي الوقت ده كنت عايشة لحبي لمراد كنت
بعشقة بجنون بس هو كان متزمد أوي تقدري تقولي كدة ما دققش فيا إلا لما كتبنا الكتاب
المهم وقتها اكتشفت إني مصابة بورم في الرحم وكان لازم عملية
حسام اخويا عايش في امريكا أخد التحاليل وكلم دكاترة كبيرة هناك وكان ردهم عليه إن سنة بالكتير والرحم لازم يتشال
بابا اصر على جوازي من آسر وانا اصريت على الرفض لحد ما اتفاجئت إن مراد اللي عمره ما حس بيا جاي بيتقدم وعايز يتجوزني
الفرحة مكنتش سيعاني واتمنيت انه كان اتقدم بدري عن كدة اتكلمت معاه وحكتله الحقيقة وهو حس بيا وقالي قدمنا فرصة إننا نخلف
واتجوزنا بعد شهر واستنينا الحمل بس مفيش فايدة لحد ما تعبت أوي والدكتور قال لمراد إن العملية لازم تتعمل في اقرب وقت.
أخذت نفس عميق كي تهدئ به تلك الرجفة التي اصابتها من الذكرى وتابعت
_وقتها طلبت من مراد أنه هو اللي يعملها
كان صعب عليا حد غيره يعملها
تعبت أوي وشوفت الموت بعنيا بس مراد متخلاش عني ومسبنيش لحظة واحدة وفضل معايا لحد ما خلصت العلاج الكيميائي واتحسنت
لكن الحرمان ده كان صعب عليا أوي لدرجة إني فضلت الموت عن اللي انا فيه
صحيح مراد عمره ما حسسني بعجزي بس هو من حقه يكون أب وإن مكنش دلوقت هيكون بعدين، يعني متقلقيش مني لأني منتظرة حاجة زي دي في اقرب وقت.

لم تجد نور الكلمات التي تصف بها مدى تأثرها بحديث سلمى التي لم تعاملها سوى بكل خير فامسكت يدها وقالت بصدق
_مين قال إن عمرك ما هتكوني ام؟ !
انتي في الحقيقة أم لابن مؤيد اللي لاحظت اهتمامك بيه اكتر من سهر نفسها، واهتمامك بحملي اكتر مني، انتي مش بس هتكوني مرات عمه وخالتو إنتي هتكوني أم ليه لإني مش هقدر بعد ما اخرج من البيت امنعه عنكم هبعته وانا مطمنه إنه في رعايتك انتي.

ضغطت سلمى على يدها بامتنان وقالت بصدق
_هيكون في عينيه بس وانتي معانا
همت نور بالرفض لكن سلمى منعتها
_خلينا نأجل اي كلام دلوقت لحد ما تقومي بالسلامة، يلا بقى عشان نعست وعايزة أنام معاكي الليلة دي.
أومأت نور واغلقت النور واستلقت بجوارها.

--*

همهمات خافتة خرجت من ذلك المستلقي على الفراش في غرفة العناية المركزة فتسرع الممرضة بحقنة بمادة جعلته يعود مرة أخرى لسباته.

انقلبت القصر رأسًا على عقب فور معرفة حسان ما حدث لجواد وأمر رجاله بالبحث عن ذلك الرجل وتسليمه له هو ذهب إلى المشفى وقلبه القاسي الذي لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلا ينقبض ألمًا على حفيده

ذلك الحفيد الذي ملك فؤاده ويصبح بذلك الضعف أمامه
صادفه مراد وهو يخرج من غرفة جواد فاسرع إليه عامر يسأله بلهفة فطمئنه مراد
_اطمن ياعمي هو بخير وفاق من شوية
لم يقتنع عامر ودلف الغرفة مع حسان وفايز فيجد جواد نائمًا في سكون تام
دنى منه ليناجيه
_جواد جوم يا ولدي طمني
رغم القلق الذي يشعر به حسان إلا أنه تظاهر بالقوة وسأل مراد بجمود
_بس مش رصاصة في الدراع اللي تعمل فيه إكدة.
رد مراد بثبوت
_جولتلك هو زين بس ده من اثر النزيف اللي اتعرض له مش اكتر.
ظل حسان يتظاهر بالجمود وتابع اسئلته
_وهيخرج ميتى؟
_إن شاء الله بكرة آخر النهار نكون اطمنا أكتر.
خرج مراد كي يتركهم معه قليلاً
ثم أمر حسان أولاده بالخروج من الغرفة
هم عامر بالرفض لكن فايز اقنعه بالخروج
_اطمن ابنك زين، مر باللي اكتر من إكدة ووقف من تاني تعالى نشرب حاجة في الكافتيريا وسيب ابوك معاه.
لم يستطيع حسان الثبات اكثر من ذلك وظهر الألم واضحًا عليه فانسحب عامر وفايز لعلمهم بحالته.
تقدم حسان من حفيده وسمح لنفسه بإسقاط قناع الجمود وظهر ذلك الوجه الذي خص به جواد
فهي فرصة لا تعوض يعترف له بما يعتمل بداخله من ألم على حاله.
ظل عمره يشد من عضُده كي يكون بتلك القوة التي أصبح عليها، لكن مقابل ذلك خسر حفيده الكثير
وحتى الآن يضغط عليه حتى يستجيب له ويعود إلى القصر
ليس ليشد من ازره بل ليشتد هو بعضده
هو سنده الوحيد وهو من يستطيع اظهار ضعفه أمامه
ولذلك لن يتركه وسيعمل بكل الطرق على عودته والضغط عليه حتى يرضخ له

مد يده ليمسك يد جواد وأحكم قبضته عليه وتحدث بقوة
_انت جواد الخليلي وحفيد حسان الخليلي واللي هايخد مكانه بعد موته، مينفعش إن كبير الخلايله يرقد الرقدة دي
ضغط أكثر بقبضته وتابع
_لازمن تجوم وتجوى عشان أجوى أني بيك، كلهم مستنيين وجوعي عشان يكلوني بس انت لاه، انت رغم اللي عملته فيك بس عمرك ما هتنهش فيا زيهم، أبوك عايش لحد النهاردة على ذكرى أمك، وعمك عايش اليوم بيومه ومفيش غيرك يمسك العيلة دي من بعدي، جوم يا حفيد الخليلي وأجف على رجلك من تاني ودوس على كل اللي يمسك بكلمة وأوعدك إن اللي بتفكر فيه وتتمناه هتنوله بس ترجع للجصر من تاني.

أخرجه من حديثه صوت الهاتف وكبير رجاله يقول
_الأمانة موجودة وهي دلوجت في العربية تحب نوديها فين؟
_.....

--*

بعد مرور يومين

فتحت توليب عينيها بتثاقل وهي تشعر بألم شديد يجتاح جسدها
_ماما
فتحت ياسمين عينيها عندما سمعت صوتها وقالت بحبور
_حمد لله على السلامة ياحبيبتي.
نظرت إليها بوهن وتمتمت
_انا فين؟
طمئنتها ياسمين
_متجلجيش انتي كويسة بس الحرارة عندك كانت عالية شوية والحمد لله نزلت.
تذكرت ما حدث فانقبض قلبها عليه وقالت بوهن
_جواد..
حاولت ياسمين اخفاء غصة تملكت من حلقها وردت بثبوت
_الحمد لله بخير الرصاصة چات في دراعه وهو في الاوضة اللي چانبنا.
_عايزة أمشي من هنا وجودي هنا خطر.
_هسأل مراد ولو ينفع هنخرچ كلنا إن شاء الله.

خرجت من غرفة توليب وتوجهت لغرفة جواد والذي مازال كما هو لم يستيقظ سوى لحظات يردد بها اسمها ويعود مرة أخرى.
هل كان جواد يحب توليب وهي لا تدري بذلك؟
لكن متى وهو لم يراها سوى في زفافها
متى تملك من قلبه حتى يردد اسمها بعد مرور كل تلك السنين.
وهي، هل تبادله نفس المشاعر؟
لم تخفى عليها نظراتها له من نافذتها ولا تبدل ملامحها عندما تسمع اسمه
ولا لـ أسمه الذي لم تكف عن التفوه به في هزيانها
كيف بدأت تلك القصة وكيف مر عليها عامان ولم تلاحظ ذلك.
لم يسأل عنها يومًا، ولم تسأل هي عنه أيضًا
الهذا السبب ترفض أن يعلم هويتها؟
ولهذا السبب أخذ يراقبها في الإسطبل وهي تداعب حصانه؟
عليها ان تعرف كل شيء
دلفت غرفته فوجدت والدها مستلقيًا على الأريكة بجواره
تقدمت منه تتحسس جبينه وانتبهت لذلك الفراغ الذي تركته القدم الصناعية
لو عاد لوعيه ولاحظ ذلك فلن يمر الأمر مرور الكرام
لن يقبل أن يراه أحد هكذا
لكن مراد أصر على ذلك تحت مسؤوليته عندما لاحظ تورمها غير الجرح الذي أصاب الركبة
انتبه عامر لوجودها
_ياسمين، صاحية ليه لحد دلوجت؟
التفتت إليه وتمتمت بتأثر
_أصل صاحبتي فاجت وكنت چاية اشوف دكتور مراد عشان يطمني عليها.
ربت على كتفها وقال بهدوء
_طيب روحي وخليكي چانبها بلاش جواد يصحي ويشوفك أهنه.
تحدثت بعتاب وهي تنظر لأخيها
_وانتو بلاش تضايجوه إكدة هيزعل جوي لو فاج ولجى الكل شايفه بالشكل ده.
ربت على كتفها وتحدث بتفاهم
_خابر بس محدش بيدخل عنديه غير اني ومراد.
_ليه محدش من ولاد عمي چاه يشوفه؟
_چوم كلهم بس مراد رفض إن حد يدخل عنديه متجلجيش.
اومأت له وتقدمت من الباب لتخرج لكن عامر أوقفها
_مين توليب دي؟
رمشت بعينيها وهي تحاول الثبات

_توليب؟ معرفش،بتسأل ليه؟
هز حاجبيه بحيرة
_بلاجية بيردد اسمها كتير وهو نايم وجلت أكيد تعرفي.
هزت راسها بنفي وتمتمت برهبة
_لأ معرفش.
خرجت من الغرفة وطلبت من الممرضة أن تبعث لمراد كي يعاين حالتها
جاء مراد بعد قليل وبعد الانتهاء من معاينتها تحدث قائلاً
_الحمد لله الحرارة نزلت وممكن تخرجي بكرة بإذن الله.
اومأت توليب بوهن وسألته ياسمين
_وجواد؟
_اطمني هو كويس بس نومه المستمر ده من الادوية اللي بياخدها، وبكرة الصبح هيفوق ويبقى كويس.
أنا راجع البيت دلوجت والصبح إن شاء الله هكون موجود
خرج من الغرفة وتقدمت ياسمين من توليب لتجذب عليها الغطاء وقالت بتعاطف
_نامي دلوجت والصبح هتكوني أحسن
أغمضت توليب عينيها بتثاقل وتمتمت بألم
_خليكي معايا.
أومأت لها ياسمين وظلت بجوارها حتى الصباح.

⁂

عاد مراد إلى المنزل بارهاق شديد فلم يذق طعم النوم منذ يومين
دلف غرفته ووجد سلمى مستلقية على الفراش تتناثر خصلاتها على الوسادة باهمال

اشتاقها حقًا فهو لا ينكر أنها تحتل جزءً كبيرًا في قلبه بطيبتها المعهودة وحنانها الزائد
ابتسم بود ودلف للمرحاض ليأخذ حمامًا دافئًا كي يريح عضلاته المتشنجة.
ثم خرج بعد قليل فوجدها كما هي لم تحرك ساكنًا
اندثر بجوارها ليضع ذراعه أسفل خصرها ليجذبها إليه فتشعر به وتبتسم بنعاس
_رجعت امتى؟
طبع قلبه عميقة على جبينها وتمتم باحتواء
_لسة راجع
طبع قلبه أخرى على خدها وتابع بشغف
_وحشتيني
استسلمت سلمى لقبلاته ويديه التي تضغط عليها كي تقربها منه أكثر
رغم سعادتها بعودته إليها إلا إنه لم يعد كما كان، لم تجد به الشغف واللهفة التي كانت تعيشها معه

كان مستلقيًا على صدره وينام بعمق لم يأخذها لحضنه كما كان يفعل من قبل
لأول مرة لم تستطيع التجاوب معه وفور انتهاءه منها تركها
هل تعد هذه بداية؟
أم تحسبها نهاية؟
ظلت طوال الليل تنظر إليه بصمت تتساءل عمّ يخبئه لها القدر

⁂

في الصباح

اعتدلت توليب في فراشها وقد شعرت بتحسن حالتها
وضعت ياسمين طعام الإفطار أمامها لكنها لم تستطيع تناوله فقالت ياسمين بامتعاض
_توليب إكدة مينفعش انتي بجالك يومين مكلتيش حاجة واصل والدكتور نبه علينا إنك لازمن تاكلي.

أصرت توليب على الرفض
_صدقيني مليش نفس دلوقت سيبيني براحتي.
ابعدت الطاولة عن الفراش ثم جلست بجوارها وسألتها
_توليب ممكن اسألك سؤال وتجوبي بصراحة؟
_أكيد طبعًا مش بخبي عليكي حاجة

_ايه اللي بينك وبين جواد؟
أجفلت توليب بسؤالها واهتزت نظراتها من سماع اسمه ثم رفعت بصرها إليها تسألها بتهرب
_ليه بتقولي كدة؟
_لأنك طول اليومين اللي فاته بترددي اسمه، والغريبة كمان انه هو برضه بيردد اسمك.
اتسعت عينيها بصدمة كبيرة وعقلها لا يستوعب ما قالته فتمتمت باستنكار
_لأ أكيد متهيألك.
_لأ يا توليب دي الحجيجة اللي رافضة تجوليها، من ميتى واحنا بنخبي على بعض؟
رمشت بعينيها لتلك الذكرى وتمتمت بألم
_أكيد بيقول كدة....
قاطعتها ياسمين
_مفيش داعي تخبي عليا لإن كل حاجة واضحة، ياريت متخبيش عليا وجولي الحجيجة.
لم تستطيع توليب الهرب منها واضطرت للاعتراف بكل شيء وياسمين تستمع بصمت مطبق حتى انتهت
_وبعدها أصريت إني أمشي ولولا اللي حصل مكنش هيشوفني تاني.
تنهدت ياسمين بحزن على حال أخيها وتمتمت بألم
_انتي متعرفيش بعد ما مشيتي حصله أيه، حاله اتبدل ووقتها فكرت أنه زعلان إني اتجوزت غصب عنه، عشته مع شمس كانت زي الجحيم، مشاكل مش بتنتهي وإصرارها إنها تعيش في القاهرة لحد ما چدي ضغط عليه وخلاه يوافجها، افتكر وجتها إنها هتتغير لما يطاوعها، وياريته ما كان وافج
خرجت معاه بس معودتش وهو عاود بس واحد تاني، محدش من أخوتها رحمه وحملوه ذنبها وأمها أصرت أنه ميبجاش في الجصر
ولما جدي رفض انسحب هو وعاش لوحده في المزرعة، كان رافض أي حد منينا يجف معاه ومكنش بيسمح لحد غير مراد رغم أنه ناله نصيب من غضبه لأنه هو اللي أجرى العملية، بس مراد كان أقوى مننا وفضل چانبه رغم رفضه لوجوده معاه..تطلعت إلي توليب وتابعت بلوم
_لو سبب هروبك ده المشكلة اللي حصلتله يبجى ياريت تنسحبي جبل ما يتأكد منك ويعيش تجربة الخذلان من تاني.

هزت توليب رأسها بنفي وتمتمت بخفوت
_بس أنا مأخفتش حقيقتي عشان الحكاية دي ولا أصلاً بفكر فيها لأن حاجة زي دي كلنا معرضين ليها، كل الحكاية إني مكنتش عايزة اظهر في حياته بعد السنين دي وانا متهمة بجريمة قتل حقيقية وممكن في اي وقت اتحبس ويكون مجبر انه يعيش تجربة البعد مرة تانية، لازم أبعد
قاطعتها ياسمين بحزم
_بس مبجاش ينفع البعد دلوجت لأن جواد شكله اتأكد انك انتي توليب وأكبر دليل أنه شالك ومشي بيكي المسافة دي كلها وهو متصاب برصاصة بدراعه وبينزف وهو في ظروفه دي غير كمان أنه
مبطلش يردد اسمك وهو في حالته.
أمسكت يدها برجاء وتابعت
_لو فعلا لسة بتحبيه خليكي چانبه واحكيله على كل حاجة وإن كان على مشكلتك اني واثقة أنه هيجدر يحلها بس بلاش تبعدي.

تجمعت العبرات في عينيها وردت بحزن
_مش هينفع انا ممكن اتسجن في أي وقت ومحدش هيقدر يخرجني من الورطة دي غير أنه يفوق ويعترف بكل حاجة.
ردت ياسمين بثقة
_وانا واثقة في أخويا وخابرة زين أنه يجدر يخرجك منيها، أرجوكي سيبيني انا احكيله وهو هيتصرف.
التزمت توليب الصمت ولم تعرف ماذا تقول، عليها ان تخبر والدها قبل اي شيء.

عاد جواد لوعيه وشعر بالاستياء عندما لاحظ فراغ قدمه لكنه اطمئن عندما لم يجد أحد في الغرفة
تلفت حوله فوجد القدم بجوار الفراش فقام بجذبها وارتداها رغم الجروح التي آلمته
وبعدها دلف عامر
ابتسم بحفاوة عندما وجده جالسًا في فراشه وقال بحبور حمد لله على السلامة ياولدي.
اجاب جواد بفتور
_الله يسلمك، انا اهنه بجالي جد ايه؟
_تالت يوم النهاردة والحمد لله مراد طمنا عليك وجال وقت ما تفوج تجدر تخرج.
اومأ بصمت وقد انشغل قلبه عليها، ماذا حدث لها وهل مازالت في المشفى أم خرجت قبله
_فين ياسمين؟
_ياسمين عند صاحبتها في الاوضة اللي چانبنا عايزها في حاچة.
ازداد قلقه عليها وشعر بأن الأمر أكثر من حرارة فقط فقال بثبوت
_خليها تاچي دلوجت
اومأ عامر وخرج من الغرفة ليعود بعد لحظات ومعه ياسمين التي ابتسمت بسعادة
_حمد لله على السلامة يا جواد.
أجاب بجموده المعتاد
_الله يسلمك، هتهرچوا ميتى؟
_النهاردة إن شاء الله هي بجيت زينة ومراد جالنا نجدر نخرج النهاردة.
أومأ لها ثم تحدث بأمر
_طيب أجهزوا عشان هنرچع دلوجت.
تحدث عامر برفض
_لأ مش دلوجت استنى لما ياچي مراد ويطمنا.
رغم الألم والوهن الذي يشعر به إلا إنه قال بإصرار
_جلت هروح دلوجت مش رايد حديت كتير
هم بالنهوض لكنه شعر بالدوار ومد عامر يده ليسنده لكن جواد رفض وقال بجمود
_أني زين
تحامل على نفسه ونهض ليدلف المرحاض وهو يقول لياسمين
_خمس دجايج وتكونوا چاهزين

لم يستطيع مراد الوقوف أمامه ومنعه من الذهاب وسمح له بالانصراف
وعاد إلى المزرعة بعد إصراره على العودة لها
وفور دخولهم نظر لتوليب التي سارت بجوار ياسمين التي تساندها وقال بأمر
_يبجى تعالي اوضتي ضروري.
اومأت ياسمين وساعدت توليب على الذهاب لغرفتها وهي تقول بقلق
_هتعملي ايه أكيد جواد عايزني عشان يكلمني في موضوعك
استلقت توليب على الفراش وهي تقول بارهاق
_نظرات جواد ليا واحنا جايين بتأكد أنه عرفني ومينفعش نخبي عليه
اومأت ياسمين وجذبت عليها الغطاء
_طيب حاولي ترتاحي شوية وأني هروح اشوفه عايزني ليه.

طرقت ياسمين الباب وسمح لها جواد بالدخول فتجده مستلقيا على الفراش ويبدو عليه التعب
تقدمت منه تسأله
_عايزني في حاچة.
اشار لها بالجلوس وقال بثبوت
_اقعدي لول وبعدين احكيلي ايه الحكاية بالظبط.
جلست على حافة الفراش بجواره وقالت بصوت مهزوز
_حكاية ايه مش فاهمة

_ايه اللي حصل وخايفة منيه خلاها تهرب اول ما الحكومة دخلت المزرعة
اهتزت نظراتها وشعرت بعينيه تخترقها فلم تجد بد من الاعتراف بكل شيء
_دي تبقى توليب صاحبتي
ازدادت وتيرة دقاته عند سماع اسمها وانتبه لحديثها بكل جوارحه وما عانته بسبب ذلك الرجل، لكن لم تخبره عن قصة زواجها فسألها بوجل
_وچوزها فين في كل ده؟
عقدت حاجبيها بحيرة
_بس هو مش متچوزة.
ازدادت وتيرة قلبه اكثر وشعر بأنه قد تلاعب به تلك الفترة وعاد يسألها
_يعني مش متچوزتش وسافرت مع چوزها؟
هزت راسها بنفي وردت باقتضاب
_لأ
نعم خدعة أخرى من خداع جده التي لا تعد
_طيب ليه خبت عليا وغيرت اسمها.
هزت كتفيها وهي تقول بمغزى
_دي حاچة تسألها انت بنفسك اني مليش صالح فيها، بس اللي هجوله إن توليب اتعذبت بسببك كتير جوي بلاش ترجعلها العذاب من تاني.

انسحبت بهدوء وتركته هو في شروده وتوعده لكل من كان سببًا في عذابهم.

مر يومان وبدأ جواد يسترد صحته ولم يحاول رؤيتها او التحدث معها مما جعل توليب توقن بأنه تركها ولم يعد يبالي ولا تدري شيئاً عما يفعله لها وتواصله مع محامي عائلتهم والذي أخبره بأن عودة ذلك الرجل ستعزز من مجريات القضية

في المساء جاء مراد كي يطمئن على جرحه وبعد الانتهاء سأله جواد
_لو حد اتعرض لحادث والخبطة چات في الراس وراح في غيبوبة ممكن تستمر معاه جد ايه؟
انتهى مراد من تضميد الجرح وقام بوضع الاشياء في الحقيبة وسأله بهدوء
_معاك تقرير الحالة؟
أجاب باقتضاب
_لأ.
_يبجى مجدرش افيدك، بمعنى إني لازمن اشوف الأشعة لولو وبعدين الغيبوبة دي محدش بيجدر يحدد امتى هيفوج، فيه اللي بتستمر ليومين ومعاك لسنة وممكن عشرة.

زم جواد فمه باستياء مما ادهش مراد وسأله
_مين اللي يهمك جوي إكدة يمكن افيدك.

رد باقتطاب
_مفيش.
ربت مراد على كتفه المصاب وقال بمغزى
_طيب يبجى خف من دور البطلات اللي بتعملها دي لحسن إن وجعت تحت يدي مرة تانية مش هرحمك، هشرح فيك براحتي.

نهض وهو يحمل حقيبته
_اني ماشي دلوجت وهعدي عليك بكرة عشان اغير للجرح مع أني شايف تحسن ملحوظ.
ابتسم جواد رغمًا عنه سرعان ما محاها وشعر مراد بأن صديقه به شيء مختلف فتركه وعاد لمنزله.

جلس مراد لتناول العشاء مع العائلة والتي لم يجتمع معهم على طاولة العشاء منذ فترة طويلة
لا يعرف لما أراد أن تشاكهم نور الطعام وخاصة الليلة

فنظر إلى سلمى وقال
_اطلعي اوضتها واطلبي منها أنها تاچي تتعشى معانا، متخليهاش تاكل لوحدها بعد إكدة
ازدردت سلمى لعابها ونظرت لسهر التي ترمقها بنظرات حانقه كأنها تخبرها بأن شكها لم يكن من فراغ لكنها تظاهرت بالجهل وتمتمت بثبات
_حاضر
صعدت إلى غرفتها وطرقت الباب ففتحت لها نور
_تعالي يا سلمى
حاولت سلمى الابتسام لكنها ظهرت باهته
_خالتو بتقولك انزلي اتعشي معانا.
هزت راسها برفض وتمتمت برهبة
_لأ معلش انا أصلا مليش نفس.
علمت بأنها لا تود النزول كي لا تضايق مراد فقالت بمغزى
_ولو قلتلك إن دكتور مراد هو كمان طلب ده.
_هتفرق؟
_مش هتفرق بس في نفس الوقت كلنا عايزينك تتعشي معانا، لو كان على اللي حصل فخلاص عدى وانتهى واحنا ولاد النهاردة وعايزينك تبقى معانا
حاولت نور الرفض لكنها وافقت تحت إصرار سلمى التي لا تعرف سبب تعاملها الجيد معها.
ارتدت عباءة فضفاضة من الذي انتقتهم آمال لها وارتدت حجاب مماثل ونزلت للأسفل لتجد أنهم مازالوا منتظرين
نظرت لمراد الذي يترأس الطاولة ولم تدري لما طلب ذلك
وعند رؤيتها أشار لها بالجلوس بجوار سلمى
_اتفضلي اجعدي.
جلست على المقعد وهي لا تعرف لما وافقتهم على ذلك
بدا الجميع بتناول طعامهم وهي تتلاعب به لا تملك الشهية لتناوله فلاحظ مؤيد ذلك وسألها
_مش بتاكلي ليه؟ لو مش عاجبك أخلي حنان تعملك غيره.
لم تستطيع سهر اخفاء غيرتها فنهضت وهي تقول بحدة
_انا شبعت
لاحظ الجميع فعلتها واستاء من طريقتها مما جعل نور تشعر بالاحراج وتمتمت بخفوت وهي تنهض من مقعدها
_انا أسفة لو كنت عملتلكم مشاكل أنا هتعشي في اوضتي.
منعها صوت مراد الحاد وهو يقول بأمر
_خليكي مطرحك واللي مش عاجبه هو اللي يخليه في اوضته
نظر إلى مؤيد وسأله بحدة
_ولا أيه يا مؤيد؟
أيد رأيه قائلاً
_أكيد
نظر مؤيد لنور وقال بهدوء
_كملي أكلك انتي مجامك من مجام سهر وسلمى دلوجت واللي مش عاجبه هو حر.

هزت راسها بنفي
_انا مش عايزة اكون سبب في أي مشاكل تحصل في البيت وعشان كدة طلبت إني استقل لوحدي بس دكتور مراد رفض.
سبقه مؤيد بالحديث قائلاً باستنكار
_انا جلتلك مكانتك من مكانتهم ومكانك اهنه وسطينا وابن أخوي يتربى مع ولادنا غير إكدة مفيش حديت تاني هيتجال.
امسكت سلمى يدها تحسها على البقاء فجلست على مضد طلبت منها آمال البقاء

.....
في غرفة مؤيد
ظلت تزرع الغرفة ذهاباً وإياباً والعيرة تتآكلها
على من ترسم تلك المرأة
على مراد والذي من السهل جداً الإيقاع به لظروف زوجته لكنه شديد التعصب

أم مؤيد الذي يهتم بها اكثر من اهتمامه بزوجته
لا لن تصمت وتقبل بتلك المهزلة
عليها أن توقفها عند حدها كي لا تفكر في مؤيد
انتفضت بوجل عندما اتفتح الباب ودلف مؤيد صافقاً الباب خلفه بحدة ونظراته لا تبشر بخير وخاصة عندما سألها بهدر
_ايه اللي عملتيه ده؟
ارتبكت سهر وقالت بتلعثم
_ا...أنا ...
هدر بها
_انتي ايه؟ سيبتي سلمى ودلوجت مسكتي في نور؟
هزت رأسها تنفي اتهامه
_أنا عمر ما كان بيني وبين سلمى حاچة، هي اللي حساسة وبتاخد كل كلمة بحساسية إنما دي أني حجي اغير عليك منيها
اقترب منها بسرعة الفهد وجذبها من ذراعها يعنفها
_انتي ايه مفش فايدة فيكي، غيرتك دي مش عايزة تخلصي منيها
جذبت سهر ذراعها من يده وقالت بتأكيد
_أيوة بغير عليك زي اي واحدة ما بتغير على چوزها وأي واحدة مكاني هتعمل أكدة

_وليه سلمى مجالتش زيك رغم أن وضعها مختلف عنك؟
_ومين جالك إن سلمى مش متعذبه بوچودها؟ بس هي لازمن تسكت وتداري عشان شايفة إن مكانتها مهزوزة إنما اني لاه.

رفع مؤيد اصبعه في وجهها وتحدث بلهجة حازمة وحادة
_هما كلمتين مفيش غيرهم لأن الحديت معاكي زي جلته، يا إما تروحي وتعتذري ليها دلوجت، يا إما تاخدي بعضك وتروحي على بيت أبوكي ووجتها مش هترچعيه تاني
انتي اهنه زيك زيها ولها زي ما ليكي وزي ما واجب عليها تحترمك انتي كمان تحترميها
جدامك حل من التنين.
اتسعت عينها بصدمة وهو يضعها أمام حلين أصعب من بعضها فقالت

عذرا منكم البارت كان في لخبطه وتم التعديل والنشر تاني

رواية التل
رانيا الخولي
الفصل الخامس عشر
.....

لم تفهم سهر معنى حديثه وسألته بتوجس
_يعني ايه؟
أجاب بانفعال
_اللي فهمتيه، تروحي تعتذري ليها دلوجت وعلى كل تصرف سئ حصل منيكي يا إكدة يا إما تروحي بيت أبوكي ومترچعيش أهنه تاني
اتسعت عينيها بصدمة وكأنه شخص آخر غير مؤيد الذي عرفته وأحبته بصدق
_يعني بتتخلي عن ام أبنك وحبيبتك عشان واحدة لسة عارفينها من شهرين ولا تلاتة؟
صحح لها بحدة
_دي مش واحدة، دي امانة أخويا وأم ابنه ولازمن تعيش في البيت ده معززة مكرمة زيها زييكم واللي مش عاچبه يتفضل برة بيتنا.
رمشت بعينيها مرات متتالية تحاول استيعاب ما سمعته
_ده آخر كلام عندك؟
_ده اللي عندي

_____

نهض جواد من فراشه وهو يشعر بحنين جارف إلى حصانه
مر اسبوع كامل ولم يراه فيهما مرة واحدة
ابدل ملابسه وذهب إلى الإسطبل فيصهل الحصان بسعادة فور رؤيته
ابتسم جواد برتابة وقام بأخراجه وجذبه حتى وصل به إلى السياج
ثم ملس على رأس فأخذ يهز رأسه بغنج على صاحبه
ابتسم جواد لكنها تلاشت فور أن وجد ذلك الطيف الذي سار يدنو منه وفي كل خطوة ينبض قلبه بهدر جعل انفاسه تتثاقل
ها قد اكتملت أمامه بذلك النقاب الذي أخفى وجهها الندي لكن أظهر تلك الشموس الليلية فتضيئ بضياءها الخافت ظلام عشق حكم عليه بالموت لكن جاءت نظرة الحياة لتدب فيه الروح من جديد

ازدرد جفاف حلقه وهو ينظر لعينيها وقد عاد المشهد يتكرر الآن وهي تسير بخطوات تدعس بها على قلبه فتشفي بسحرها عليله

اقتربت من السياج وهي تشعر بالندم لتسرعها لكنها ارادت السير خلف قلبها للمرة الأولى وقد تبدو الأخيرة تريد أن تنعم وينعم معها قلبه الذي عانى مرارة الشوق وها هو يحلق باجنحته في سماء العشق بعد شفاءهم ونسيم الشوق يداعب أحلامهم.

لم يتحرك من مكانه رغم صهيل الحصانه كأنه يطالبه بالصعود على ظهره لكنه لم يبالي سوى بوجودها
تذكر ذلك اليوم الذي رآها فيه أول مرة فجذبته باهتمامها بهوايته
لم يجد من يشاركه حب الخيل سواها ولذلك تجاوبت معه بالحديث رغم خجلها
تذكر عندما نادتها صديقتها وقطعت حبل وصالهم وكم شعر بالاستياء لذهابها
لم يكن العشق قد تملك منه حينها لكن عندما أخبره السائس بما حدث لحصانه انقبض قلبه حتى كادت روحه ان تسلب منه خوفًا عليها حتى أنه لم يبالي بمن معه واسرع إلى الإسطبل كي ينقذها
وكم هاله الوقف وهو يراها تتقدم منه فيثور بها لولا يده التي انتشلتها من أمامه.
نظر إلى يدها التي تركت ندبتها ولم توافق على محوها بعملية التجميل على يد تلك الطبيبة واكتفت فقط بالندبة التي بوجهها.

تقدم منها بحصانه وقلبها لا يرأف بها وهو ينبض بعنف حتى كاد أن يزهق روحها وهي تراه يدنو منها
توقف على بعد بسيط كي لا يجعلها تجفل منه وغمغم بلهجة يشوبها العتاب
_منستش اللحظة دي ولا هنساها
اخجلها بحديثه فتهربت بعينيها ونظرت إلى رماح وتمتمت بخفوت وعتاب خفي
_وعدتني وقتها إنك هتخليني المسه، وجيت المسه جرحني.
بسط يده لرماح بقطع السكر فالتهمها بروية وأجاب جواد بشجى
_كان غصب عنه، الجواد المجروح مبيجدرش يشكي ألمه فغصب عنه بيچرح اللي جدامه وكأنه بيشكيه بچرحه لجل ما يحس اللي معاه، داعب صفحة وجهه وتابع
_بس دلوجت جروحه شفيت ومبجاش مضطر يجرح عشان يحسس اللي جدامه بجرحه
_بس الجرح كان كبير أوي لدرجة إن اللي قدامه خايف يقرب وينجرح من تاني.
تقابلت نظراتهم والتي كانت تحكي وتخبر كل منهما الآخر " لم تكن وحدك بل تذوقت من ذلك الكأس حتى ارتوى القلب من مرارته"
رفعت اناملها بتردد كي تضعها على وجه الحصان بعد أن طمئنتها عين جواد فصهل الحصان بصوته جعلها تجفل وترتد للوراء.

ضحك جواد مما جعلها تغتاظ منه وقال بسعادة
_أومال ايه بحب الخيال والكلام ده.
عادت تتقدم من السياج لتستند بيدها عليه وتمتمت باحتدام
_اه بحبهم بس اول مرة اقرب منهم.
طمئنها بعينيه وقال بلهجة بثت بداخلها الأمان
_جربي ومتخافيش

تقدمت منه بحذر ورفعت يدها ذي الندبة الواضحة عليها لتتلمس وجه الحصان ولم يخيفها تلك المرة بل ظل هادئًا

_تعرفي إن الحصان ده بطبعه مش بيجبل حد غيري؟

حتى أنا استمر فترة طويلة يهاجمني بس أنا فضلت أحاول معاه لحد ما رضخ في الآخر.

تطلع إليها بعشق وتابع

_انتي الوحيدة اللي قدرتي تروضيه من نظرة واحدة، أول ما شافك هديتي الجدار اللي كان بانيه بين قلبه وبين العشق بس أول ما شافك كل حاجة رضخت ليكي بكل سهولة وكأنه كان منتظرك من سنين.

تهربت بعينيها من نظراته التي تخجلها وسألته

_كل ده حس بيه الحصان؟

أومأ لها بتأكيد

_وأكتر كمان، تحبي تسمعي اعترافه كامل؟

حمدت ربها أنها ارتدت النقاب كي يخفي احمرار وجهها فهزت رأسها بنفي

_لأ أنا عارفة كل اللي جواه ومقدرة شعوره.

حاول السيطرة على دقات قلبه التي تهدر بعنف وتمتم بروية

_افهم من كدة أنه لو حاول يقرب مش هتترددي؟

_لأ

_مهما كانت الأسباب؟

علمت أنه يقصد اعاقته فرفعت عينيها إلى عينيه التي تنتظر إجابتها بفارغ الصبر

وقالت بصدق

_مفيش حاجة تخليننني اتردد ثانية واحدة، مهما كانت الأسباب.

أراحت قلبه بحديثها فتقدم منها ليقول بعشق

_وهو مش هيخليكي تندمي لحظة واحدة إنك سمحتيله يچرب

⁕-⁕-⁕

وقفت نور أمام مؤيد وسهر لا تفهم سبب استدعاءها

نظرت إلى سلمى التي اندهشت بدورها لكن مراد كان يجلس بأريحية على المقعد وكأنه يعلم ما يدور.

بعد تردد كثير استطاعت سهر ايجاد صوتها وتمتمت رغماً عنها

_انا ...أنا أسفة لو كنتي فهمتيني غلط بس اني كنت جلجانة على ولدي مش أكتر وجومت عشان أشوفه.

تحدثت امال بطيبة

_عادي يا بنتي انتو أخوات ربنا يديم المحبة بينكم ويبعد عنكم شر النفوس.

علمت نور انها تعتذر بأمر من مؤيد وهذا جعل شعورها بالاستياء يزداد ويزداد

ثم نظرت لسهر وتمتمت

_بس انا اللي مفروض اتأسف مش انتي، انا اللي لغبطت حياتكم وعملتلكم مشاكل انتو في غنى عنها.

رد مؤيد بهدوء

_ولا مشاكل ولا حاجة، البيت ده بقى بيتك وبيت ابنك وأي حاجة تطلبيها هنكون تحت أمرك.

رغم اندلاع الغيرة في قلب سهر الا انها وقفت ثابته كي لا تعرض نفسها لذلك الموقف مرة أخرى وخاصة عندما نهض مراد وتقدم منها ليقول بمثابرة

_وچودك مش مضايجنا ولا حاچة كل الحكاية إننا كنا مستنين نتأكد لأن مش أي حد هيخبط على بيتنا ويجول أنه تابع لاخونا هنصدجه، صحيح في حاچات اني مغيرتش رأيي فيها بس ده ميمنعش إنك بجتي مننا وزي ما جال اخوي طلباتك اوامر عندينا.

شتان بين الاثنين حتى إنها لا تصدق بأنهم إخوة

مؤيد ببساطته للأمور وكلماته الحانية

ومراد بعنجهيته وتعقيده لكل شيء غير اسلوبه الذي يجعل من أمامه ينفر منه، ظلت تنظر إليه وهو يصعد للأعلى بعد أن ألقى كلماته السامة وذهب

وهنا استئذنت سهر وصعدت لغرفتها بعد ان رمقت مؤيد بعتاب فعلمت حينها بأنه من أجبرها على ذلك
انسحب مؤيد بدوره وخرج من المنزل وسلمى صعدت خلف زوجها ولم يبقى سواها
صعدت هي أيضًا إلى غرفتها لكن عندما مرت أمام غرفة سهر لم تستطيع منع نفسها من الطرق على بابها
وعندما فتحت سهر اندهشت من وجودها وخاصة عندما تحدثت باعتذار
_انا جاية اقولك لو شايفة وجودي في حياتكم هيكون سبب في اي مشاكل بينك وبين جوزك فأنا هنسحب بهدوء، انا صحيح مليش اخوات بس كنت اتمنى إني اعوض معاكم الحرمان ده، بش مهندس مؤيد فعلاً حسسني بأخوته ليا وسلمى كمان بس ده ميمنعش إني عايزة وجودك انتي كمان في حياتي.
التزمت الصمت عندما لم تجد رد فعل منها فقررت الانسحاب بهدوء وتمتمت بخفوت
_اسفة مرة تاني.
استدارت لتمضي لكن صوت سهر أوقفها
_بس انا مش اخت كيوت زي اللي بتشوفيهم أني اخواتي نفسهم ما صدجوا وچوزوني عشان يخلصوا مني.
نظرت إليها نور بابتسامة صادقة
_وانا معنديش مانع.
بادلتها سهر الابتسام
_إن كان إكدة ماشي.
انتبهوا لخروج مراد من غرفته ومر من جوارهم وهو يلقى السلام بفتوره المعتاد
فيردوا بثبات رغم ضيقها منه وأخذت تنظر إليه حتى اختفى من أمامهم فقالت سهر بتعاطف
_متزعليش من دكتور مراد هو إكدة معانا كلنا بس جلبه ابيض ويعتمد عليه.
اومأت نور بصمت ثم استئذنت وعادت لغرفتها.

مرت الأيام على الأبطال بهدوء وكأنه الهدوء الذي يسبق العاصفة
لم يهدئ جواد منذ ان علم بالحقيقة وظل يتابع مع المحاميين لكنهم اجمعوا أن عودة ذلك الرجل سيعزز من موقف القضية والسبب في ذلك هروبها
فطلب المحامي الخاص بهم الجلوس معها كي يفهم منها الموقف بكل تفصيله
وافق جواد على مضد وبعث إليها فور مجئ المحامي
دلفت توليب ومعها ياسمين
_السلام عليكم.
_وعليكم السلام
تابع جواد
_اتفضلي اجعدي
جلست توليب بالمقعد المقابل لهم وجلست ياسمين على الأريكة بجوار أخيها وبدأ المحامي اسألته
_اتفضلي يا آنسة توليب احكيلنا اللي حصل بالظبط
شعرت بالاحراج من تواجد جواد لكنها مجبرة على ذلك فبدأت تحكي كل شيء منذ البداية وتعرضه لها في كل مكان حتى يوم الحادث
كانت تراقب تعبيرات جواد ويديه التي يقبضها ويبسطها دلالة على مدى غضبه او بشكل أدق غيرته
فعاد المحامي يسألها
_عفواً في السؤال بس هو ترك اي علامات على جسمك؟
لم يتقبل جواد سؤاله وقال بانفعال
_جرا ايه يا متر ايه لزمته السؤال ده؟
_كيف ده سؤال مهم چدا في الجضية
عاد المحامي سؤاله وجواد ينتظر إجابتها مجبرًا
تمتمت توليب باقتضاب
_لأ
لم تستطيع التطلع إليه ولم تقوى على ذلك
اما هو فقد وقف ينهى ذلك اللقاء
_طيب محتاچهم في حاچة تاني.
شعر المحامي بغيرته وقال بهدوء
_لأ يا سيدي كفاية كدة
أشار لهم بالخروج وبدأ المحامي يضع اوراقه في حقيبته وقال لجواد

_متجلجش القضية هتكون دفاع عن الشرف وفي نفس الوجت دفاع عن النفس ومش بعيد تخرج من النيابة على طول
_أني مش عايزها تاخد يوم واحد في الحبس.
حمل الرجل حقيبته وقال
_حاجة زي دي هتكون صعب أوي لأنها قضية قـ ـتل أقل حبس بيكون ١٥ يوم على ذمة التحقيق، وده اللي خلى عمها يرفض يسلمها مع إن القضية في الوقت ده كانت هتسهل كتير أوي ومع الاثبات كانت هتخرج على طول أني هسافر بكرة القاهرة واتابع القضية واشوف وصلت لفين، وانت خليك متابع الامين ده لحد ما نشوف هيعمل ايه
خرج المحامي وظل جواد في مكانه يفكر في حل لتلك المعضلة
فقد أصبح وجودها في المزرعة مقلق بعد معرفة الجميع بها
ولن ترحمها السنتهم بعد الآن
وبالأخص خالد الذي سيتخذها فرصة لتشوية سمعتهم.
دلفت ياسمين المكتب تسأله
_عملت أيه؟
تنهد بتعب وهو يعود بظهره للوراء
_ولا حاجة
_طب هتعمل ايه معها وانت خابر إن ولاد عمك عرفوا بوچودها إهنه وكريمة هتاخدها فرصة عشان تشوة اسمك جدام جدي.
_ده اللي كنت بفكر فيه.
نظر إليها ليسألها
_هي عارفة حاجة عن الحادثة؟
ردت عليه باحراج
_انا حكتلها على كل حاجة لما چات.
_وكان رأيها أيه؟
_جواد متديش الموضوع أكبر من حجمه أني شايفة إنها حاجة عادية وخاصة مع واحدة زي توليب اچعد اتحدت معها واعرف رأيها واني واثچة انها مش هترفض بعد الحب اللي حبته ليك.
تنهد جواد بتعب وقرر المضي قدماً فيما انتوى فعله.

⁕-⁕-⁕

بدأت نور تتأقلم على الحياة معهم وأصبح الجميع يعتاد وجودها
استطاعت بكلمات طيبة أن تخمد غيرة سهر والتي أصبحت صديقة لها
بدأت آمال تسترد صحتها بذلك العوض
أما مراد فقد كان يبات ليالية في زهاد
وشعور الخيانة بداخله لا يرحمه
فقد طرق الحب قلبه لأول مرة وذلك شيء خارج عن إرادته
لم يكن يود إهانة سلمى والتي تعد شيئاً همًا بحياته لكن ليس على القلب سلطان
كانت مستلقية بجواره واضعه رأسها على كتفه لكن قلبه الخائن ينبض لأخرى.
يعلم جيدًا مدى طيبتها وأنها لن تمانع لكن هو يعلم مدى صعوبة الأمر عليها.
ليست وحدها بل أي أمرأة لا تتحمل مساركة أخرى زوجها، وخاصة إذا كانت بظروف سلمى.
أقسم أنه حارب ذلك العشق كثيرًا وتعامل معها بكل قسوة كي لا يترك قلبه لغزو ذلك العشق لكنها استطاعت هدم حصونه وتمكنت منه
انسل بهدوء من جوارها وسحب قميصه القطني ليترديه ثم توجه إلى الشرفة ربما هواءها يساعده على النوم
لكنه تفاجئ بمن خطفت النوم من عينيه تجلس على الأريكة في حديقة المنزل.
ويبدو عليها التعب.
تمكن القلق منه وقرر الذهاب إليها كي يطمئن عليها، او هكذا وجد مبرر للتحدث معها

خرج من الباب الخلفي ليجدها جالسة على الأريكة في وجوم
_السلام عليكم.
قالها بصوت خفيض كي لا يفزعها فالتفتت لتنظر ناحيته واندهشت من وجوده حاولت النهوض لكنه منعها

_خليكي زي ما انتي.
تقدم ليجلس بالقرب منها سألها باهتمام
_ايه اللي مجعدك لوحدك في وجت زي ده.
عاد الألم إليها وتمتمت بثبات
_مفيش، مجليش نوم قلت اقعد في الجنينة شوية.
ابتسم مراد رغماً عنه وتحدث بتروي
_نفس شعوري، مش جيلي نوم جلت أجعد في الجنينة شوية.
_لو هضايقك ارجع اوضتي عادي.
قالتها نور وهي تهم بالنهوض لكنه منعها
_لأ خليكي
عادت لتجلس مكانها وشعرت بأن هناك أسئلة كثيرة يود التحدث بشأنها
فقالت برتابة
_عارفة إن أسئلة كثيرة جواك وعايز تعرف إجابتها
اشاح بوجهه بعيدًا عنها ورد بهدوء
_مش كتيرة ولا حاچة هو سؤال واحد محيرني
إزاي انسانة متعلمة وواعية زيك يتضحك عليها بالسهولة دي؟
ابتسمت بمرارة وردت بحزن
_ده لأني عيشت وحيدة بمعنى الكلمة
لما ماما اشتغلت في بيت عاصم بيه ادانا اوضة صغيرة في الجنينة مكنتش مسمحلي أخرج براها
كان اخري اخرج منها للمدرسة وأرجع تاني
ولما كبرت وخلصت الثانوية ماما قررت إننا نرجع لشقتنا عشان حتى اكون قريبة من الجامعة
كانت بتشتغل طول النهار وترجع بالليل واحيانا ترجع الفجر لو عندهم حفلة او غيره
مطنش ليا اصدقاء نهائي غير لبنى حتى مكنتش بعرف اقعد معها لأني بخلص المحاضرات وارجع فوراً على البيت، مكنش عندي خبرة في الحياة والناس كلها طيبة زيي والشر ده نسمع عنه في الافلام بس، دي كانت الحياة بالنسبة ليا
وفي اليوم اللي آسر رجع فيه كنت في آخر سنة في الجامعة وقتها عاصم بيه عمل حفلة كبيرة اوي بمناسبة رجوعه
سهام طلبت من ماما إني اروح اساعدهم.

لاح الحزن بعينيها وتابعت بمرارة
_روحت وكان مطلوب مني اقدم المشروبات للضيوف، وللأسف الحفلة كان فيها كتير أوي من زمايلي وفضلوا يضحكوا عليا ويطلبوا طلبات كتير وبعدين بطلبوا يغيروها
واحدة منهم وقعت الچاكت بتاعها في الأرض وطلبت مني ارفعه وادهولها
مقدرتش اتحمل وجريت وقتها وقعدت قدام اوضتنا اللي في الجنينة وفضلت أعيط لحد ما لقيت اللي جاه قعد جانبي وقالي متعيطيش انا أخدتلك حقك وطردتهم
رفعت عينيه لقيته آسر الغربية انه سابني ومشي ومضافش كلمة زيادة وبعدها اكتشفت انه فعلا طردهم من الفيلا بعدها روحت عشان اشكره وكانت البداية
كأنه عارف انا محتاجة ايه وعوضني بيه
اي مشكلة كانت بتواجهني كان هو اللي بيحلها بدور اخوكي الكبير واي مشكلة تتعرضلك تعالي وانا احلها
الأخ الكبير اتبدل وبقى يمثل دور الحبيب وبما إني لا املك خبرة في الحياة صدقت التمثيل ده ووقعت فيه ووهو كان ممثل بارع
لما كان يصر أننا نتقابل كنت بخاف لماما تعرف وكنت برفض وفي يوم طلبني للجواز.

اغمضت عينيها تحاول الثبات أمامه وتابعت
_جاه بعدها يقولي أنه رفض بس مش هيقدر يتخلى عني
رفضت وبعدت لكن مسبتيش وفضل يقنع فيا أننا نتجوز عرفي
وقتها رفضت واصريت أبعد وامتنعت عن الخروج عشان ميشفنيش
بس جاني البيت وأجبرني إن موافقتش اخرج معاه هيفضل قاعد لحد ماما ما ترجع
خفت ووافقت واتقابلنا برة قالي أنه هيتجوزني عند مأذون يعني مش هنعمل حاجة غلط بحيث انه يحط ابوه قدام الأمر الواقع

تدحرجت دموعها بغزارة وتابعت
_وافقت بس قالي أنه جواز شرعي والموضوع مسألة وقت وهيشهر جوازنا.
للأسف مكنش عندي أب يكون ضهر وسند ويملى عني عن كل الرجالة ولا أم تشاركني مشاكلي وتوعيني وطبعاً انت عارف الباقي.
مسحت دموعها بيدها وقالت بثبات زائف
_دي كل الحكاية وبلاش تسألني عن حاجة تاني
انسحبت بهدوء من جلستهم وعادت لغرفتها
وتركها مراد كي لا يضغط عليها، فقد عرف ما يود معرفته وانتهى الأمر..

⁕-⁕-⁕

كعادته دائمًا
يأخذ حصانه داخل السياج ويتركه يمرح وتداعب نسمات الليل العليلة خصلاته السوداء فتتطاير حول عنقه في هيئة تسلب الأنفاس
تقد منه جواد ليمسك اللجام يوقفه عن الحركة ليصعد على ظهره بمهارة لم تعيقها إعاقته.

وحينها سمح لحصانه بالرمح كيفما يشاء
وتلك هي أحب الأوقات على قلبه

أما هي فقد أوت للفراش مبكرًا لم تراقبه ككل ليلة بل فضلت النوم بعد ليالي طويلة من الزهاد وكأنها تعوضها بالنوم

رن هاتف بجوارها فظنته حلم ولم تبالي له
لكن تكرر مرة وأخرى فجذبت الوسادة لتضعها على أذنها فلاحظت رنينه حقًا
نظرت إلى المنضدة بجوارها فوجدته هاتف غريب، ليس هاتفها ولا هاتف ياسمين فقرأت اسم المتصل فتظهر ابتسامة جليلة على ثغرها عندما وجدت اسمه يضئ الهاتف
فتحت بعد محاولات كثيرة منه فترأف بحاله وتجيب بخجل
_انت اللي بعت الفون ده.
جاءها رده وصوته الرخيم
_أومال كنتي فاكرة مين؟
اعتدلت في فراشها لتستند بظهرها على ظهر التخت وتمتمت بخفوت
_انا لسة شيفاه ملحقتش اخمن.
_طيب انزلي.
نظرت في ساعة يدها وغمغمت برفض
_لأ طبعًا الوقت اخر أوي مش هينفع.
_بس دي مش خلوة عشان تجلجي منها اني مستنيكي في السياج
أغلق الهاتف دون أن يستمع لردها
اختفت رغبتها في النوم ووجدت نفسها تنهض وترتدي نقابها ونظرت من النافذة لتجده يمتطي جواده وينطلق به داخل السياج
آتتها رغبة بالعودة للنوم وألا تنساق خلف مشاعرها لكنها قد تركت الأمر بيد قلبها ولم يعد للعقل مكان

وما ادهشها حقًا عندما ذهبت إليه ووجدته يضع سرجًا على أحد الأحصنة وكانت بيضاء اللون
وعندما وجدها تقترب منه
تقدم هو بدوره وهو يسحب الفرسه ليقربها منها وهي مأخوذه بسحره
فتح لها باب السياج وأشار لها بالدخول ولم تتردد كثيرًا بل وجدت قدمها تسير وفق أوامره ودلفت السياج ليغلق هو الباب خلفها وتتقابل نظراتهم في حديث ابلغ من الكلام
حتى وجدته يخطو خطوة واحدة إليها ليمد يده باللجام وهو يتمتم بصوته النادي
_دي اكتر فرسة مميزة عندي اتولدت في اليوم اللي شوفتك فيه وجتها حسبت عمرها بعمري لإني اتولدت في اليوم ده زيها بالظبط

الفرسة دي بتحسب بعمرها عمر عشقي ليكي واليوم ده كملت السنتين بس بمناسبة جديدة هتعرفيها لما تجبليها مني.

لم تصدق توليب ما تسمعه أذناها وكأنها مازالت على فراشها وتتخيل ما يحدث الآن
فأرادت عيش تلك اللحظات حتى لو كان حلمًا ستنعم به حتى تستيقظ منه
دون إرادتها وجدت يدها تأخذ منه اللجام فتظهر حينها ابتسامته التي تراها لأول مرة منذ أن جاءت لتلك المزرعة
وتمتمت برهبة
_ايه هي؟
تقدم بخطوة أخرى لكنها قابلتها بخطوة أخرى للوراء وتمتم باحتواء
_بمناسبة إني هعترف باللي كاتمه چواي السنين دي ومجدرتش حتى أخرچه لحدا
رمشت توليب بعينيها فتخرج من بين أهدابها سربًا من الفراشات رفرفت باجنحتها حولهما وجعلت قلبه يدق بعنف
أرهقه وتابع حديثه بوله
_رايد أخبرك إني.....
زم فمه بضيق عندما قاطعه صوت هاتفه فالقى نظرة عليه ليجده حسان
تردد في القبول لكنه يود حقاً مقابلته
ابتعد عنها قليلًا ورد بإيجاز
_خير.
لم يغضب حسان من رده فقد أصبح يعتاد حدته في التعامل معه
جلس حسان على مقعده في مكتبه وتحدث بثبوت
_سمعت إنك چيت النهاردة عشان تجابلني بس كنت بعافية شوية، أني مستنيك.
أغلق الهاتف دون أن يستمع رده مما جعل جواد يضغط على الهاتف بسخط

انتابها القلق وهي ترى تعبيرات وجهه ولاحظ هو ذلك
اعاد الهاتف لجيبه وتحدث بمصابرة
_أرچعي اوضتك دلوجت.

أرادت ان تطفو جوًا من المرح عليه كي لا يشعر باحراجها وتمتمت بمرح يشوبه بعض الخجل وهي ترفع لجام الفرسة أمامه.
_هرجع بالفرسة معايا؟

ابتسم رغماً عنه ونادى سائسه
_حسانين.
اسرع اليه الرجل وهو يقول بطاعه
_أمرك يا بيه.
أشار له على الأحصنة
_رچعهم الأسطبل
أخذهم الرجل وعاد بهم ثم نظر إليها قائلاً
_روحي اوضتك دلوجت وأوعاكي تخرچي منيها.
أومأت له وذهبت لينظر هو في اثرها حتى اطمئن عليها ثم ذهب إلى سيارته يستقلها ويتوجه إلى القصر.

دلف جواد القصر لتعود تلك الغصة إلى قلبه
مازال يبغض ذلك المكان ويشعر بصعوبة في دخوله
لكنه مجبر لأجلها
صادف اثناء مروره للمكتب سيلين أخته والتي فرحت جدا برؤيته
تقدمت منه لتحتضنه بسعادة
_جواد وحشتني جوي.
حاول الثبات أمامها وتظاهر بالجمود خوفًا عليها من بطش والدتها إن رأتها معه وقال باقتضاب

_كيفيك.
ابتعدت عنه قليلًا ولم تغضب من جموده فهي تعذره في كل شيء وتمتمت بابتسامة تدل على مدى سعادتها
_اني الحمد لله زينة وخلاص فرحي الشهر الچاي أوعاك تكسر فرحتي ومتاچيش.

هز رأسه بتأكيد
_هاچي إن شاء الله

انتفضت بوجل عندما سمعت صوت والدتها
وابتعدت عنه سريعًا
_بتعملي ايه عنديكي؟
ارتبكت سيلين وتمتمت برهبة
_أني كنت بسلم على چواد.
تقدمت منهم وهي تنظر إليه بكره دافين وقالت بأمر
_انجري على اوضتك ومتخرجيش منيها.
أومأت الفتاة بطاعة وذهبت لغرفتها وهي تنظر لأخيها بتأثر
تطلع إليها جواد بفتور
_كيفك يا مرات عمي.
رمقته بسخرية
_لساتك بتجولي مرات عمك ومش جادر تعترف بإني أخدتك مكان امك
ابتسم باستفزاز
_مش مهم المكان المهم الجلب وكلنا خابرين زين إن رغم بعدها عنيه إلا أنه لساته عشجانها ولا ايه يا.. مرات عمي.
ازداد سخطها عليه وغمغمت من بين أسنانها
_ياريتك انت اللي موت مكان بتي كنت خلصت منيك على الأجل بس انت زي الجلط بسبع ارواح كل مرة تخرج منيها.
أومأ مؤكدًا
_ومش بس إكدة، اني كمان بترصد لشرك وشر ولادك سواء لما بعتوا رچاله تحرج الأرض، ولا لما حاولوا يسمموا الخيل وضربتي وجتها كانت قاضية ليهم وخسرتهم كتير جوي.
قرب وجهه منها ليغمغم بسخط
_ولسة هيشوفوا كتير لو حاولوا يجربوا مني، انتو اللي خرچتوا شيطاني وانتو اللي هتتحملوا.

تركها تنكوي بغليلها ودلف مكتب جده ليجده جالسًا على مقعده بجمود
تقدم منه ليتبادل كلاهما نفس الجمود وقال جواد
_أنا چاي لجل مـ اعمل بالأصول واجولك إني هتزوچ.
لم يتفاجئ حسان وكأنه يعلم من قبلها
ضرب بعصاه الأرض ونهض ليقف أمام حفيده وملامحه لا تظهر شيء ودنى منه حتى لا تفصله عنه سوى خطوة واحدة وتحدث حسان بهدوء
_وماله من حجك، بس انت مش شايف إنك مستعچل جوي وخصوصاً إن ممكن في أي وجت تروح منيك.
تواجهت النظرات إحداهما ببغض والأخرى بسخرية وكأنه يخبره بأنك مهما كبرت فأنا الأقوى.

دلف وهدان المنزل ليجدها جالسة بمفردها ويبدو عليه الوجوم
وضع الأكياس التي يحملها على الطاولة وتقدم منها يسألها
_مالك يا ست حياة في حاچة حصلت؟
حاولت أن تخفي عبوثها وردت باقتضاب
_لأ مفيش.
تلفت حوله يبحث عن بناته ثم عاد يسألها
_اومال البنات فين؟
اخفضت عينيها بحزن عميق وتمتمت بخفوت
_عند خالتهم.

هذا إذًا ما يحزنها لابد ان تكون ضايقتها بلسانها السليط
جلس على الأريكة بجوارها وقال بحدة
_جالتلك ايه؟
رفعت بصرها إليه واندهشت من انفعاله وكأنه يعلم بذلك
_مجالتش حاچة أني بس هتوحشهم اليومين دول ومكنتش عايزاهم يفارجوني.

يعلم أنها تخفي عليه أمرًا ما فخالتهم تغبض حياة بشدة ولن تسلم من لسانها فقال بجدية
_أروح أجيبهم؟
نفت مسرعة
_لاه بلاش تعمل مشاكل ده فرح خالتهم ومن حجها يحضروا انهم يحضروا فرحها وهما برضك من حجهم يفرحوا.
اخفضت عينيها بإحراج عندما عادت تلك النظرة في عينيه والتي تود أخبارها بما لا تستطيع الشفاة التفوه به
حمحمت باحراج وهي تنهض
_اني هجوم احضرلك العشا

لم يريد الضغط عليها وتركها تتهرب منه ودلف هو غرفته كي يأخذ حماماً دافئ ثم خرج ليجدها اعدت الطعام ووضعته على الطاولة
جلس على رأس الطاولة وهمت هي بالانصراف لكنه منعها
_رايحة فين؟
ازدردت لعابها بصعوبة وتمتمت برهبة
_أني سبجتك مع البنات لأني مردتش اخليهم يخرچوا من البيت من غير عشا.
ابتسم بامتنان وتحدث برجاء
_خليكي عشان متعودتش اكل لوحدي.
رغم خجلها منه إلا إنها وافقته وجلست على المقعد بخجل
شرع في تناوله طعامه وعينيه تختلس النظر لها بين الحين والآخر
تحدث بروية كي يزيل عنها ذلك الحرج
_اني جلت قمر مش هتجدر تفارج لو خالتهم چات تخدهم.
ابتسمت حياة عندما تذكرت تشبث الفتاة بها وقالت بحبور
_كانت رافضة وبتطلب مني آجي معها حتى زينة برضك مكنتش رايدة تفارجني.
تبدلت محلامحها عندما تذكرت كلمات خالتهم وهي تتهمها بأنها فرقت بينها وبينهم
وعندما لاحظ وهدان تبدل ملامحها سألها
_جالتلك ايه خلاكي تحزني إكدة
هزت راسها بنفي وقالت
_مجالتش حاچة هي بس زعلت لما البنات رفضوا يروحوا معها في الاول وبصراحة حجها تزعل

نهض وهدان من مقعده عندما انهى طعامه وذهب للمرحاض كي يغسل يده لكنه صدم بحياة التي صدرت منها صرخت ألم عندما انسكب على يدها كوب القهوة فينتفض جسده بتوجس
_أني آسف مخدتش بالي.
اغمضت عينيها تحاول تحمل ذلك الألم وغمغمت بوجع
_حصل خير
انقبض قلبه عندما لاحظ احمرار يدها فامسكها بقلق وهو يقول بخوف
_الحرج شديد جوي، تعالي نروح للدكتور.

رفضت حياة بإصرار
_لا أني زينة دي حاچة بسيطة مش مستاهلة

لم يقتنع بحديثها وقال بأمر
_لا اني لازمن اطمن بنفسي غيري هدومك ويلا نروح للدكتور.

وافقت عندما لاحظت تورم يديها ودلفت الغرفة كي تبدل ملابسها لكنها لم تستطيع
حاولت الضغط عليهم كي ترتدي ثيابها حتى صدحت صرخة ألم جعلته يجفل ويسرع للداخل فيراها واقفة وقد سقطت عباءتها على الأرض ويديها احمرت وتورمت بشكل ملحوظ.
تقدم منها وهو يخفض عينيه كي لا تشعر بالاحراج ورفع عباءتها من الأرض وقال بعتاب عندما وجدها تخفي ذراعيها العاريتين
_متخافيش اني زي چوزك برضك، خليني البسك.
وافقت حياة على مضد لشدة الألم الذي يشتد بها.
ساعدها وهدان في ارتداء العباءة بحذر ورغمًا عنه سقطت عينيه على ذلك الاحمرار الذي طال كتفها عندما لامسته يده وقال بأسف
_مكنش جصدي.
وضع الحجاب على رأسها واحكمه جيدًا ثم خرج بها من المنزل متجهاً إلى المشفى القريبة منهم.

ارتبك عامر بشكل ملحوظ وتمتم بثبات
_جواد؟ انت هنا من ميتي؟
سخر جواد من جده الذي يظن ان والده مازال عاشقًا لها وهو تزوج من غيرها وعشق أخرى
رد جواد بتهكم
_من اول ما جفلت تليفونك
ثم تركه ورحل

عاد إلى منزله وعينيه تختلس النظر إلى شرفتها المضيئة
نظر في ساعته فوجدها الواحدة صباحًا
ما الذي يشغل تفكيرها وجعل النوم يرحل بسلطانه عنها
عاد لغرفته وابدل ملابسه بمنامة قطنيه ثم استلقى على الفراش وامسك هاتفه ليهاتفها

نظرت إلى الهاتف الذي يعيد رنينه للمرة الثالثة لكنها لم تجيب
كانت تنظر إليه بابتسامة عريضة وقلبها ينبض بعشقه
توقف عن الرنين لكنه صدح معلنًا وصول رسالة، لا ضير في ذلك
تناولت الهاتف وفتحت الرسالة فتجده يخبرها
"ردي يا إما هتلاجيني بخبط عليكي "
شهقة بصدمة وكتبت بغيظ
"يزن نايم جانبي وانت عارف لما حد بيزعجه بيعمل ايه"

"خلاص يبقى ردي وبلاش الراس اليابسة دي عايزك في موضوع مهم"

"عادي لو استنى للصبح انا مش مستعجله"

"بس الموضوع ميتأجلش للصبح لازمن في حموتها إكدة"

"قولتلك لأ وبعدين ايه قصة الفون ده؟"

"ياسمين جالتلي إنك جافلة تليفونك ومش هينفع تفتحيه فكان لازمن أجيبلك غيره تكلمي الچماعة عندكم براحتك"

ضحكت توليب على كلمته
"طيب وليه مسجل رقمك بـ أنا؟"

"أني سجلته وانتي غيري براحتك بالاسم اللي يعچبك"

"ماشي"

"بكرة الصبح على الساعة عشرة إكدة هستناكي جدام الإسطبل رايد افرچك على حاچة إكدة"

"ايه هي؟"

"هتعرفي بكرة، تصبحي على خير"

"وانت من اهله"

اغلقت الهاتف والإبتسامة لا تفارق محياها، تعلم جيدًا بأنها تغامر لكن عليها أن تغتنم تلك اللحظات كي تكون ونيستها في سجنها
ستلغي كل شيء يعكر صفو تلك اللحظات فقد طرق الفرح بابها ولن ترفض ضيافته.

جلست على المقعد بمساعدته وقد بدأت الدموع تتجمع بعينيها والطبيب يعاين الحروق التي اخذت مساحة كبيرة في يدها وبالأخص أناملها.

بدأ الطبيب عمله وقلبه هو يهدر بوجع عليها
وبعد الانتهاء تحدث بجدية
_مكدبش عليكم الحرق شديد چوي ومحتاج اهتمام ورعاية وبالاخص اللي على كتفها ودراعها، الادوية اللي هكتبها دي تتاخد بانتظام ومش عايز اي تقصير

عادوا إلى المنزل وقد هدئ الألم قليلاً بعد الأدوية التي أخذتها
فسألها بهدوء
_الوجع هدي شوي؟
اومأت بصمت فقال بروية
_طيب جومي نامي جبل ما يتعبك تاني.
ساعدها على النهوض وسار بها لغرفتهم وساعدها على الاستلقاء في الفراش
نظر لملابسها الثقيلة وقال بتردد
_اخلعي عبايتك دي عشان تجيلة جوي وهتتعب الجرح اللي على كتفك

وافقت مرغمة بسبب عدم تحمل شيء على كتفها المصاب
وساعدها وهدان بحنانه الذي تفاجئت به حقًا واهتمامه الزائد، لم ترى ذلك الحنان ولم تشعر به من قبل ولذلك تركته يساعدها وتنعم هي بذلك الإهتمام
ساعدها على الاستلقاء ثم جذب الغطاء عليها كي لا تشعر بالاحراج منه لكنه ابعدها عن كتفها
_اچيبلك كباية ماية؟
اندهشت لعلمه بحاجتها للماء فأومأت بصمت وجاءها بالكوب ووضع يده خلف ظهرها كي يساعدها على الاعتدال وباليد الأخرى قرب الكوب من فمها وجعلها ترتوى حتى اكتفت.
اعاد الكوب على المنضدة وسألها باهتمام
_محتاچة حاچة تاني؟
هزت رأسها بنفي وتتمت بامتنان
_متشكرة جوي
ابتسم بحب وقال باعتذار
_على أيه اني السبب في كل ده.

_لا مش انت اني اللي سرحت وأنا ماشية
رفع حاجبيه بمكر وهو يسألها
_وكنتي سرحانة في ايه بجا؟
ابتسمت بحب وقالت

_هتعرف بس مش دلوجت.
زم فمه بمزاح
_احنا فينا من التشويج ده؟ بس ماشي نصبر شوية.
انتبه الاثنين لآذان الفجر فنظر إليها متحدثًا
_الفجر وجب ومش هتعرفي تنامي من غير ما تصلي، تحبي اجيبلك الماية اهنه ولا تروحي الحمام.
ازداد احراجها منه وقالت باحراج
_هروح الحمام احسن
اومأ لها وقام بمساعدتها للذهاب للمرحاض وساعدها أيضاً على الوضوء دون ان يضع الماء على يديها.

وقفت خلفه لتؤدي صلاتها والتي لم تفعلها من قبل وقد كانت هذه فرصته لاقناعها بالصلاة دون أن يحرجها.
وكم شعرت بالراحة والاطمئنان وهي بين يدي الله تصلي بخشوع جعلها تندم على تركها للصلاة كل تلك الفترة
وظلت تشكر ربها على تلك النعمة التي انعم عليها بها وهو الزوج الصالح والذي اخذ بيدها لطريق الحق.

في الصباح
فتحت توليب عينيها اثر اشعة الشمس التي اقتحمت غرفتها
نظرت إلى يزن الذي استيقظ بدوره ونظر إليها باستياء كحاله دائماً عند الاستيقاظ فقالت توليب وهي تلاطفه
_أوعى يكون زيك كدة يقوم من النوم مش طايق نفسه.
جعد يزن وجهه أكثر فضحكت وهي تعتذر له
_متزعلش اوي كدة قوم بقى عشان تغسل وشك وتغير هدومك وتنزل تفطر مع بابا تحت.
تمتم يزن باعتراض
_معايا.
هزت راسها باسف
_مش هينفع لإني بفطر هنا، يلا قوم بقى
نهضت به وهي تحمله وابدلت له ملابسه ونادت لياسمين التي اصبحت منطوية تلك الأيام، وليست بحاجة لمعرفة سبب عزلتها

وقف جواد أمام المرآة يعدل ملابسه باهتمام زائد ثم خرج من غرفته فيجدها تعطي يزن لنعمة ثم تعود لغرفتها مرة أخرى.
لم تقبل مطلقاً دعوته لتناول الطعام معهم بل تصر على تناوله في غرفتها وخاصة عندما عادت ترتدي النقاب أمامه، فليكن إذًا ففي خلال اسبوع واحد ستجبر على النوم في احضانه وليس الطعام فقط
حمحم باحراج عندما لاحظت نعمة وجوده فنادى عليه يزن بسعادة وهو يجري عليه
_بابا
حمله جواد وسأله بلطافه
_كيفك يابطل؟ نمت زين؟
هز يزن رأسه فتابع جواد
_وميكنش زين ليه وانت نايم في حضنها اللي ابوك بجاله سنتين بيحلم بيه يا ابن المحظوظ انت
شهقت نعمة بخجل وانصرفت من أمامه فيزم فمه باستياء وقد تناسى تمامًا وجود نعمة
_استغفر الله العظيم، يلا ننزل الساعة جربت على تسعة.

وقفت توليب بدورها أمام المرآة تعدل من وضع النقاب على جهها وهي تشعر بالسعادة والرضا لما تمر به وتلاشت تمامًا تلك العقبات التي تقف أمامها.
نظرت للهاتف الذي اعلن عن وصول رسالة فقامت بفتحها وكان محتواها
"جاهزة؟"
أومأت برأسها وكأنه واقفًا أمامها وكأن صمتها قد بلغه رسالته فتابع
"انا مستنيكي جانب الإسطبل يلا"

ترددت كثيراً في أخذ الهاتف لكنها أخذته تحسباً لأي ظرف وخرجت من المنزل متجهة إلى الإسطبل فتجده منتظرها بجواره
سارت على استحياء حتى تقدمت وقد اخذ ينظر إليها بعشق حتى دنت منه وقال بمرح
_عليكي غرامة تأخير خمس دجايج بحالهم.
_دول مش عليا أنا، دول تحسبهم على يزن لأني هربت منه بمعجزة.

_ماشي سماح المرة دي يلا.
اوقفته باعتراض
_طيب قولي الاول هنروح فين؟
طمئنها بابتسامته وصوته الرخيم
_هتعرفي.
سارت بجواره وهي لا تعرف إلى أين لكن يكفي تواجده معها ولن تسأل عن شيء

توقفوا أمام غرفة صغيرة ومغطاة من كل جانب فتمتم بأمر
_خليكي اهنه
تقدم هو وحده وجذب ذلك الغطاء والذي سقط معه بسهولة فتظهر أمامها غرفة زجاجية مليئة بالزهور بمختلف ألوانها
أشار لها بالتقدم وفتح بابها ودلف ينتظر دخولها وهي منبهرة بما تراه
اغلق الباب خلفهم ونظر إلى ذهولها برحابة صدر وتمتم بحبور
_عجبك؟
اجابت ومازات مأخوذة بالمنظر
_انت بتسأل؟
استند بظهره على الجدار وقال بحب
_ورد التوليب ده بدأت زراعته من بعد ما شفتك استعنت بمهندس زراعي كبير وهو اللي اقترح إننا نعمله في مكان زي ده يكون مهيألها سواء في الربيع او الخريف، زرعتها بكل ألوانها، لونها الأحمر والأبيض والأصفر ملقتش ألوان تانية عشان ازرعها

تقدم منها وهو ينظر داخل عينيها وتابع بوله
_كنت ديما بحلم بوجودك معاي فيها وكنت بتخيل يدك بتزرع وبتروي فيها
كنت بحلم باليوم اللي القدر ينصفنا فيه ويجمعنا
وضع يده في جيبه ليخرج علبة صغيرة وفتحها أمامها فتتسع شموسها الذهبية بلوعة كادت أن توقف قلبها وخاصة عندما تابع
_وإني بطلب يدك لأول مرة فيها.

تجمعت العبرات في عينيها وهي لا تصدق ما يحدث معها، هل ذلك الحلم التي عانت من عذابه طوال تلك السنين يتحقق الآن بتلك السعادة؟
حبيبها الذي باتت لياليها تزرف الدمع على عشقٍ لم ينصفه الزمن
هل حقًا يقف أمامها الآن يطلب منها الزواج
هل هو حلم آخر من ضمن قائمة الأحلام التي تزداد واحدًا كل ليلة؟
أم حقيقة وحبيبها يقف الآن وينهى ذلك الشقاء الذين عاناه منها تلك المدة.
_تقبلي تتچوزيني؟
ازدادت دموعها انهمارًا مما جعله يجفل ويسألها بتوجس
_طلبي ضايقك؟
هزت رأسها بنفي وقالت ببكاء
_لأ مضيقنيش بس انا كمان عشت سنين بحلم باللحظة دي بس كنت بقول أنها مستحيل تحصل، وهي فعلاً مستحيل تحصل.
اخفض عينيه وانكمشت يده وقد تلاعبت به الظنون، لن يلومها إن رفضت فمن حقها أن تتزوج رجل كامل وليس به عيب
_تجصدي يعني عشان ظروف ر....
قاطعته توليب بلهفة

_أوعى تكمل أنا مش بفكر فيها اصلا عشان تشغلني او اتردد بسببها
اخفضت عينيها بأسف وتابعت
_بس أنا واحدة متهمة بجريمة عملتها وممكن في أي وقت يتحكم عليا...
قاطعها هو أيضًا بدوره
_وأني اوعدك إن حاچة زي دي مستحيل تحصل طول ما اني عايش.
تقدم منها خطوة وتابع بثقة
_ولو وصلت إني احارب الدنيا كلها عشان اخلصك منيها مش هتردد لحظة واحدة وافجي عشان اجدر اساعدك وانتي مرتي إنما كدة كل حاچة صعبة عليا.

تمتمت بألم
_مش عايزاك تعيش العذاب ده مرة تانية.
تحدث بإصرار وهو ينظر داخل عينيها
_هعيشه لو حصلك ده واني مكبل ومش جادر اعملك حاچة، لو بجيتي مرتي هجدر اتحرك عن إكدة، وافجي وأني اوعدك إنك مش هتندمي.

_وأهلي؟

اجاب بحبور
_الصبح... لاه.... النهاردة بالليل هكون عنديهم واطلبك من أبوكي وخلال اسبوع هيكون الفرح.

قطبت جبينها بدهشة
_بس اسبوع بدري أوي.

_خلاص نخليها يومين معنديس اي مانع.

ضحكت توليب وقالت باستسلام
_لما نشوف بابا الأول هيقول ايه.
اتسعت ابتسامته وهو يحتويها بعينيه
_كل خير إن شاء الله
رفع يده مرة أخرى بالعلبة وسألها بعبث
_هتاخديها ولا غيرتي رأيك؟

تهربت بعينيها منه وتمتمت بخفوت
_هخدها.
ارهف السمع إليها بتظاهر
_بتجولي ايه مش سامع.

خطفت منه العلبة وقالت بمكر
_هفكر
خرجت من المكان وخرج خلفها وهو يزم فمه بتوعد لها
_استني عنديكي رايحة فين؟
اجابت وهي تواصل سيرها
_راجعة البيت زمان يزن لسة بيدور عليا قلتله هستخبي وانت دور عليا.

سار جواد بجوارها وقال بمكر
_طيب متيجي نعملها وانتي استخبي في اوضتي واني ادور عليكي🙈🙈🙈.

شهقت بصدمة ولم تجيب عليه وواصلت سيرها حتى وصلت للمنزل.

_____

ظلت حياة في الفراش لا تقوى على النهوض ولم يتركها وهدان لحظة واحدة
وظل يعتني بها باهتمام زائد
دلف الغرفة وهو يحمل طاولة الإفطار
فتقدم منها ليضعها أمامها وقال بيأس
_يظهر إن اليومين اللي اخدتهم أجازة دول نسوني البيض بيتسلج ازاي.
نظرت إلى الطعام الموضوع على الطاولة الصغيرة بحب وقالت بصبو
_معلش تعبتك معاي.
رد بصدق وهو يجلس أمامها حتى يطعمها بيده
_ولا تعب ولا حاچة، هو حد يكره يأكل واحدة حلوة زيك إكدة ده حتى يبجى مبيفهمش.
فتحت فمها بخجل عندما قرب اللقمة من فمها
وتناولتها بحياء جعلته يبعد عينيه عنها وهو يقول بهدوء
_مش هبصلك عشان متتحرجيش
ابتسمت حياة وقد راقها شعوره بها وقالت بخجل
_بس اني مش مكسوفة منيك، اني بس خايفة اكون بتجل عليك.
ناولها المزيد وهو يقول بروية
_ولا بتجلي ولا حاچة دي مودة ورحمة بين اي اتنين متچوزين وبعدين افرضي إن اللي حصل العكس كنتي هتتخلي.

هزت راسها بنفي وقالت بثقة
_لأ طبعًا لأن ده دوري.
_يبجى دوري أني كمان ولازمن اواصله

لم تجد الكلمات التي تصف بها مدى امتنانها واكتفت بابتسامة مشرقة اشرقت دنياه فقال بصدق
_كفاية عليا الابتسامة دي.

انتهت من تناول طعامها فقام بوضعها في المطبخ وعاد اليها ليناولها دواءها ثم جاء موعد الدهان
فتتبدل ملامحها بضيق
_بلاش ده لأنه بيتعبني جوي.

تناول يدها بروية وهو يقول
_معلش اتحملي شوية
بدأ يضع الدهان على يدها بخفة كي لا يؤلمها
حتى انتهى منه ثم اشار لها على كتفها
_خليني ادهنلك كتفك.
سمحت له باستحياء حتى انتهى منه ايضًا
ونهض متعللاً بغسل يده ولكنه نهض كي يستطيع التنفس بعد أن توقف وهو بذلك القرب منها
لن يتحمل ذلك كثيرًا فقد بدأ يفقد سيطرته على نفسه تلك الآونة الأخيرة
وقد ازداد عشقه لها وبدأ يشعر بتجاوبها معه
سينتظر حتى تشفى يديها وحينها سيفاتحها في الأمر.

وافقت نور على الذهاب إلى الطبيبة بعد أن اصروا عليها للاطمئنان على حال الجنين وقد اصبح الألم مستمر معها حتى اصبح لا يحتمل
فذهبت مع سلمى وكان مراد بانتظارهم في المشفى وقد حجز لهم عند طبيبة مختصة لديهم.
استقبلهم أمام المشفى وعندما رأوه تقدموا منه وأشار لهم بصمت كي يتبعوه حتى وقفوا امام إحدى الغرف
_السلام عليكم
أجابت الطبيبة التي جلست في انتظارهم
_وعليكم السلام، اتفضلي يا مدام نور.

جلست نور وجلست سلمى قبالتها وبدأت الطبيبة تسألها
_انتي في الاسبوع الكام؟
أجابت نور بخجل من تواجد مراد الذي وقف يشاهد ما يحدث
_تمانية وعشرين.
_متأكدة؟
اومأت نور بصمت فطلبت الطبيبة معاينتها
نهضت ونهضت معها سلمى لتساعدها وبدأت الطبيبة معاينتها
ظهر القلق على وجه الطبيبة وقالت بعتاب لمراد
_انت ازاي يا دكتور مراد سايب المدام من غير متابعة الوقت ده كله
_كانت بترفض تاچي والنهاردة اقنعتها بالعافية
نظرت اليه سلمى بصدمة عندما لم ينفي قرابته بها لكن نور لم تبالي بشئ سوى ابنها
_خير يا دكتور؟
ردت الطبيبة بحدة
_المايه قليلة اوي ووضع الطفل مهيئ للنزول في اي وقت
ظهر القلق واضحًا على وجهه وسألها باهتمام
_طيب نموه مكتمل ولا في أي مشاكل؟
_النمو كويس بس برضه لو نزل دلوقت هنضطر نحطه في الحضانة واحنا في غنى عن كل ده.
نهضت الطبيبة وعادت لمقعدها وقالت
_انا هكتبلها على ادوية تساعد معانا ودورها إنها تلزم السرير لحد الفترة دي ما تعدي على خير.
اومأ لها وقد بدأ يشعر بالقلق حقاً
أخذ الورقة من الطبيبة وخرج معهم في صمت مطبق حتى وصلوا للسيارة
وقال بأمر
_خليكم اهنه لحد ما أجيب العلاج وارچع.

نظرت سلمى لنور التي شحب وجهها وقالت
_متقلقيش إن شاء الله خير.
لم تجيبها نور وظلت على حالة القلق التي انتابتها حتى عاد مراد وعاد بهم للمنزل

وفور دخولهم قال مراد بأمر
_استني انا عايزك في اوضة أمي.

انقبض قلب سلمى ونظرت إليه تستفهم منه لكنه تهرب منها وسبقهم لغرفة والدته
أما نور فقد ايقنت بأنها ستتعرض لاتهام اخر منه فذهبت خلفه ودلفت الغرفة لتجده واقفًا ينتظرها وآمال جالسة على الأريكة بوداعه وابتسامة على محياها وعند رؤيتها
_تعالي يا بنتي
تقدمت منها نور وهي لا تفهم شيء وسألتها
_خير يا طنط؟
_خير إن شاء الله، الدكتور مراد طمني عـ اللي في بطنك والحمد لله بس كان رايد يفاتحك في موضوع إكدة.
عادت تنظر اليه بقلق تنتظر حديثه حتى تحدث بثبوت
_ دلوقت كلها أيام وتولدي وطبعاً مفيش حاچة تثبت إن الطفل ده ابن آسر...
حاولت نور قطع حديثه لكنه منعها بلهجة حازمة
_لو سمحتي متجاطعنيش.
التزمت الصمت وتابع هو
_ومفيش جدامي حل تاني غير إني اكتب عليكي واسجله باسمي.
اتسعت عينيها بصدمة كبيرة وقالت بعدم استيعاب
_انت بتقول ايه؟
_بجول اللي مفيش حل غيره، لو انتي عندك اتفضلي جولي.
هزت راسها بنفي وقالت بحدة
_معرفش بس اللي انت بتقوله ده مستحيل من كل الجهات واظن انك شيخ وعارف حاجة زي دي.

_ولإني شيخ وحافظ كتاب ربنا عارف اني بجول ايه، وعارف انه لا يجوز سواء من الزواج من امرأة حامل وإني انسب الطفل ليا، بس للأسف مفيش حل تاني
_وانا مستحيل اوافق واخون سلمى
صاح بها مراد وكأنه يعاني أيضًا من ذلك المصير
_جلتلك مفيش حل تاني، فكري انتي ولو لجيتي جولي.
هزت راسها بنفي
_معرفش بس أكيد فيه.
جلس مراد على المقعد وغمغم بضيق
_الطفل عشان يتسجل لازمن يكون فيه عجد صحيح حتى لو كان عرفي، انما اللي معاكي ده مزور يعني ملوش أي قيمة لا شهود حقيقية ولا حتى مأذون حقيقي.

اندهشت نور من كم الخداع الذي عاشت به مع ذلك الرجل وتمتمت بعدم استيعاب
_اخوك ده كان ايه؟ جنسيته أيه؟ حسابه ايه عند ربنا دلوقت لما ضحك عليا وخلاني صدقته وأوهمني بحب مزيف وهو كان بالدناءه دي
رغم حقيقة الأمر إلا إنه لم يتقبل حديثها
_اذكروا محاسن موتاكم.
ابتسمت بسخرية وقالت بتهكم
_محاسن موتاكم ، فين الحسنة اللي عملها عشان افتكرها؟ سنتين وهو بيحوم حوليا وبيوهمني بحب مزيف واحلام وردية وانتي كل دنيتي وكل حياتي وآتاريه كان بيخدعني طول الفترة دي عشان افعال دنيئة عايز يوصلها
ليه؟ اشمعنى أنا؟ ولا عشان احنا غلابة ملناش ضهر ولا سند
ليه انا بالذات مع إن فيه غيري كتير مستعدين يبيعوا نفسهم وولادهم.
ضيقت عينيها بحيرة وتابعت
_أذيته في ايه ولا جرحته أمتى
غشت عينيها الدموع وتابعت بحزن
_عشت عمري كله ماشية جانب الحيط ببعد عن المشاكل عشان عارفة إني مش هلاقي حد يحميني ولا يقف جانبي، يمكن عشان كدة اختارني انا
على صوتها وهي تتابع
_لأني لو شديدة وقوية وليها أب ولا أخ يدافع عنها مكنش عمل فيا كدة، إنما ازاي دي فرصة اعمل فيها اللي انا عايزة وتخلف واخد الطفل منها وارميها في الشارع، تبقى مين دي عشان تقف قصادي
نظرت إلى مراد وأردفت بعتاب مزق قلبه
_وانت جاي تكمل دوره؟ ولا فرصة انت كمان بدل طفل يبقوا اتنين ومع السلامة بعدها (صرخت به بأعلى صوتها) مش كدة ولا ايه.
نهض مراد ليتقدم منها وهو يقول بهدوء
_اهدي عشان الانفعال غلط عليكي.

ضحكت نور بهستيرية وتمتمت بوجع
_الانفعال اللي غلط عليا؟ اومال اللي عملتوه ومصرين تعملوه ده أيه، بس خلاص لحد كدة مش هسمح لحد أنه يلعب بيا تاني
وقبل ان يفهم معنى حديثها وجدها تحطم كوب المياة الموضوع على المنضدة حتى تناثر على الأرض وأخذت القطعة المتبقية في يدها وقربتها من شرايينها وهي تقول بإصرار
_خلينا نرتاح كلنا

اسرع مراد للتقدم منها ليمنعها لكنها رفعته في وجهه وقالت بتحذير
_إياك تقرب.
توقف مراد وأشار بيده أن تهدئ وقال بهدوء
_طيب اهدي مش هجرب منيكي بس أهدي وسيبي الازاز من يدك.
هزت راسها برفض وتمتمت من بين دموعها
_انت بتتهمني إني اخطأت بس انت متعرفش الحياة اللي عشتها كانت عاملة إزاي

والدنيا عذبتني اد ايه وانا وأمي من مكان لمكان والدنيا توقعنا ونقوم تاني، كنت بحلم أن يكون ليا أب أو أخ استند عليهم بس مكنش فيه، ولما هو ظهر قدامي اندفعت بمشاعري وجريت ورا سراب
شهقت بألم وهي تتابع ببكاء
_عرف نقطة ضعفي ودخلي منها وانا انخدعت بكل سهولة وانت جاي تكمل؟
هزت راسها بنفي
_كفاية لحد كدة لأن خلاص معدش فيا روح للمعافرة.
تقدم مراد بخطوة لكنه تراجع عندما صرخت به
_متقربش
رفع يده أمامها ليهدئها
_خلاص مش هقرب بس سيبي اللي في ايدك وخلينا نتفاهم، والله انا بعمل كل ده عشانك وعشان ابنك، فكري فيه وفي مستقبله لو معرفناش نسجله، ليه تحكمي عليه بأنه يعيش في مجتمع مبيرحمش من غير اسم .
اسر غلط بس هو دلوجت بين ايدين ربنا منجدرش نحاسبه بس نجدر نصلح اللي عمله وتعيشي وسطينا بحرية.
انتفض قلب آمال عليها وتقدمت منها لتقول برجاء
_بلاش يا بنتي تعملي في نفسك إكدة إن مكنش عشان خاطرك انتي عشان خاطر اللي في بطنك؛ نفس هتتحاسبي عليها، احنا بنتحمل جسوة الدنيا ومرارها عشان خاطرهم تجومي انتي تجتليه بيدك.
تطلعت إليها نور بضياع متمتمه
_على الأقل هرحمه من العذاب اللي هيشوفه على الدنيا.
تقدم مراد منها خطوة دون أن تنتبه وقال بصدق
_عمري ما هسمح إنه يتعذب لحظة واحدة ولا إن حد يدسله على طرف وعشان إكدة بجولك وافجي وهيكون في رعايتنا كلنا، أني عمري ما وعدت واخلفت فيه.
تلاقت اعيونهم لأول مرة هو برجاء الا تفعلها وهي بعتاب مزق قلبه وجعله يشعر بمدى حقارته معها
تقدم منها خطوة أخرى ومد يده ليأخذ منها قطع الزجاج فيجدها تغمض عينيها وتسقط فيلتقفها هو قبل وقوعها أرضًا

في المساء
وصل جواد إلى منزل توفيق بصحبة المحامي
طرق الباب وفتح تميم الذي سألهم
_مين حضرتك.
رد جواد بمثابرة
_أني چاي أجابل استاذ توفيق إذا كان موچود.
تقدم توفيق من الباب وهو يسأله
_مين يا تميم؟
وفور رؤيته لجواد عرفه فورًا فقد أخبرته توليب بكل شيء لكن لم تخبره بمجيئه
_حضرتك جواد أخو ياسمين مش كدة
اومأ جواد مؤكداً
_ايوة أنا جواد
رحب به توفيق رغم قلقه على ابنته وفتح الباب على مصراعية
_أهلاً يا ابني اتفضل
دلف جواد ومعه المحامي وجلسوا في البهو وسألهم توفيق
_تشربوا ايه؟
_احنا مش چايين نتضايف هما كلمتين وهنمشي على طول عشان ميعاد الجطر.
رد توفيق بإصرار
_بس دي اول مرة تيجي عندنا
نظر لتميم وقال
_فنجالين قهوة يا ابني بسرعة.
حاول توفيق عدم اظهار مدى قلقه ورأف به جواد قائلاً
_أني هدخل في الموضوع على طول
بنت حضرتك زي ما انت خابر أنها عندنا في الصعيد وأني عرفت اللي حصلها بالصدفة.
اومأ توفيق بتروي

_اه هي قالتلي.
نظر جواد إلى المحامي وتابع
_ده المحامي اللي خلتها توكله لجل ما يمسك الجضية ويتابعها بنفسه وهو چاي عشان يتكلم معاك ومع المحامي اللي عنديكم من لول.
رحب توفيق
_وانا تحت أمره وهتصل على ادهم عشان يكون متواجد دلوقت
وبالفعل اتصل توفيق على ادهم ولم يتأخر عنهم وجاء مسرعًا بعد أن علم المحامي كل ما حدث من توفيق
جلس ادهم مع عبد المجيد المحامي جانبًا ثم سأل توفيق جواد
_طيب هي عاملة ايه دلوقت؟

_ده اللي أني چاي بخصوصه، بصراحة إكدة أني چاي اطلب منك ايد الآنسة توليب على سنة الله ورسوله

اندهش توفيق رغم أنه على علم بذلك إذ اخبرته توليب بكل شيء لكنه يرى انهم تعجلوا الأمر
_وانت شايف إن ده وقته؟
رفع حاجبيه مؤكداً
_ده انسب وجت عشان اجدر اساعدها ومن جه تانية ده قرار اخدته انا وهي واظن انك خابر كل شيء زي ما جالتلي.

أكد توفيق قائلاً
_ايوة هي حكتلي كل حاجة بس أنا بقول نأجل الجواز دلوقت لحد ما نشوف القضية هتوصل لفين.

تحدث جواد بإصرار
_لأ أني مش هأجل الموضوع ده اكتر من إكدة واني بوعدك إن كل حاچة هتتحل باسرع وجت، ليا دكتور صاحبي هييجي بنفسه يعاين الحالة ولو احتاج لدكتور من برة مصر معنديش مانع بس بلاش ناجل الچواز عايز كتب الكتاب والفرح يكونوا الخميس الچاي.
اندهش توفيق من تسرعه وتمتم باعتراض
_بس ده بدري أوي وده جواز ليه ترتيبات وحاجات كتير لازم تتعمل.

_كل حاچة هتكون چاهزة في خلال أيام المهم انت وأمها وأخوها تكونوا موجودين جبلها بيومين عشان تكونوا چانبها أما الحاچات التانية دي مجدور عليها، جولت أيه؟

_وانا هقول ايه بعد اللي قلته، مادام شايفين كدة انتو حرين.

انتهى أدهم وعمار من تتبع القضية فنهض جواد قائلاً
_طيب نستئذن احنا بجى عشان الوجت أخر حتى ميعاد الجطر راح علينا.

تحدث ادهم باقتراح
_طيب ما تباتوا معانا هنا والصبح يبقى امشوا.
_مرة تانية إن شاء الله
خرجوا جميعاً ما عدا توفيق الذي ظل يفكر في ذلك الأمر

تقدمت منه سلوى لتسأله بلهفة
_عملتوا ايه؟
تنهد بتعب وتمتم بثبوت
_اديهم بيعملوا اللي عليهم والباقي على ربنا

_طيب وهي عاملة ايه؟

عاد توفيق بظهره للوراء وهو يقول بغيظ
_لا من الجهة دي اطمني بنتك هتتجوز الاسبوع الجاي

عقدت سلوى حاجبيها بعدم استيعاب
_تتجوز؟! هي مين دي اللي تتجوز متفهمني في ايه؟

_هتتجوز اخو صاحبتها ياسمين.
انفعلت سلوى وقالت باحتدام
_وبعدين يا توفيق انت هتنقطني بالكلام متقولي في ايه بالظبط.

شرح لها توفيق كل شيء ومنهم ظروفه الخاصة مما جعلها ترفض باستياء
_وهي ايه اللي يجبرها تتجوز واحد ارمل ومعاه طفل غير كمان الإعاقة اللي عنده....
قاطعها توفيق بانفعال
_سلوى حاسبي على كلامك اللي حصله ده كلنا معرضين ليه ومن ضمنهم ابنك، دي حاجة مش بايده وهي مقتنعه بده فـ متدخليش في حاجة زي دي، وإن كان على جوازه قبل كدة مش وصمة عار هي هنحاسبه عليها، بنتك اختارت بارادتها ومبسوطة باختيارها ده،
يعني لا رأيك ولا رأيي هيغير شيء واوعي تتكلمي معها في حاجة زي دي.

عادت الفتيات إلى المنزل بعد يومين من ذلك الحادث فانشغل وهدان بهم لكنه لم يتركها أيضًا وظل يعتني بها
عاد وهدان إليها بعد أن أوى الفتيات إلى الفراش وسألها باهتمام
_محتاجة حاجة اعملهالك؟
هزت راسها بنفي وقالت بامتنان
_لا ماشكرة، تعبتك معاي.
جلس على الفراش بجوارها ورد بمزاح
_يا ستي تعبك راحها وبعدين اني عملت ايه يعني اني اعتبرك بنتي الرابعة.
ابتسمت حياة لذلك الرجل الذي زرع الأمل بداخلها بعد ان كانت صحراء قاحلة وانبتها بزهور وريحان وقالت باعتراف
_بصراحة انت وچودك في حياتي فرج كتير جوي.
ابتسم بود وتمتم بحكمة
_اني معملتش حاچة لكل ده، ربنا جال"وجعلنا بينكم مودة ورحمة" يعني اللي بعمله ده واچب عليا وكفاية وجفتك مع بناتي واهتمامك بيهم.
_دول بناتي وبحبهم بجد وكفاية انهم ملوا الفراغ اللي كان مالي حياتي.
_بكرة إن شاء الله ابنك يرچعلك ويكون سند ليكي وليهم.
تنهدت بتمني
_إن شاء الله.

فتحت نور عينيها بتثاقل وهي تشعر بوغز في ذراعها وبرودة تجتاح جسدها
انتبهت على صوت أمال التي تسألها بقلق
_نور انتي سمعاني؟
لم تقوى على الرد فأومأت بهزة خفيفة من رأسها
وجدت أنامل باردة تحيط برسغها فنظرت إليها ولم تكن سوى يد مراد الذي يتابع نبضها
أرادت جذب رسغها لكن قوتها الواهنه لم تساعدها على ذلك
ترك يدها وهو يتمتم بصوت مطمئن
_الحمد لله النبض اتحسن.

_الحمد لله، هروح اخلي البنات يعملوا حاجة خفيفة تاكلها.
خرجت أمال ونظر مراد إليها باشفاق تسمعه في صوته لأول مرة.
_حاسة بأي تعب؟
رفعت يدها لتتحسس جبينها فوجدت عليه ضمادة فمنعها قائلاً
_نزلي ايدك ده جرح بسيط محتاجش غرز أو حاجة، ومتقلقيش مش هيترك أثر.

تمتمت بوهن
_مش هتفرق.
_ليه؟ انتي لسة صغيرة لساتها الحياة جدامك.
هزت راسها بنفي وتمتمت باستنكار
_الحياة خلاص قضت عليا ومعدش جوايا قوة اقاوم
تنهد مراد بتعب وتطلع إليها قائلاً
_شوفي مش هجولك غير كلمتين تحفظيهم زين وتخليهم حلجة في ودانك عشان تجدر تكملي بدون اي مصاعب، وهي إن ربنا مش بيختار غير الصالح لينا يمكن انتي شايفة أنه ابتلاء رغم أنه ممكن يكون طريق للسعادة وانتي اللي رافضة تشوفيه، ارمي حمولك على ربنا وخلي عندك يقين أنه عمره ما هيخذلك أبدًا، اني هسيبك دلوجت لأن عندي عمليات كمان نص ساعة وهنكملوا كلامنا بعدين.
خرج مراد من الغرفة ودلفت سلمى وهي تحمل لها الطعام وسألتها ببشاشة
_عاملة ايه دلوقت؟
اندهشت نور من تعامل سلمى الجيد معها، فمن المؤكد أنها عملت بما دار بينهم منذ قليل وردت فعلها تلك تدعوا للقلق
وضعت الطعام على المنضدة وتقدمت منها لتساعدها على الاعتدال لكن نور رفضت ذلك
_متشكرة يا سلمى بس حقيقي مليش نفس.
لم تقبل برفضها وقالت بإصرار وهي تضع الوسائد خلف ظهرها
_مفيش حاجة اسمها مليش نفس لازم تاكلي انتي وقفتي قلبنا عليكي الضغط نزل أوي لدرجة أن مراد اول مرة اشوفه خايف كدة.
ظهرت السخرية واضحة على وجه نور مما جعل سلمى تقول برزانة
_عارفة انك مش هتصدقي بس حقيقي كلنا قلقنا عليكي وأولنا مراد
جلست بجوارها وتابعت
_مراد مش زي ما انتي متخيلة بالعكس صدقيني مفيش احسن منه في الدنيا بس كل الحكاية أنه عصبي حبتين وغيور أوي، بكرة لما تعرفيه هتتأكدي من كلامي.

اندهشت صدقًا من حديثها وكأنها تتكلم عن شخص أخر وليس زوجها، أين غيرتها من كل ذلك وعندما لاحظت سلمى نظراتها قالت بروية
_عارفة انك مستغربة بس هكون صريحة معاكي أكتر من كدة
انا مش مثالية زي ما انتي شايفة بس الظروف أحياناً بتجبرنا على حاجات احنا رفضينها ولازم نطاتي عشان الحياة تمشي
أولاً مراد من حقه أنه يحافظ على امانة أخوه
ومفيش غير الطريقة دي اللي يحافظ بيها على مراته وابنه وفي نفس الوقت أنا مقدرش أكون أنانية معاه واقف قصاد سعادته.

قطبت نور جبينها بدهشة وسألتها
_فين السعادة دي؟
اجابت سلمى وهي تخفي مرارة حلقها
_بالنسبة ليكي انتي جاية وقريب اوي كمان هتعشيها.

_وجايبة الثقة دي منين؟
هزت كتفيها بابتسامة اخفت بها آلام قلبها
_لأني واثقة إن مراد عمره ما هيظلمك
وافقي وبكرة تعرفي قيمة كلامي.
التزمت نور الصمت فهو الأفضل الآن وعليها أن تفكر جيدًا قبل اتخاذ نقطة تندم عليها فيما بعد.

عاد مراد من الخارج ليلاً فيجد مراد جالسًا في حديقة منزله في شرود تام
فعلم ما يفكر به دون السماع إليه
تقدم منه ليجلس على المقعد المقابل له وسأله بملاطفة
_بتفكر في ايه وشغلك إكدة؟

ضغط مراد على شفتيه ثم هز رأسه قائلاً بحيرة
_مش عارف بس حاسس إن كل حاجة واجفة ضدي، تايه ما بين واجب بيحتم عليا انفذه وما بين عقلي اللي رافض، لأول مرة مبجاش عارف أنا عايز ايه.
رد مؤيد ببساطة
_مع إنها واضحة جداً جدامك.
قطب جبينه بعدم فهم وسأله
_كيف ده؟
_شوف يا مراد أولاً انت بدأت تميل لنور..
هم مراد بمقاطعته لكنه رفض قائلاً
_متجاطعنيش واسمعني للآخر
معنى انك تميل لنور مش معناه انك حبيتها؛ نور بالنسبة ليك حمل تجيل اترمى عليك وانت اللي تجلته مع إن الموضوع كان هيبجى اسهل بكتير لو مشيته صح من الأول
كان ممكن تستقبل نور بهدوء وتطلب منها تتأكد بالهداوية إكدة وهي كانت هتقدر خاچة زي دي
بس انت جسوتك عليها وشكك فيها خلاك أول ما اتأكدت من صدقها تتعاطف معها وبتبجى عايز تعتزر بكل الطرق، وبما إنك لا حبيت جبل إكدة ولا تعرفه افتكرت نفسك حبيتها وده خلاك تحس انك بتظلم سلمى ولو هتلاحظ هتلاقي نفسك بتبعد عنها، مش عدم اهتمام بل بالعكس بتبعد لأنك خجلان منها، كلنا عارفين انت اتجوزت سلمى ليه فبالتالي كلنا حاسين بيك ومجدرين.
اندهش مراد أكثر كيف استطاع أخيه أن يعلم ما بداخله دون حتى ان يظهر له شيء فقال بمداعبة كي يلطف به حديثهم
_إنت درست علم نفس من ورانا ولا ايه؟
ابتسم مؤيد وقال برتابة
_لاه بس كل الحكاية إني خابرك زين ويمكن أكتر من نفسك وحاسس بيك زي ما انت بتحس بينا.
تنهد مراد وعاد بظهره للوراء وتحدث بتعب شديد
_خايف جوى على سلمى، بس خوفى من ربنا اجوى، أولاً لأني مش هجدر اغضب ربنا وچوازي من نور يبجى مشروط
وفي نفس الوجت خابر إن سلمى مش هتتحمل حاچة زي دي، مهما كانت بتتظاهر بالثبات بس مش هتجدر تتحمل.
_بس هي عرفت وراضية.
هز رأسه بنفي وتحدث بثقة
_بس وجت الجد مش هتجدر تتحمل ونروح بعيد ليه عندك سهر لو شافتك بتتلفت بالصدفة وعينك جات على واحدة بتقلب الدنيا، ياترى بقى لو عرفت إنك هتكون لواحدة تانية.
وضع مؤيد يده على عنقه وغمغم
_هي دايما تهددني بأن موتك ولا انك تتچوز عليا.
ضحك مراد وقال
_طيب خد بالك بجا لأن مراتك تعملها.

ساد الصمت قليلًا وسؤال في عقل ما مؤيد لا يستطيع صياغته لكن في النهاية سأله
_بس انت شايف إن الچواز المشروط حرام شرعاً وانت مش ناوي تخلي چوازك من نور على ورج بس، لكن انت بتعمل وزر مماثل وهو النسب.
رد مراد ببساطة
_ومين جالك إني هنسب الطفل ليا على طول؟
عقد مؤيد حاجبيه مندهشًا وسأله
_كيف ده يا ولد ابوي انت دماغك دي ماشية كيف؟
_اني هجولك يا سيدي واريحك.

في غرفة ياسمين
جلست توليب على الفراش بجوارها وهي تقول بتذمر
_وبعدين يا ياسمين هتفضلي حابسة نفسك كدة، يا بنتي جبتيلي اكتئاب.

ابتسمت وهي تقول بمكر
_اكتئاب برضه اومال السعادة اللي طايرة من عينيكي دي اسميها ايه.

لاحت الحيرة بعينيها وتمتمت برهبة
_بصراحة لحد دلوقت مش مصدقة كأني بحلم.
تذكرت ما عاشته من آلام وقالت بشرود
_انا اتعذبت عذاب محدش شافه ولا ممكن يشوفه
انا كنت بقضي طول الليل عياط وصلاة وانا بدعي ربنا أنه يخرج حبه من قلبي.
بس كأني بدعي أنه يثبته أكتر، لكن كنت قادرة إني اواصل واتأقلم على حياتي بعيد عنه، انا مكنتش ناوية أجاي عندك ولا فكرت في يوم من الأيام بس لما افتكرت ان المفتاح مش معايا لقيت قلبي بياخدني لعندك ومشيت وراه لدرجة إني أيقنت إن الشر ده بيبقى سبب في خير كبير أوي مش اخدين بالنا منه.

لاح الحزن على ملامح ياسمين وتمتمت بألم
_بس أني ملجتش الخير ورا الشر اللي عشته بجوازي من خالد

ربتت توليب على يدها وتحدثت بثقة
_انا واثقة إنك هتلاقية قريب أوي بس بلاش العزلة اللي انتي فيها دي.
يلا تعالي ننزل نقعد في الجنينة شوية، هروح اغير وننزل.
وافقت ياسمين على مضد وعادت توليب لغرفتها كي تبدل ملابسها
تسمرت مكانها عندما وجدت ذلك الثوب الأبيض موضوع بعناية على الفراش

تقدمت منه وهي مأخوذة بجماله لكن تراجعت عندما رن هاتفها فعلمت انه المتصل
تقدمت من المنضدة وأخذته لتجيب عليه فتهادى إليها صوته الرخو
_عجبك الفستان؟
عادت تنظر إليه وتقدمت منه لتتلمسه بإعجاب
_متخيلتش أنه يكون بالجمال ده، بس انت عايز تفهمني إنك هتسمحلي البسه وهو عريان كدة؟
_وايه المشكلة محدش هيشوفو غيري.
اتسعت عينيها بغيظ وتمتمت
_ياسلام على أساس إني مش هخرج من الاوضة يعني.
_ومين جال إكدة، هتلاجي علبة كبيرة على الكنبة افتحيها هتلاجي كاب اشتريته مخصوص عشان تخرجي بيه.
اتسعت ابتسامتها وتقدمت من العلبة فوجدت حجاب أبيض يسترسل على الرأس والأذرع باحكام ومعه نقاب مماثل
_ها عجبك؟
نظرت إليه بانبهار وقالت
_كل حاجة بتعملها بتعجبني.

_اعملي حسابك الفرح الخميس الچاي يعني كلها اربع ايام بالظبط وتكوني في حضني.
اغتاظت توليب من جرئته وغمغمت بتحذير
_جواد.
_انا جلت حاچة عيب، انا طلبتك من ابوكي وقرينا فاتحة.
رفعت حاجبيها بعدم تصديق
_يا سلام.
داعب جواد وجه حصانه وتمتم بتأكيد
_أومال؛ أني كلمتي عهد ولا عندك شك.
جلست على المقعد وتمتمت بثبات
_لأ معنديش بس ده ميديش ليك الحق إنك تتمادى في الكلام
_ماشي يا ستي المهم انا بعتلك صور لأوضة النوم اختاري بسرعة وابعتيها عشان تلحق توصل بكرة.
ابعدت الهاتف عن أذنها ونظرت للصور الذي أرسلها إليها وردت قائلة
_وليه مخترش انت زي الفستان
_لا انا اخترت حاچات كتير هتاچيلك دلوجت بس مستني العربية اللي هتچيبهم

سألته ببراءة
_ايه هي.؟
أجاب بخبث
_لاه دي حاجات تتشاف متتجلش، بس كلها ساعة بالكتير وهتشوفيها، اني من وجت ما خرچت من عند أبوكي وانا بشتري فيها.
ردت على نفس براءتها
_معلش تعبتك معايا.
_وماله اتعبيني زي ما انتي عايزة يلا اختاري وابعتي بسرعة
اغلقت معه وبدأت تتطلع إلى الصور
حتى اختارت غرفة نوم بيضاء مرصعة بزهور زهرة التوليب وقامت بإرسالها إليه
"دي حلوة"
راسها برده
"كنت خابر انك هتختاريها"
"لأني واثقة أنك اخترتها بس محبتش تفرضها عليا"
ابتسم جواد وقام بإرسالها لصاحب المعرض كي يبعثها إليه ومعها باقي المفروشات.

لحظات مرت عليها في سعادة لم ترى مثلها من قبل وهي تشاركه فرحته في توضيب غرفتهما
لكن عند اللحظات الأخيرة رفضت ياسمين دخولهم واغلقت الغرفة بالمفتاح واحتفظت به

جلست تنتظر وصول عائلتها بحنين جارف وقد مرت ما يقارب لأربعة أشهر لا ترى طيفهم يكتفوا فقط بسماع صوتها والاطمئنان عليها
وها قد وصلوا أخيرًا فتزداد فرحتها وتكتمل تلك السعادة التي تمنتها ورفضت ان يعكر صفوها أي شيء

القت نفسها في حضن والدتها والتي حاولت تقبل الأمر رغم رفضها له
لكن حديث توفيق الحازم معها جعلها توافق على مضد
وذلك لم يخفى مطلقًا على توليب لكن إصرارها على تمسكها بالسعادة جعلها لا تبالي بشيء
أما توفيق فقد شعر بمدى بسعادة طفلته وتمنى لها التوفيق في حياتها
جلسوا جميعاً في بهو المنزل وقد استطاع تميم بخفة ظله أن ينثر جو من المرح عليهم
دلفت ياسمين لترحب بهم بسعادة وتدعوهم لتناول العشاء
جلسوا جميعاً حول المائدة ماعدا توليب التي مازالت تحتفظ بنقابها أمام جواد ومعها ياسمين
ولم تخفى على جواد محاولات سلوى الفاشلة بتقبل الأمر
وخاصة عندما نهضت قائلة
_معلش يا جماعة كان نفسي اقعد معاكم بس جاية مرهقة من السفر وجو الصعيد هطلع ارتاح شوية.
نظرت إلى توليب وقالت بفتور
_مش هتطلعي معايا.
نظرت توليب لتوفيق الذي زم فمه بضيق وجواد الذي لاح الوجوم على محياة ثم اومأت بصمت وذهبت معها.

في الغرفة
دلفت سلوى والقت حقيبتها على الفراش ثم نظرت الى توليب التي دلفت واغلقت الباب خلفها فقالت بحدة
_انا عايزة اعرف حاجة واحدة بس، انتي ايه اللي يجبرك تتجوزي واحد بالظروف دي.
قطبت جبينها بدهشة وسألتها
_ظروف ايه ياماما مش فاهمة
_انتي فاهمة كويس اوي انا اقصد ايه، واحد ارمل وكمان موضوع رجله...
قاطعتها توليب بانفعال
_لو سمحتي يا ماما حاجة زي دي تخصني لوحدي ومسمحش لأي حد أنه يتدخل فيها، جواد ده أي واحدة تتمناه أنا حتى بحسد نفسي عليه، فـ مش هسمح لحد أيًا كان يقلل منه أو من قيمته عندي.
_انا مش بقلل من قيمته بالعكس هو ابن ناس وكويس بس انا بتكلم عن ظروفه.
_وظروفه دي انا مقتنعه وراضية بيها لو جاية عشان تضيعي فرحتي فانا بقولك مش هيحصل، انا بحب جواد ومتمسكة بيه.

_انتي حره بس اللي زي جواد ده بيبقى مصاب بالنقص وصدقيني السعادة اللي بتحلمي بيها دي مش هتدوم مع كلمة تخرج منك بدون قصد أو موقف حصل منك ياخده بحساسية، انا نبهتك وانتي حرة.
_انا هتحمله والنقص اللي بتقولي عليه ده انا هكمله بحبي ليه ارجوكي يا ماما بلاش تحسسي جواد بحاجة
استلقت سلوى على الفراش وتحدثت بحدة
_انا متكلمتش معاه أصلا عشان أحسسه بحاجة اتفضلي أخرجي دلوقت عشان عايزة أنام.

خرجت توليب من الغرفة وهي تحاول عدم الاهتمام بحديث والدتها
واثناء خروجها صادفت والدها والذي رمقها بنظرة جعلها تنسى كل شيء وتبتسم إليه تلتمس منه الحنان.
بادلها الابتسام وهو ينظر لها بفخر
_وحشتيني أوي يا تولي.
ردت توليب وعينيها تلمع بامتنان لذلك الرجل الذي عاملها كأبنه وربما أكثر
_وانت كمان يا بابا وحشتني أوي
عادت لمرحها وهي تردف
_قولي بقا البيت عامل ايه من غيري؟
أجاب تميم الذي ظهر من خلف والده بمرح
_لاا بجد البيت ينعم بهدوء وسكينة لم أشرع بهم من قبل، لا دوشة بقا ولا صوت زعيقك مع ماما حتى ماما نفسها كانت مسالمة بشكل عجيب.
ضحك كلاهما وقال توفيق بصدق
_حقيقي البيت مبقاش فيه روح مش عارفين من غيرك هنعمل ايه.
رمقته بنظرة يملؤها الحب
_متقلقش هكلمكم كل يوم فيديو لحد ما اقرفكم كمان
تقدم تميم منها وهو يدنو منها ويتمتم بمكر
_طيب بما انك هتتجوزي صعدي بمخ مقفل خليني بقى ابوسك براحتي قبل ما يكتب الكتاب
قبل تميم وجنتيها من خلف النقاب وقال بخبث
_الله يبركله.
وكزه توفيق بغيظ
_ما تحترم نفسك شوية
_الله وانت شايفني بعمل ايه اختي وبابوسها، وريني يا بنتي هنام فين خليني اريحه من خلقتي
أشارت له على الغرفة المجاوره لها
_هي دي يا حبيبي
_طيب تصبحوا على خير
_وانت من أهله.

دلف تميم الغرفة ونظرت توليب إلى أبيها لتقول برجاء
_لو سمحت يا بابا حاول تتكلم معها وتقنعها انا خايفة تجرح جواد بكلمة

زم توفيق فمه باستياء وغمغم بروية
_متقلقيش انا هتكلم معها تاني المهم انتي بلاش تزعلي نفسك وتضيعي فرحتك.
ابتسمت بسعادة كبيرة وقالت بحبور
_انا لحد دلوقت مش مصدقة كأني بحلم.
_طيب خليكي في حلمك وخليني انا كمان اروح أحلم لأني مرهق جدًا من الطريق

اومأت له وتركها ليدف الغرفة

همت هي أيضاً بعودتها لغرفتها لكنها فضلت ان تذهب إليه فمن المؤكد أنه عند السياج الان كحاله كل ليلة

ظل يرمقها بنظراته العاشقة وشموسها الذهبية تلمع بحب خاصته له وحده
وكيف لا وهو مالك القلب والروح

تقدمت منه لتستند بذراعيها على السياج وقد
هالها رؤيته على ظهر الحصان وظهر أمامها بقميصه الأسود كسواد حصانه وليلهما الحالك
ابتسم لها بوله جعلت قلبها تزداد وتيرته، ودون أي تردد فتحت السياج ودلفت كي تشاهده عن قرب
فيفاجئها بأن تقدم منها وظل يدور حولها فتخفي عينيها بيدها من تلك السعادة التي جعلت قلبها ينبض بقوة حتى شعرت بجسدها يهتز مع قوته
وصوته الرخيم يتمتم بوله
_طول عمري بحلم اطول الجمر بس دلوجت بجى بيني وبينه يومين اتنين.
ازداد خجلها وخاصة عندما توقف أمامها وقال بعشق
_هيكون فرح بسيط وبس وجت ما تظهر براءتك هعملك فرح يتحاكى به أهل التل كلهم
تطلعت إليه بشموسها الذهبية لتسحره بصفاءهما فيترجل بخفه من على ظهر جواده وتقدم منها فيترك مسافة بينهما ونظر لشموسها قائلاً بحبور
_وشمس جاءت بليلٍ حالك فتنير ظلمته وينثر دفئها سقيع قلبٍ ألمه الشوق
ويرفرف القلب بهوى الروح يا مهجة الروح.

رمشت توليب بأهدابها فيخرج منهما سربًا من الفراشات فتحوم حولهما في هالة تخطف الأنفاس فلم تستطع النطق بشئ وتركته هو قائدًا لها تنعم بعشقه
لكن قطع سحر تلك اللحظة صوت هاتفه فيزم فمه بضيق وغمغم باسف
_ارچعي اوضتك دلوجت لاني مضطر اخرج عشان احضر كتب كتاب مراد

نظرت إليه بفرحة وقالت برجاء
_يبقى اروح معاك.

قطب جبينه بدهشة
_تروحي فين، انتي خابرة الساعة كام دلوجت؟
هزت كتفيها لتقول برجاء
_اه عارفة بس عشان خاطري أنا من وقت ما جيت هنا مخرجتش خالص وبعدين انا بحب احضر افراحكم أوي.
_بس ده مش فرح ولا كتب الكتاب اللي في بالك.
_أيًا كان انا عايزة أحضره
تنهد بتعب منها وقال باستسلام
_يلا.
سارت بجواره وعينيها تلمع بسعادة اغمرت قلبه واستقل سيارته وجلست هو بالمقعد المجاور وانطلق بها

عاد وهدان من الخارج وجد الفتيات امام التلفاز من دونها
_السلام عليكم
هللت الفتيات بعودته واسرعت الصغيرة تتعلق به فجال بعينيه يبحث عنها فسأل زينة
_اومال حياة فين؟
اشارت على المطبخ
_چوة بتعمل العشا.
عقد حاجبيه مندهشًا ودلف المطبخ ليجدها بالفعل تعد الطعام على الموقد فقال معاتبًا
_هو ده اللي جولتلك عليه؟
انتبهت حياة لوجوده وعدلت من وضع الحجاب وهي تقول بخجل
_البنات چعانين وجلت اعملهم حاچة خفيفة إكدة، وبعدين أني الحمد لله بجيت زينة
ابتسم لها بامتنان وتقدم منها وهو يرفع اكمامه
_يعني مكنوش جادرين يستنوا لما أرجع ها يا ستي بتعملي أيه؟
بدأ وهدان في مساعدتها والسعادة تغلفهم من كل جانب

انتهوا من تناول طعامهم وهمت حياة بحمل الاطباق لكن وهدان منعها
_سيبيهم للبنات خليهم يساعدوكي.

همت بالرفض لكن السعادة التي اظهروها جعلتها توافق وبدأوا بحمل الاطباق وذهبوا بها للمطبخ وشرعت زينة بغسلها
وقفت حياة معهم لتوجههم حتى انتهوا أخيرًا وذهبوا للفراش.

عادت للغرفة فتجد وهدان ينتظرها بالدواء
اغلق الباب وتحدث بثبات
_البنات ناموا؟
اومأت له وتقدمت منه لتأخذ منه الدهان وتمتمت بحرج
_خليني أنا اللي ادهن اني الحمد لله بجيت زينة.
ظهر الامتعاض واضحًا عليه ونهض من الفراش
_اللي تشوفيه.
توقفت أمامه لتمنعه من الذهاب ورفعت عينيها إليه باحراج
_أني مش جصدي اضايقك بس حسيت إني تجلت عليك جوي
لانت ملامحه قليلًا واكملت هي
_اسفة إن كنت زعلتك
كانت عينيها تنظر إليه بترقب وكأن حياتها واقفة على رده
ظل على وجومه يتلاعب بمشاعرها كي يتأكد من حاجةً في نفسه
أخفضت عينيها بحزن وهمت بالانصراف لكنه منعها بأن وضع يده أسفل ذقنها ليرفع وجهها إليه كي ينظر داخل عينيها وتمتم باحتواء
_اني عمري مـ ازعل منك بس ممكن اخد على خاطري لما احاول اجرب وانتي تبعديني
تاهت عينيها في بحوره الندية وشعرت بالخطر من مشاعرها التي بدأت تأخذها إليه وتطالبها بالغوص في انهار الحنان الذي يغدقها به.
رفعت الدواء في وجهه وتمتمت بلهجة مرحة قليلاً تمحي به الجو المشحون بينهما
_ها هتدهن ولا اخلي زينة؟
رفع حاجبيه بمكر وهو يأخذ منها الدهان
_تبعتي لى زينة وأبو زينة موچود؟
ابتسمت بامتنان واخذها ليجلسها معه على الفراش وشرع في فعلها
كانت تنظر اليه وهو يدهن يدها بحنان جارف وتملي عينيها من ملامحه التي أصبحت عاشقةً لها، وعينيه التي تنظر إليها بحب لم ترى مثله من قبل
رفع عينيه عندما لاحظ نظراتها فتقابلت العيون لتحكي ما لم يستطيع اللسان البوح به فيحكي كلاهما عن قصة شوق لا ترحم ولا ترأف بقلوبهم حتى تحولت الشكوى إلى احتياج وقد شعر بأنه لن يستطيع التحمل أكثر من ذلك فتلاحظ هي رجاءه بألا تخذله تلك المرة ويعدها بأنها لن تندم على ذلك فتلمع عينيه برغبة عندما لاحظ استسلامها فرفع يده ليزيح عنها وشاحها فيسترسل شعرها الأسود محاوطا وجهها بتملك أرهق قلبه فيبعد بأنامله خصلاتها خلف أذنها بعد إن استنشق عبيره حتى تغللت رائحته داخل رئتيه
اخفضت عينيها بخجل لكنه منعها
_اواعكي تبعديهم.
فتعود عينيها لمرمى عينيه فيصيبها سهام العشق وتنزل أنامله على عينيها فتجرحه بأهدابها ثم يسترسل حتى وصل لمبتغاه وهو ثغرها الذي ارهقه ليالي طويلة وحلم بتذوقه وملمسه الرخو.
اكتفى ولن يستطيع التحكم في مشاعره اكثر من ذلك فمال بروية على ثغرها حتى تلاقت الشفاه وتناغمت على دقات القلوب فتعزف سنفونية بعشق لا متناهي ولن يأرقه شيئاً بعد الآن.

في السيارة

ظل ينظر إليها بين الحين والآخر في مرآة السيارة وقلبه يرفرف بحبها
مما جعلها تخجل من نظراته وتحدثت بغيظ
_مش هتبطل نظراتك دي؟
رفع حاجبيه متسائلًا
_مالها نظراتي مضيقاكي في حاجة.

نظرت له بجانب عينيها وهي تحاول التحكم في ابتسامتها التي ظهرت واضحة وتمتمت بدلال غير مقصود بل هو في طبيعتها
_بتكسفني.
ضحك جواد بسعادة بالغة
_خلاص بلاش نظرات نخليها أفعال.

شهقت بصدمة وغمغمت من بين أسنانها
_انت....
زمت فمها بغيظ ولم تستطع قولها ليقول هو بتحذير
_أوعاكي تجوليها.
ازداد غيظها منه وقالت بحنق
_تصدق انا استاهل اني جيت معاك.
أيد حديثها
_بالظبط إكدة يبجى تتحملي نتيجة أفعالك.

هزت راسها بيأس منه
وانعطف جواد ليوقف السيارة أمام المنزل ثم نظر إليها قائلاً بجدية
_خدي بالك ده مش فرح؛ ده واحد بيتچوز ارملة أخوه والمفروض أصلاً مكنتيش چيتي معاي بس اللي حصول، خدي بالك من كل كلمة
اومأت توليب وشعرت حقًا بأنها اخطأت في المجيء ثم ترجلت معه من السيارة وأخرج جواد الهاتف ليحدثه
_اني واجف برة بس معايا خطيبتي
_.....
_تمام مستنيك
استند جواد بظهرة على السيارة ونظر إليها بحب متمتمًا بحبور
_عقبالنا.
تهربت بعينيها منه ولم تستطع الرد من خجلها، كانت عينيها التي تظهر من النقاب كفيلة بأن توقعه في غرامها فسألها
_بس قوليلي ليه رجعتي للنقاب لما عرفتك؟

لاح الحزن على ملامحها مما جعله يستاء من نفسه لتذكيرها بما حدث وخاصة عندما قالت
_كنت مجبرة عشان محدش يعرفني وعشان كدة كنت حابسة نفسي جوة الأوضة.

اراد أن يعيد المرح لحديثهم فرفع حاجبيه يتصنع التصديق
_على اساس لما لبستيه خرچتي منيها دا انا بجالي اسبوع بقنعك انك تاكلي معانا.
قاطعهم خروج مراد ومعه سلمى لتستقبل توليب
فقال مراد بحنق
_أتاخرت ليه يا ابن الخليلي؟
اجاب ببعض التحفظ الذي مازال ملتزمًا به معه
_غصب عني اول ما جدرت چيت على طول.

اندهشت توليب من تحفظه وقد عاد ذلك الشخص المتهجم

رحبت سلمى بها التي تتظاهر بتقبلها للأمر ونيران قلبها المشتعلة تحتج بشدة لكن عليها الرضوخ كي لا يضيع كل شئ من بين يديها
_أهلاً وسهلاً اتفضلي

دلفت توليب معهم وهي لا تفهم لما فكرت بالمجيء معه، ولما ذلك الجفاء الذي يعامل به مراد رغم ما سمعته عن صداقتهم المتينة
دلفت المنزل وسلمى ترحب بها بحفاوة
_اتفضلي يا....

اكملت بحرج
_توليب.
_اسمك جميل اوي
_متشكرة.
_تحبي تقعدى هنا ولا نطلع عند طنط.
ازداد شعورها بالحرج اكثر وهي لا تعرف من هي لابد انها والدة مراد
_خليني اسلم عليها
أومأت سلمى وأخذتها لغرفة نور
فوجدت اناس أيضًا لا تعرفهم لكن تلك الفتاة التي تستلقي على الفراش تشعر بأنها رأتها من قبل قاطع تفكيرها صوت سلمى التي تقدمها بابتسامة
_تعالي يا توليب
نظر الجميع لمصدر الصوت فعقدت سهر حاجبيها بدهشة من تلك المنتقبة؟
قالت آمال بترحيب
_أهلاً وسهلاً يا بنتي اتفضلي.
قدمتها سلمى لهم.
_دي تبقى توليب خطيبت جواد الخليلي.
لم ترفع نور عينيها بل ظلت خافضة بوجوم

رحب بها الجميع عندما علموا بهويتها وبالاخص آمال التي سعدت بشأن جواد كثيرًا
صافحتهم جميعاً وعندما تقدمت من نور تذكرتها فهي تلك الفتاة التي رأتها في القطار ذلك اليوم لكنها لم تبدي ذلك بسبب صمتها الغريب
حاولت نور الابتسام لكنها خرجت باهته ولما لا وكل شيء حولها أصبح قيد راصخ يلتف حول عنقها وإن عافرت اشتد عليها الاختناق.

قربت سلمى المقعد من الفراش كي تجلس عليه توليب وسألتها
_تشربي أيه؟
قالت توليب برفض
_لأ متشكرة مش عايزة حاجة
تحدثت امال
_كيف ده دا انتي خطيبت الغالي واول مرة تشرفينا.
نظرت إلى سلمى التي تنتظر ردها وقالت بهدوء
_أي حاجة.
اومأت سلمى وخرجت من الغرفة ليس للمطبخ ولكن لغرفتها وقد انتهى ثباتها عند تلك اللحظة وسمحت لدموعها العنان وأخذت تنتحب وتشهق ببكاء يمزق القلوب
اليوم فقط خسرت مراد للأبد
حلم عمرها وحبيب روحها الآن أصبح لأخرى ويكن لها مشاعر أكثر بكثير منها
.....
في غرفة نور
دلف مؤيد بعد أنا طرق الباب وبيده عقد الزواج
_السلام عليكم
_وعليكم السلام.
نظر مؤيد لنور بابتسامة وسألها
_عاملة ايه دلوجت؟
حاولت نور مبادلته الابتسام وردت بوهن
_الحمد لله أحسن.
قرب منها العقد وناولها القلم وهو يقول بثبات
_اتفضلي امضي هنا.
تطلعت نور للعقد بتبرم ولم تطاوعها يدها لفعلها لكن صوت مؤيد الحاني عاد طلبه
_امضي ومتخافيش.

نظرت إليه بتوجس فأومأ لها بأن تطاوعه ففعلت مضطرة وكل ذلك يحدث أمام أعين توليب التي صدمت مما يحدث.
لقد أخبرها جواد بأنها أرملة أخيه لكنه لم يخبرها أنها حامل منه، فذلك لا يجوز شرعاً ونهى عنه الرسول
ماذا يحدث هنا؟
بعد امضتها تطلع مؤيد لوالدته وقال بهدوء
_لو سمحتي يا أمي عايزك برة
أومأت له أمال وخرجت معه ثم استئذنت سهر وخرجت لتطمئن على طفلها وبقيت توليب مع نور لحالهم
لم تستطيع الصمت وقالت لنور بعد تردد
_ممكن اسألك سؤال؟
أومأت لها نور وقالت بإحراج
_اسفة اني بتدخل بس اللي عرفته من جواد خلاني اندهش من اللي بيحصل ؟

قطبت نور جبينها بدهشة وسألتها
_ليه؟
نظرت إلى جوفها الممتلئ وتمتمت باستنكار
_جواد قالي إنك مرات أخوه بس لا يجوز الزواج من إمرأة حامل.

ابتسمت نور بمرارة
_لأن جوازنا ببساطة مش جواز عادي.
تابعت حديثها عندما ضيقت توليب عينيها بحيرة
_أحنا كلنا وقعنا في الخطأ ده ضحية لعبة قذرة من واحد وثقت فيه والآخر اكتشفت إن لا المأذون ولا الشهود حقيقيين بالتالي مفيش جواز ولا حاجة تثبت نسب الطفل، فكان لازم أخوه يشيل الحمل ده وعشان كدة احنا بنتجوز بالطريقة دي
اندهشت توليب من صراحتها وقالت بإحراج
_بس ده برضه جواز مشروط وده في حد ذاته حرام شرعاً، غير كمان نسب لنفسه طفل مش ابنه.
تنهدت بألم
_للاسف مفيش في ايدينا حل تاني
رق قلب توليب لها لكن هي اخطأت من البداية ولابد من تحمل نتيجته
وللحق نقول بأن القدر نصفها رغم كل شيء عندما وجدت من يقف بجوارها وينتشلها من ذلك الضياع.
_انا عارفة ان اللي بتمري به صعب بس عليكي بالاستغفار وابدأي صفحة جديدة مع ربنا
تجمعت العبرات في عينيها وهي تقول بألم
_مكنتش اعرف انه حرام، فكرتي عن جواز المأذون أنه صح شرعاً وقانوناً بس والله لو كنت أعرف مكنتش هوافق أبدًا
ربتت توليب على يدها وتحدثت بتأثر
_أزمة وهتعدي وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خيرًا لكم، سيبيك من اي حاجة وخليكي مع ربنا وانتبهي لصحتك لأن دلوقت فيه روح محتجالك
اخذت نور نفس عميق كي تهدئ به روعها وقالت برضا
_إن شاء الله
حاولت توليب تغيير الموضوع ونثر جو من المرح كي تخفف به ذلك الجو المشحون
_مع إني مستغربة إنك تفحتي قلبك ليا بالسرعة دي بس حقيقي أنا مبسوطة اني اتعرفت عليكي.
ايدت نور حديثها قائلة
_وانا كمان مستغربة بس بما إنك خطيبة جواد يبقى مش غريبة، مع إني حاسة إني شوفتك قبل كدة.
أومات توليب
_اه فعلًا من فترة طويلة اتصادفنا في القطر ووقعنا احنا الاتنين
تذكرت نور فوراً وقالت بابتسامة
_اه افتكرت وكنت قاعدة في الكرسي اللي جانبي.
أومأت توليب بمرح
_ايوة أنا، بس بجد صدفة غريبة
قاطعهم دخول سلمى وهي تحمل أكواب العصير
_معلش اتاخرت عليكم

ابتسمت توليب بمجاملة وقالت
_مفيش تأخير ولا حاجة.
وضعت المشروب على المنضدة بجوارهم وجلست هي على الفراش وهي تحاول بشتى الطرق أن تخفي حزنها
_مبروك مراد قالي إن كتب كتابكم بكرة.
أومأت لها
_إن شاء الله لازم هتيجوا مش محتاجين دعوة.
أجابت نور
_ياريت كنت اقدر بس الدكتور مانعني من الحركة شهر على الأقل بس الأيام جاية كتير.

_____

في الاسفل انتهى المأذون من امضاء الشهود جواد ومؤيد وقد كان عمه وكيلها كما طلب منه مراد
انصرف الجميع وخرج مؤيد معهم
فنهض جواد بدوره وهو يقول بوجوم
_انا همشي دلوجت لأن الوجت أخر ومتنساش تاچي بكرة.
ابتسم مراد لصديق عمره الذي وجد ضالته أخيرًا وقال بحبور لصديقه الذي تعذب كثيرًا وأخيراً تبسمت له الحياة
_ماشي يا سيدي بكرة هخرچ من المستشفى عليك بصراحة وحشني اكل أم نعمة أوي.
اومأ له جواد ومازال التحفظ سيد الموقف معه
_إن شاء الله

خرج جواد كي ينتظر محبوبته وعيون مراد تنظر إليه بيأس منه ومن عناده، لكنه لن ييأس وسيظل خلفه حتى يعودوا كما كانوا

_____

خرجت توليب فتجده ينتظرها أمام المنزل مستندًا بظهره على السيارة
ابتسم فور أن هلت عليه بطلعتها الساحرة وقالت بحب
_أتاخرت عليك؟
صمت قليلًا ثم أومأ مؤكدًا
_كتيرًا جوي بس ملحوجة كله ده هيتعوض بعد يومين.
أخفضت عينيها بخجل وتابع وهو يتقدم منها
_حاسس إن قلبي هيقف من الفرحة ولحد دلوجت مش مصدج نفسي
رفعت بصرها إليه بخوف وتمتمت بعتاب
_بعد الشر عليك متقولش الكلمة دي تاني .
شملها بعينيه التي تريد أن تخفيها داخل أحضانه لكنه احكم رغبته وقال بثبوت
_طيب يالا عشان الوقت اخر

استقل السيارة وجلست هي بجواره وانطلق بها
لاحظ جواد شرودها منذ أن خرجت من منزل مراد فسألها باهتمام
_مالك يا توليب من وجت ما خرچنا وانتي سرحانة.
تنهدت توليب بحيرة
_اللي بيعمله مراد ده غلط كبير من كل الجهات واولهم الجواز المشروط
هز رأسه بنفي
_بس ده مش جواز مشروط.
عقدت حاجبيها بعدم فهم
_يعني ايه مش فاهمة، مش هو بيتجوزها عشان ينسب ابن أخوه.
رد جواد وهو ينظر للطريق أمامه
_سبب بجانب السبب الأساسي
_اللي هو؟
رد ببساطة
_أنه حبها، مراد مستحيل يوافق على ده إلا إذا حبها فعلاً وده اللي فهمته من كلامه وتصرفاته.

_بصراحة البنت دي صعبت عليا أوي، وكل اللي حصلها بسبب طيبتها الزيادة.

_جفلي على الموضوع ده لأن دي اسرار وخصوصاً أن مراد محكاش على حاچة، كل اللي اعرفه أنه مسجلش العجد خوف عليها من أبوه، خلينا في فرحنا.
غمز لها بوقاحة وقال بمكر
_بعد الوجت بالثواني وحياتك
اغمضت عينيها بيأس من وقاحته وتابع هو بتحذير
_اللبس اللي أختارته هياچي بكرة بس اوعي حد يشوفه غيري.
زمت فمها بغيظ
_مفيش غير ياسمين لأن مفيش غيرها بيدخل الأوضة عملالي حظر ومنبهة عليا مقربش منها حتى.
ضحك جواد قائلاً
_مش مشكلة بس خليني اتفاچئ بحاچة زينة في الآخر.
_إن شاء الله.
ساد الصمت قليلًا فعلم جواد بأنها تود التحدث بشيء فسألها
_رايدة تسألي عن حاچة؟
ابتسمت توليب
_عرفت ازاي؟
رفع حاجبيه بفخر مصطنع
_خبرة في أمور الحريم.
هزت راسها بيأس منه
_حريم؟! ماشي يا سيدي
ترددت قليلًا قبل ان تقول
_جواد احنا كلها يوم وهنتجوز وللأسف محدش فينا يعرف حاجة عن التاني، او تقدر تقول معرفة سطحية.
تطلع إليها مبتسمًا قبل أن تعود عينيه للطريق أمامه
_ومين جال إني معرفش حاچة عنيكي، توليب وفيق السن واحد وعشرين سنة كلية علوم سنة رابعة اتولدتي في اسكندرية ونجلتوا القاهرة بسبب شغل ابوكي اللي اتوفى بأصابة عمل وكان عمرك سنة ونص، بعدها صديق ابوكي اتجدم لوالدتك بعد سنة ووافجت عليه عشان يحميها من أهل ابوكي وهو اللي رباكي زي بنته، لبستي النقاب أول ما دخلتي الچامعة، حفظتي القرآن عند محفظة اسمها..... السنة الأولى في الجامعة كانت جيد اللي بعدها جيد جداً واللي بعدها جيد جداً برضه اقول تاني ولا كفاية إكدة.
اندهشت من معرفته كل تلك الأخبار مما جعلها تزداد تعلقًا به
_ماشي يا سيدي انا بقا عايزة اعرف كل حاجة زيك كدة.

لاح الحزن على ملامحه وتحدث بآسي
_مش هتلاجي فيها غير الفراغ.
تأثرت بكلماته لكنها لن تتركه لذلك الفراغ فقالت بمرحها
_خلاص عرفني مكانه عشان أملاه
التزم الصمت قليلًا ثم تحدث بجدية
_لما نروح بيبقى نقعد في الچنينة واخبرك بكل حاچة.

ظل ينظر إليها بانتشاء وهي نائمة بجواره
لا يصدق حتى الآن بأنها أصبحت زوجته قولاً وفعلاً
ابتسم بسعادة عندما وجدها تفتح عينيها بتثاقل وعندما لاحظت نظراته فعادت تغلقها بخجل
ضحك من فعلتها وتحدث بعشق
_مفيش داعي للكسوف ده اني خلاص بجيت چوزك
ملس بانامله على خدها وتمتم باحتواء
_فتحي عينيك.
فتحت عينيها وهي تحاول تهدئة خجلها مما جعل قلبه ينبض بقوة ومشاعره التي لم تكتفي بعد تطالبه بالمزيد والارتواء من شهدها
_مش عايزك تبعديهم عني واصل خليهم ديمًا إكدة جصاد عيوني.

تبدلت ملامحها عندما تذكرت ذكرى مشابهة
نفس الكلمات المعسولة والحنان المفرط وخرجت منهما بعد ذلك على جحيم نيران مازالت تلتهب حتى اليوم، نعم وهدان غير
لكن عليها ان تكون اقوى والا تنجرف مرة اخرى خلف مشاعرها.
اندهش من تبدل حالها فسألها وهو يداعب خصلاتها
_مالك سهمتي إكدة ليه؟
أجابت بتوجس
_خايفة.
قطب جبينه بحيرة
_من ايه؟
_لإني سمعت نفس الكلام ده والآخر طعني.

صدمته بحديثها سواء بتشبيهه برجل خائن أو ذلك سابقه في لحظة كتلك
غضب وانفعل لكنه احكم غضبه ونهض من الفراش ليرتدي ملابسه تحت انظارها المتعجبة
_وهدان رايح فين؟
أجاب باقتضاب
_هتطمن على البنات.
أجفلت عندما صفق الباب خلفه بحدة وعاد إليها ذلك الشعور بالخوف بعد أن احاطها بالأمان والطمأنينة
ماذا قالت حتى يكون ذلك رد فعله
بعد تردد دام للحظات جذبت سترتها وارتدتها وذهبت تبحث عنه فوجدته جالسًا في بهو المنزل ويبدو عليه الوجوم
تقدمت منه باحراج وقد فهمت سبب زعله منها وقالت بارتباك وهو تفرك يديها ببعضها
_أني اسفة مكنش جصدي اضايقك.
لم يجيبها وظل على وجومه
تقدمت لتجلس بجواره ومدت يدها لتلامس يده رغم شعورها بالخجل من فعلتها وتابعت برجاء
_ارجوك بلاش الجسوة دي لإني شبعت منيها ورايدة اعوض سنيني الباجية معاك
اخفضت عينيها بحزن عندما لم تجد منه رد فعل
_احنا لساتنا بنجول يا هادي ولو هنفضل ندجج على كل كلمة مش هنعرف نكمل، لما جلت إكدة كان جصدي انك تطمني مش تزرع الخوف جواتي وتخليني اجعد إكدة وابرر كل كلمة خرجت مني واسفة مرة تانية إن كنت ضايجتك.
وقفت لتعود لغرفتها لكنه أمسك يدها يمنعها وغمغم بثبوت
_بس أني مش بعمل إكدة عشان تتأسفى أو تبرري.
نظر داخل عينيها وتابع بروية وهو ينهض ليقف أمامها
_مينفعش إن أكون نايم في حضن مراتي وفي لحظة زي اللي كنا فيها وتفكريني بواحد تاني سبجني ليكي
وضع يده على وجنتها يحتضنها بكفه وتمتم بوله
_انسي أي حاچة واجهتك وتعبتك جبل ما تدخلى داري وحياتي، عشان متأثرش على حياتنا، فهمتي؟
أومأت له بابتسامة خجلة ارهفت قلبه ومشاعرة
جالت عينيه بمحياها يدقق في تفاصيله وتمتم باحتواء
_بحبك.
رفعت بصرها إليه وكأنها لا تصدق ما قد تفوه بها وظنت أن ما حدث بينهم قبل قليل احتياجات جسد ليس أكثر
فسألته بعدم استيعاب
_بچد؟
هز رأسه مؤكداً
_بچد.
قرب وجهه منها وأخذ ثغرها في قبله محت كل الآلام التي شعرت به قبل أن تعرفه
أخذها في جوله كانت هي سيدتها وملكتها.

جلس جواد على الأرض بعد ان افترش ذلك الفراش ليجلسا عليه وانتظر عودتها
جاءت بعد قليل وهي تحمل أكواب العصير وأخذه منها ثم جلست بجواره وهي تقول

_يلا احكيلي بقا.
_ماشي يا ستي
انا اسمي جواد عامر حسان، العمر تلاتين سنة خريج كلية تجارة، واصبحت مهنتي بس على جد مزرعتي أرمل ومعايا ولد، بس.

زمت فمها بغيظ وغمغمت
_انت بتستغفلني، انا عارفة كل ده، انا بتكلم حياتك كلها.
لاح الحزن على ملامحه ولم يريد أن يتحدث في ماضيه لكنه اراد أن يخبرها بكل شيء
فقال بهدوء
_أنا اتولدت في الصعيد وفي أكبر عيلة فيها واللي بترفض أن حد يتچوز براها، بس أبوي كان بطبعه عنيد واتعرف على بنت لبنانية "تظاهر بمرح" بس ايه من الآخر
اتچوزها غصب عن الكل واتمسك بيها وبعد عشر سنين ملت من الحياة أهنه وطلبت الطلاج وهملتنا ورچعت بلدها، وجتها عمي وجيه كان متوفي وچدي أصر أنه يتچوز مرته، بس كانت شديدة في طبعها حتى مع ولادها، مرات عمي فايز اللي ربتنا زي ولادها ولما كبرنا چدي حكم علينا كل واحد فينا يتچوز بنت عمه، رفضت وقتها لأن شمس بالنسبة ليا أخت مش أكتر غير إن طباعنا مختلفة، ولأنه عارف نجطة ضعفي هي المزرعة عرف يدخلي منيها ياإما أرفض ويحرمني منها يا إما أوافج ويكتبها بأسمي بيع وشرا
نظر إلى ما بين قدميه وتابع
_وافجت وكانت اكبر غلطة عملتها في حياتي، الضريبة كانت جاسية جوي، وكان كل همها أنها تبعدني عن الخيل، بدأت بنغمة إنها تعيش في القاهرة واني الصعيد بالنسبة ليا زي المايه لا يمكن استغنى عنه، بس جدي عشان يهدي الأمور بينا وافجها وضغط عليا إننا نعيش في القاهرة فترة إكدة ونرچع تاني..

أخذ نفس عميق يهدء به تلك النيران التي تعتل بداخله وهو يتذكر ذلك اليوم
_وافجت لجل خاطر ابني وفي اليوم ده كان لازمن أعدي على المزرعة عشان اظبط كل حاچة فيها جبل ما أمشي، بس هي رفضت لأنها خابرة زين إني لو روحت مش هجدر افارجها
أغمض عينيه يحاول بصعوبة السيطرة على حريق قلبه
_اتخانقنا ومسكت الدركسيون عشان تلف العربية وفقدت السيطرة عليها واتصادمنا في عربية تانية ومعرفش ايه اللي حصل وجتها، لما فوجت لجتني في المستشفى و.....
التزم الصمت ولم يستطيع تكملة حديثه وفجأة وجدته ينهض لكن تلك المرة بصعوبة لم تلاحظها من قبل فقال بحدة
_الوجت أتاخر خلينا نرچع.
أومأت له ولم تستطيع الضغط عليه ونهضت بدورها وسارت معه في صمت مطبق.

جلست كريمة على جمر ملتهب منذ أن علمت بزواجه وازداد حقدها عليه ولم تجد سوى اولادها كي تقذف سمها في آذانهم
طرق خالد الباب ودلف وعلى وجهه سعادة عامرة فأسرعت إليه تسأله
_عرفت حاچة عن عمك.
رد بخبث
_عمي ده سيبك منيه لإني اتأكدت أنه بيبات في الشجة لحاله وسايب المفتاح مع مرات البواب بتنضفها جبل ما يوصل، انما في الأهم.
قطبت جبينها بحيرة
_ايه هو؟
_البنت اللي چواد هيتچوزها هربانه من جريمة جتل ومطلوب القبض عليها.

استيقظت توليب مرغمة على يد يزن الذي يجبرها على الاستيقاظ
فتحت عيونها بتثاقل وتمتمت بنعاس
_ايه يا يزن عايزة أنام
دلفت سلوى على ذلك المشهد ويزن يصر على ايقاظها فقالت بسخرية
_قومي يا هانم عشان تغيري بقيتي أم قبل أوانك.

فتحت توليب عين واحدة تتأكد من وجودها ثم تنهدت بتعب واعتدلت قائلة
_وبعدين معاكي يا ماما لزمته ايه الكلام ده.
ردت سلوى بحنق
_ملوش انا بس بنبهك مش اكتر.
زفر توليب بيأس وقد طار النوم من عينيها وقالت بهدوء
_انتي مش كل اللي يهمك إني اكون مبسوطة؟
ردت بتسويف
_هو انا عايزة ايه من الدنيا غير كدة؟
نهضت لتحمل يزن وتقربه منها وهي تقول ببهجة
_بذمتك مش يتحب بعينيه الملونة دي وخفة دمه.
اشاحت بوجهها بعيدًا وقالت بانكار
_انا مقولتش حاجة بس أنا مستغربة ايه اللي جابرك على مسؤولية زي دي، انتي جميلة وبنت ناس وأي واحد يتمناكي.
تعبت توليب من الجدال معها وخرجت من الغرفة وهي تنادي نعمة التي أسرعت إليها وسألتها بعبوس
_فين ياسمين؟؟
_تحت في المطبخ بتساعد البنات.
ناولتها يزن الذي اعترض في البداية لكنه وافق عندما قالت بابتسامة
_انزل معها لعمته لحد ما اغير هدومي وهنزل افطر معاك.
نظرت لنعمة وقالت
_خلي ياسمين تغيرله لبسه وانا جاية حالاً

عادت إلى الداخل وأغلقت الباب خلفها ووقفت أمام والدتها وتمتمت بحزم
_شوفي يا ماما عشان الموضوع ده مش هفتحه تاني.
ضغطت على كل كلمة تنطق بها
_أنا بحب جواد مش بس لما جيت هنا لأ ده من سنتين وأكتر كمان قبل ما يعمل الحادثة وهو كان لسة متجوز ولما رجعت حبيته أكتر وأكتر
وتقدري تقولي مش شايفة حد غيره ولا هسمح لحد أنه ياخد مكانه، وانسي تمامًا إنك تقدري تأثري عليا بكلامك ده لو عايزة سعادتي متقفيش بينا وبلاش تجرحي جواد بكلامك لإني مش هسمح بده.

زمت سلوى فمها بغيظ وغمغمت بحدة
_بكرة تندمي وهفكرك.
خرجت من الغرفة وهي لا ترى أمامها من شدة الغضب
اما توليب فقد أغلقت الباب وهي تشعر بالضيق من نفسها بسبب طريقتها الفظة مع والدتها ثم دلفت المرحاض كي تستعد للنزول

في الأسفل
تجمعوا في بهو المنزل بعد تناولهم وجبة الإفطار ونزلت توليب لتجلس معهم وتتقابل نظراتهم في حديث ابلغ من الكلام
اليوم سيتم عقد قرانهم ويتحقق حلم العمر
وينتهي أخيرًا ذلك الشقاء الذي أرهق كلاهما
غمز إليها بمكر
ثم أخرج هاتفه من جيبه وبعث إليها برسالة مقتضبة
"عملك مفاجأة"
انتبهت لوصولها وفتحت الرسالة لتقرأ محتواها وقد انشغل الجميع بالحديث
"ايه هي"
"ثواني وهتعرفي"
ثم اغلق الهاتف ووضعه على الطاولة الصغيرة أمامه كي يمنع احتجاجها الذي رأه على عينيها.
انشغل معهم بالحديث حتى تفاجأت هي بدخول أدهم وإلين فلم تصدق ما تراه
_إلين؟
دلفت إلين بمرحها المعتاد

_الندالة مش بتيجي غير من الصحاب
نهضت توليب لتحتضنها بسعادة وهي لا تصدق أنها تراها
_بصراحة متخيلتش انك هتيجي.
نهضت ياسمين التي تفاجأت أيضًا بمجيئها
_انا كمان متخيلتش إنك هتيجي.
رحب الجميع بأدهم وصعدت البنات إلي غرفة توليب كي يكونوا بحريتهم.

_____

في غرفة توليب
جلس ثلاثتهم بسعادة غامرة بعد ذلك الغياب الطويل وسألت إلين توليب
_قوليلي الأول وقعتيه ازاي.
ردت ياسمين بدلاً منها
_لا وحياتك هو واجع من زمان لما كنتو هنا في فرحي.
تحدثت إلين وهي تقلد لهجتها
_ايه ده! إزاي محدش خبرني، لاا انتو لازمن تخبروني كل حاجة بالتفصيل.

شرحت لها توليب كل شيء باستثناء ذلك الحادث فقالت إلين بتأثر
_بصراحة قصتكم كلها وجع بس جميلة اوي والحمد لله إنه كرمكم وجمعكم في الحلال
امنت توليب خلفها
_الحمد لله.
بغتت إلين عندما لاحظت وجومهم وقالت بامتعاض
_هو احنا هنقلبها نكد ولا ايه النهاردة الحنة ولازم نفرح
نهضت من الفراش وذهبت إلى حقيبتها واخرجت منها حقيبة صغيرة ورفعتها أمامها
_تعالي بقى شوفي الهدية بتاعتي.
سألتها توليب وهي تنهض لتتقدم منها بابتسامة
_هدية؟ هدية ايه يا قلبي.
فتحت إلين الحقيبة واخرجت منها ثوب هندي(ساري) فتشهق توليب بصدمة
_ايه اللي انتي جيباه ده؟
حركته بين يديها وهي تجيب ببساطة
_ساري اشتريته امبارح مخصوص عشان تلبسيه في الحنة
تقدمت توليب أكثر لتمسك الجزء العلوي بعدم استيعاب لمدى قصره وقالت بصدمة
_انتي فاكرة إني ممكن ألبس اللبس ده؟
وضعت على كتفها فتجد انه لم يصل إلى بطنها ثم نظرت إليها وهي تقول بغيظ
_انتي اتجننتي يا إلين، ده كمان بحملات.
رفعت إلين الجزء السفلي وقالت
_ليه بس المهم إن الچيب واسعة وطويلة ومتنسيش الشال، وبعدين احنا هنكون لوحدنا ومامتك وخلاص
نظرت إلى ياسمين وتابعت
_مش كدة ولا أيه؟
رفعت ياسمين يدها وهي تقول
_انا مليش دعوة استأذني جواد الأول.
تحدثت إلين بامتعاض وهي تجلس قبالة ياسمين
_وهو هيشوفنا فين بس احنا هنكون لوحدنا وهو مع الرجالة بره ولما ييجي يدخل...
قاطعتها توليب
_تلفوني بملاية.
ضحكت ياسمين بعلو صوتها لكن إلين اغتاظت منهم وقالت بحدة
_تعرفي انا عملت ايه عشان اجيبه؟ والله لتلبسية.
تنهدت توليب بيأس منها ونظرت إلى ياسمين التي هزت كتفيها باستسلام.

_____

خرج وهدان من الغرفة فيجدها تخرج من غرفة أطفاله
فتقدمت منها بابتسامة وهو يسألها
_عايزة حاچة جبل ما امشي.
هزت راسها بنفي وقالت بابتسامة
_عايزة سلامتك، وحاول متأخرش.
طبع قبلة على جبينها وقال بحب
_هرچع بعد كتب الكتاب على طول، بس من ناوية تغيري رأيك وتاچي معايا؟
هزت راسها بإحراج
_مش هجدر ابص في وشه بعد اللي حصل.
ملس بأنامله على وجهها وقال
_جولتلك هو بنفسه اللي جالي وبصراحة أني محتاچك معاي.
تنهدت باستسلام ثم سألته
_والبنات؟
_متجلجيش هخلي ام محمود چارتنا تجعد معاهم لحد ما نرچع.
قالت بتردد
_بس...
قاطعها بجدية
_مفيش بس انتي من وجت ما اتچوزنا وانتي مخرچتيش من الدار، ادخلي غيري هدومك لحد ما انادي لام محمود.
وافقت حياة ودلفت غرفتها كي تبدل ملابسها ثم خرجت لتجده دالف مع أم محمود وهي سيدة طاعنة في السن تركها اولادها وظلت هي وحيدة
تقدمت منها لتصافحها
_كيفك يا خاله؟
ردت المرأة بطيبة
_بخير يا بنتي
قال وهدان
_معلش يا خالة هنتجل عليكي.
_مفيش تجل ولا حاچة اديني جاعدة معاهم بدل الجاعدة لوحدي امشوا انتو ومتجلجوش عليهم.
خرج وهدان مع حياة وتوجهوا لمنزل جواد.

وقف عامر امام المرآة يلف عمامته وهي جالسة على الفراش تنظر إلى فرحته التي لم يستطيع اخفاءها وقالت بسخط
_ومالك فرحان إكدة كأنه أول مرة يتچوز.
انتهى عامر مما يفعله وقال بفتور
_ومفرحش ليه؟ ولدي الوحيد ودي ليلة فرحه من اللي جلبه أختارها.
نهضت لتقف أمامها والحقد يتآكلها
_وبنتي اللي ماتت في عز شبابها ايه اتنست خلاص.
جلس على المقعد ليرتدى حذاءه وقال بثبوت
_سنة الحياة زيك بالظبط لما اتچوزتي بعد موت أخوي بسنة واحدة.
_بس أني كنت مجبرة.
_اتچوزتي وطالبتي بحجوجك يبجى متفرجش كتير.
خرج من الغرفة وهو يبتسم بتشفي وتركها تنظر إليه بسخط
مر بغرفة والده وطرقها حتى سمح له بالولوج
دلف الغرفة ووجد والده يجلس على مقعده بنفس الجبروت، تقدم منه ليسأله بفتور
_هتاچي ولا غيرت رأيك؟
رفع حسان بصره إليه وتحدث بقوة
_واني من ميتى بغير كلمتي؟

_أني جولت اسألك لو عايز تاچي معاي دلوجت.
ضرب بعصاه الأرض وتحدث بتسويف
_روح انت واني هاچي على كتب الكتاب

اومأ له عامر وهو ينظر إليه ببرود
_اللي تشوفه.
ثم تركه وغادر
زم حسان فمه وتحدث باحتدام
_هترجع يا ابن عامر سواء برضاك أو غصب عنيك

ذهب عامر إلى المزرعة واثناء قيادته للسيارة رن هاتفه فعلم هوية المتصل قبل أن يراه
امسكه ليجيب عليه
_كيفه الچميل اللي مالي جلبي
_.....
ضحك عامر بسعادة
_مين ده اللي كبر وعجز متخلهاش تطلع في دماغي وأجي اعرف مين اللي كبر وعجز.
_.....
_ماشي يا ستي مجبوله منك، المهم أني هجفل دلوجت لإني وصلت المزرعة ولما ارچع هكلمك.
_.....
هز رأسه بيأس
_تاچي فين انتي اتچننتي.
_.....
_طيب اجفلي ولما أجيلك الاسبوع الچاي هنتحددوا تاني، سلام.

_____

لم يستطيع مراد الذهاب من دونها وقرر أخذهم معه كي يحسن من نفسيتها
اتصل على سلمى اثناء عودته وأخبرها بضرورة ذهابهم معه

في منزل مراد
دلفت سلمى غرفة نور فوجدتها تقرأ في إحدى الروايات التي جلبتها معها فأخذتها منها سلمى وقامت بوضعها على المنضدة وهي تقول بأمر
_سيبي اللي في ايدك ده وقومي
اندهشت نور وسألتها بحيرة
_ايه يا سلمى في ايه؟
قالت سلمى بسعادة
_قومي غيري هدومك بسرعة عشان هنروح حنة توليب.
رغم فرحتها بذهابها إلا إنها قلقت على طفلها فقالت بوجل
_مينفعش انتي عارفة الدكتور مانعني من الحركة
جذبت الغطاء من عليها وقالت بإصرار
_إن شاء الله مش هيحصل حاجة اطمني وقومي يلا.
نهضت نور وأخرجت لها سلمى ثوب فضفاض يتناسب مع حملها وحجاب مناسب وساعدتها في ارتداءه
كانت نور تنظر إليها بدهشة من ذلك الإهتمام
فهي تعد ضرة لها حتى لو لم يكن زواج حقيقي وبعد الانتهاء قالت برقة
_متشكرة اوي يا سلمى.
ابتسمت سلمى وردت بصدق
_متقوليش كدة انتي زي اختي.
ربتت على ذراعها وأردفت
_يلا هروح أنا كمان أغير وأجهز لبس لمراد وانتي ارتاحي لحد ما نجهز.

عادت إلى غرفتها لتبدل ملابسها واحضرت لمراد ملابسه
وعندما عاد مراد أخذ حمامًا سريعًا وهو يستعجلها
_هاتي اللبس بسرعة ونادي على نور واستنيني تحت.

دقائق وكان كلاهما داخل السيارة وانطلق بها إلى المزرعة.

_____

في غرفة توليب
صرخت بصدمة عندما نظرت لانعكاس صورتها في المرآة و جدت نفسها بذلك الثوب الذي جعلها تبدو بتلك الفتنة وشعرها الذي استرسل على ظهرها بسلاسة في هيئة تسلب الأنفاس وقالت بصدمة
_ايه ده؟ انتو اكيد اتجننتوا .
كانوا ينظرون إليها بانبهار وقالت ياسمين بعدم استيعاب
_يا عيني عليك يا جواد، الولد جلبه مش هيجدر يتحمل.
زمت فمها بغيظ وغمغمت بتوعد
_ماشي أنا بقا هخليه يطربقها على دماغكم.
رفعت إلين لعبة أمامها وقالت بمرح
_آخر حاجة الحنة
هزت يديها امام وجهها باستسلام
_لاا ده فعلاً جنان رسمي، انا هغير هدومي والبس اي فستان تاني.
طرق الباب فذهبت ياسمين لتفتحه فوجدت حياة تقف أمامها وتمتم بإحراج
_ازيك يا ست ياسمين.
رغم استياءها من فعلتها إلا إنها لم تريد احراجها وقالت بترحيب
_الحمد لله يا حياة اتفضلي.
دلفت حياة على استحياء منهم وعندما لاحظت توليب ذلك تقدمت منها وهي تقول بفرحة
_حياة ازيك كنت هزعل اوي لو مجتيش.
رفعت حياة عينيها بدهشة من ذلك الترحيب التي قُبلت به مما جعلها تشعر بالثقة وتمتمت برهبة
_بصراحة كنت خايفة آچي
حاوطت ياسمين كتفيها من الخلف ثم نظرت إليها بعتاب
_طبعاً ليكي حج م انتي رفضتي تعزمينا على فرحك.
ازداد حرجها بتلك المقابلة وردت بروية
_صدجيني مكنش فرح ولا حاچة كانت حاچة إكدة على الضيج.
قالت توليب
_خلاص يا ستي مسامحينك
عاد طرق الباب وعادت إليه ياسمين وتجد سلمى أمامها وخلفها نور
_ازيك يا سلمى تعالي اتفضلي
دلفت سلمى ودخلت نور خلفها وقد ازدادت سعادة توليب بمجيئهم
ساعدتها سلمى على الجلوس وقد انبهرت نور بجمال توليب
_انتي جميلة أوي يا تولي والساري هينطق عليكي.
ردت إلين قائلة
_قوليلها يا بنتي لأنها مصرة تقلعه
سألتها سلمى بدهشة
_ليه كدة انا شايفة إنه استايل جميل اوي ولايق عليكي ده اللي يشوفك يقول دي بنت هندية أصيلة.
رفعت إلين الحناء
_لا ولسة لما نحط الحنة الهندي دي.
ابتسمت توليب وهزت راسها بيأس من صديقتها التي لم تترك شيء إلا وفعلته.
قالت حياة وهي تفرك يديها ببعضها
_واني بعرف ارسم زين.

تحدثت إلين بفرحة
_تمام وانا هنزل صور من النت وتعملي زيها.

_____

فتحت البوابة الرئيسية على مصراعيها عندما تقدمت منها سيارة حسان ووقف الجميع رياءً أمام السيارة حتى وصل إلى المنزل
أسرع السائق بفتح الباب وترجل منها بكل شموخ والجميع ينظر إليه إجلالًا لكن قلوبهم تفعل عكس ذلك
تقدم من المنزل ودلف للداخل وعينيه تبحث بين الجمع عن حفيده
كان واقفًا ينتظر هو قدومه بشموخ ورثه عنه
بل ورث منه الكثير حدة الطباع وقسوته على اعداءه لكن لين قلبه يطغي على كل ذلك وهو ما يود التخلص منه
تقدم منه وهو واقفًا بين أبيه وعمه وبجوارهم المأذون
وقف أمامه لينظر إليه باعتزاز وقال بقوة
_مبروك يا جواد، طلبتني وچيتلك.
مازال كما هو موقفه منه واضحًا لن يتغير ولن يعود مهما حدث.
دنى منه أكثر وقرب فمه من أذنه وتمتمت بخفوت
_لو عايز براءتها دلوجت اجدر أجبهالك بس زي ما جولتلك.
تطلع إليه جواد بتعالي وتحدث بجسارة
_طول عمرك جدها وإن ضاجت بيا هرچعلك.
أراد فايز فض ذلك التحدي وقال بترحيب
_أهلاً يا حاچ اتفضل.
جلس حسان على الأريكة واشار للجميع بالجلوس فأطاعوه ثم أمر المأذون ببدأ القران

في غرفة توليب
بدأت حياة برسم الحناء باتقان اذهل الجميع
لكنهم توقفوا عندما سمعوا صوت الزغاريد بالأسفل فقالت ياسمين
_كدة المأذون كتب الكتاب استني بقا يا حياة متبدأيش في الإيد اليمين لحد ما تمضي
توقفت حياة ما إن طرق الباب وذهبت ياسمين لتفتح فوجدته تميم وهو يحمل الدفتر
_ازيك يا ياسمين، ممكن ادخل؟
_أهلاً يا تميم ثواني
وضعت إلين شالاً كبيرًا على كتف توليب ثم سمحوا له بالدخول
انبهر بدوره رغم أن الشال يخفي ثوبها وتقدم منها قائلاً بحب
_مبروك يا قمر
ردت بابتسامة مشرقة
_الله يبارك فيك يا حبيبي عقبالك.
غمز لها بعينيه
_بصراحة فتحتي نفسي بس المهم تكون حاجة من الآخر زيك كدة.
ضحكت بسعادة بالغة فقال بيأس وهو يناولها القلم
_يلا بقا ايدك اليمين يا عروسه
رفعت يدها اليمنى لتأخذ القلم لكنه منعها
_بقولك ايدك اليمين
_اه معلش اتلغبط
رفعت يدها اليسرى فيضحك الجميع على دعابته وحينها لاحظت أنه يداعبها فقالت بغيظ
_انت بتشتغلني؟
حاول منع نفسه عن الضحك
_بهزر يا رمضان انت مبتهزرش.
امسكت القلم باليمني وبدأت تمضي وإلين وياسمين يسجلون تلك اللحظة بالصور وبعد الإنتهاء قبل جبينها وتمتم باحتواء
_ألف ألف مبروك يا قلبي.

ردت برقة
_الله يبارك فيك يا حبيبي.

خرج تميم وعادت حياة لعملها حتى انتهت أخيرًا
فقالت ياسمين
_طيب يلا بجا ننزل تحت عشان نحتفل زين

نزلوا جميعاً للأسفل وقد أبعد جواد رجاله عن ذلك الجانب من المنزل

وبدأت الفتيات بالاحتفال بها وشاركتهم عاملات المنزل بأغانيهم الصعيدية الأصيلة
وسلوى جالسة بعيدًا عنهم ولم تشغل توليب نفسها بها فهذه لحظة لن تعوض وقد قررت ان تعيشها بكل كيانها

نظرت نعمة لوالدتها وهي تقول بسرور
_دي حلوة جوي يا أمه، دي ولا البدر في تمامه.
نظرت إليها ام نعمة بحب وقالت
_دي عوضه عن اللي شافه في دنيته، دي الوحيدة اللي جدرت تغيره بعد ما اتعلم الجسوة وشريها من اللي أذوه.
توقف الجميع على صوت إلين وهي تقول
_باااااس خلصت فقرة الرقص وفاضل فقرة الشبكة يلا يا ياسو ابعتي للعريس
شهقت توليب بصدمة وقالت بتعنيف
_هو ده اللي كنت عاملة حسابه مينفعش طبعاً يدخل عليا وانا كدة.
قالت ام نعمة
_ليه يا بنتي ده خلاص بقا جوزك وبكرة فرحكم على الأجل تتعودوا على بعض.
هزت راسها برفض
_مستحيل طبعاً
تحدثت نور باقتراح وهي جالسة على المقعد
_طيب انا عندي حل.
انتبه الجميع لها ينتظر اقتراحها وتابعت
_هي طريقة غربية بس هنعدل فيها شوية حاجات كدة
قالت إلين برجاء
_قولي إلاهي يسترك
_هنطفي النور وياسو تروح تاخده من على الباب وتقربه منها وتناوله الشبكة وهو يلبسها
قالت ياسمين بعدم تصديق
_بتهزري.
تحدثت سلمى بتأييد
_هو فعلاً انسب حل لأن لازم العريس يلبسها الشبكة بنفسه
قالت توليب
_خلاص هتولي ازدال
_طيب ما جبلك لحاف احسن
قالتها إلين بيأس ثم نظرت إلى ياسمين وقالت
_رني عليه ونعمل زي ما قالت نور

جالسًا مع أصدقاءه لكن عقله معها هي
ماذا تفعل الآن ؟
هل تشعر بما يشعر به؟
هل بنفس السعادة؟
بنفس الاشتياق.
انتبه على يد مراد التي صفعته على كتفه
_انشف يا عريس متخلكش طري إكدة.

نهض فايز وقال بهدوء
_الف مبروك يا ولدي ربنا يتمملك على خير إن شاء الله.
رد بصدق
_متشكر يا عمي.
تلاه عامر الذي نهض أيضًا
_مبروك يا ولدي ويارب جدمها جدم سعد عليك.
اومأ جواد له ثم ظل ينظر إليهم وهم يخرجون من المنزل وقبلهم جده

رن هاتفه وكانت ياسمين
ابتعد قليلا كي يرد عليها
_ايوة يا ياسمينا محتاچين حاچة؟
_انت ناسي يا استاذ الشبكة تعالي عشان تلبسها
ظهرت ابتسامته وقال موافقاً
_بس إكدة چاي حالًا
_استنى لول تعرف الحكاية
بدأت ياسمين تشرح له ما قررت توليب فعله
لكنه قال في النهاية
_طيب اسمعيني زين.....

طرق الباب ورفرف قلب توليب عند سماعه
ها هو حبيبها يطرق بابها كي يكمل رحلة سعادتهما
تقدمت ياسمين من المقبس وقامت بأغلاقه ثم فتحت الباب ليدلف أخيها
والذي دخل وهو يتعسر في مشيه مما جعل توعده لها يزداد
كانت الغرفة مظلمة وقد حرصت على ألا يدخل اي ضوء من النوافذ فقامت بأغلاق الستائر باحكام مما جعل الوضع بذلك السوء فلتتحمل نتيجته
سارت ياسمين أمامه وهو خلفها تجنبًا الاصتدام بأحد حتى أوصلته لها ووقف أمامها
يتخيل هيئتها
كان تنفسها عاليًا وقد وصل لمسمعه
قالت ياسمين
_نبدأ بالدبلة مدي ايدك يا تولي
مدت يدها رغم أنها لا تعرف من أين ستأتي انامله حتى اجفلت عندما وجدته يمسك يدها بيده الحانية واليد الأخرى وضعت الخاتم بيدها
ازدادت وتيرة تنفسها وقلبها يهدر بعنف من تلك المشاعر التي تعيشها لأول مرة
أما هو فحدث ولا حرج وقد تلاشي كل شيء من حولهما في لمسة يدها والذي يحتويها بعشق متملك وكأنه يخشى عليها من الهرب
تبدلت الأدوار ووضعت ياسمين دبلته في يدها لكنها لم تستطيع تميز مكان الخاتم إلا ان تتحسس بدورها يده
حاولت لكن فشلت وهو لا يساعدها على ذلك مما جعلها تمسك يده وتتحسسها وهو يكتم انفاسه حتى وصلت لمبتغاها.
حان دور الأسوارة وقد ازداد العذاب وهو يمسك رسغها ويثبت به الاسوارة ثم عاد يحتل يدها.
زادت نسبة العذاب عندما جاء دور الطوق وهي مضطرة للاستدارة كي يستطيع غلقه من الخلف
وبيده الممسكة بيدها لفها حتى جعلها تستدير وتقدم منها خطوة كي يضع الطوق حول عنقها
لف يديه حول عنقها بالطوق وهم بغلق لكن عرقله شعرها ذو الملمس الناعم وهو مسترسل على ظهرها بحرية
فترك طرف الطوق بتعمد كي يرفع شعرها ويبعده عن عنقها
وساعدته هي بذلك ورفعت خصلاتها حتى ينتهي ويا له من عذاب وهي تشعر بأنفاسه تلهب بشرتها الناعمة وخاصة عندما وجدته يتحسس عنقها كي يصل للطرف الأخر فحاولت منعه لكنه همس بجوار أذنها
_شششش
حبست أنفاسها كي تتحكم في ذلك الشعور الذي راوضها لأول مرة
وصل للطرف الآخر وقد ازدادت وتيرة انفاسه وهو يشعر بقلبه يرفرف بسعادة غامرة لم يشعر بمثلها من قبل

وظل على حاله حتى انتهى أخيرًا
تنفست توايب الصعداء وهمت بالابتعاد لكنه أمسك كتفيها الشبه عاريتين يمنعها ثم طبع قبله ناعمة على عنقها ولم يكن باستطاعتها الاعتراض كي لا يشعر أحد بشئ وبعدها أداره أمامه وانفتح الضوء لتشهق هي وتأخذ منه أنفاسه وهو يراها بتلك الهيئة
لم ينتبه لتصفيق الجميع ولا لأهتزاز عينيها كل ما يشغله هي تلك الحورية التي تقف أمامه الآن
أخذ صدره يعلو ويهبط من شدة تأثيرها عليه
وهو لا يصدق تلك الفتنة المرتسمة أمامه .
أما هي فقد نظرت إليه بعتاب ثم أسرعت بالهرب من أمامه لتخرج من الغرفة
وياليتها لم تفعل
فقد أخذت خصلاتها تسارعها في السباق وذلك الشال الخاص بالثوب سقط عن كتفيها فأصبحت أمامه حورية سقطت عليه من السماء
لم ينتبه لهمهمات الجميع وضحكاتهم وكم ود في تلك اللحظة الإسراع خلفها وينعم بذلك الجمال الذي أذابه

دلفت غرفتها وأغلقت الباب خلفها وانفاسها تتسارع بشدة
أسندت ظهرها على الباب و ضعت يدها على صدرها تحاول تنظيم أنفاسها.
ظهرت ابتسامة رضا على ثغرها وهي تتذكر لمساته لها، انفاسه التي الهبت بشرتها
تحسست موضع قبلته على عنقها وهي لا تصدق ما فعله
اغمضت عينيها بسعادة كبيرة وأخذت تدور حول نفسها داخل الغرفة بفرحة لم تشعر بمثلها من قبل
توقفت عندما شعرت بالدوار والقت نفسها على الفراش وهي تحاول تنظيم انفاسها المتسارعة وتمتمت بلوعة
_بحبك يا جواد بحبك.

اعتدلت في الفراش عندما سمعت طرق الباب ودخول ياسمين وإلين إليها
نظرت لهم بغيظ وغمغمت وهي تقترب منهم
_مين فيكم اللي فتحت النور؟
تصنعوا عدم المعرفة وقالت ياسمين
_انا برضه استغربت معرفش مين اللي فتحه
نظرت ل إلين وسألتها
_إنتي يا إلين؟
هزت رأسها ببراءة مصطنعة
_لأ طبعًا وانا هعمل كده ليه.
قالت ياسمين بافتراء مرح
_يبقى أكيد أم نعمة.
ضيقت توليب عينيها بغيظ
_أم نعمة برضه؟ ماشي يا ستي المهم فين يزن؟
جلست ياسمين على المقعد بارهاق
_تحت لأن أول ما جده جاه أخده ونزل بيه.
يلا نامي انتي وانا هاخد ألين ويزن يناموا معايا
أومأت لها واحتضنتها توليب بسعادة
_ألف مبروك يا تولي.
_الله يبارك فيكي يا قلبي عقبالك
احتضنتها ياسمين بدورها
_ألف مبروك يا حبيبة قلبي
_الله يبارك فيكي يا ياسو.
خرجوا جميعاً وأبدلت توليب ملابسها واستعدت للنوم

رافق جواد صديقه إلى الخارج حيث ينتظره نساءه كما أطلق عليهم
فقال مراد بابتسامة عريضة لصديقه

_مبروك يا جواد.
رد وهو مازال على نفس جموده
_الله يبارك فيك مع انك جولتها ولا عشرين مرة.
ضحك مراد وربت على كتفه
_اخويا وصديق عمري واللي مهما يحصل منه مش هزعل ولا هفقد الأمل، يلا تصبح على خير.
ظل جواد يراقبه وهو يبتعد بسيارته حتى وصل إلى البوابة الرئيسية وخرج منها وبداخله مشاعر متخبطة ما بين نسيان ما حدث وتبريره لما فعل وبين رفض لعودة الامور بينهم لنصابها

تقدم منه السائس وهو يقول
_أني عملت زي ما چنابك أمرتني، حاچة تاني يا بيه.
سأله مراد
_في حد تاني من العمال؟
_لا كلهم مشيوا مفيش غير الحارس اللي على البوابة برة.
أومأ له
_تمام روح انت.
انصرف الرجل وسار جواد إلى السياج وقد أوقف السائس الخيل به ثم اخرج هاتفه ليحدثها

أخرجت توليب منامتها القطنية ووضعتها على الفراش كي تبدل ملابسها
لكن صوت هاتفها جعلها تتوقف وتظهر ابتسامتها عندما وجدت اسمه يزين هاتفها
أجابت بعد تردد دام للحظات
_نمتي؟
_لأ
_لسة لابسه الساري.
ازدادت ضربات قلبها حدة وتمتمت بارتباك
_اه، أقصد لأ.
ضحك على ارتباكها وقال بحب
_طيب البسيه وانزلي أني مستنيكي عند السياج.
اتسعت عينيها بصدمة
_انزل فين؟ لا طبعاً
رد بمكر
_ولو جلتلك ده أمر واني بجيت چوزك ولازم تطعيني.
قطبت جبينها بتعند
_جواد انت ازاي عايزني انزل كدة والكل يشوفني.
تقدم من فرستها يداعبها وتمتمت بولع
_ومين جالك إن في حد اهنه، اني مشيتهم كلهم، وأبوكي وتميم في اوضتهم.
تمتمت توليب بتردد
_بس...
قاطعها بجديها
_مفيش بس انزلي زي ما شوفتك متغيريش حاچة واصل.
أغلق جواد الهاتف كي لا يترك لها فرصة للاعتراض
اما هي فقد وقفت حائرة لا تعرف ماذا تفعل
هل تواصل استمتاعها بتلك اللحظات وتنزل لتكمل احتفالها معه أم تطاوع خجلها وترفض النزول.
.....

دقائق قليلة ووجدها تتهاوى امامه بتلك الفتنة وقد أخذ الهواء يتلاعب بخصلاتها وذلك الوشاح الرقيق الذي يغطي كتفها تتمسك به وكأنه يداري شيئاً عن مرمى عينيه
ظل واقفًا كالمسحور بجمالها وهي تقترب منه بخطواتها المترددة وكأنها تدعس على قلبه العاشق بكل قوتها
طالبته مشاعره بأخذها داخل أحضانه كي يرتوي من شهد حبهما لكنه آبى الرضوخ لمطالبه كي لا تجفل منه

فتح لها باب السياج وجعلها تدلف منه على استحياء ثم تحدث بولع عندما وقفت أمامه
_انتي ناوية تعملي فيا ايه اكتر من إكدة؟
رفعت عينيها الساحرة إليه فجعلت ضربات قلبه تزداد وتيرتها وابتسامتها الخجلة جعلته يخنث بوعده ومد يديه ليأخذ يديها بعشق وتملك وتابع بوله وهي هائمة في نظرتها
_لو استمريتي على النظرة دي هموت بين ايديكي.
اخفضت عينيها بخجل وهي تقول بابتسامة
_بعد الشر عليك.
وضع انامله اسفل ذقنها كي يرفع وجهها إليه وتمتم باعتراض
_ومين جال إن الموت بين ايديكي شر؟! ده لو حصل هرحب بالموت كل دجيجة بين ايديكي.
ابتعدت عنه قليلًا عندما لاحظت نظراته لشفايفها وقالت بمرح أرادت به تغيير مجرى الحديث.
_أكيد جايبني عشان تعلمني ركوب الخيل.
ابتسم مؤكداً
_بالظبط، تعالي
صارت بجواره وهي لا تصدق ما تراه
فك وثاق فرستها وجذبها للداخل قليلًا ثم أشار لتوليب بالتقدم.
تقدمت مسحورة بتلك اللحظات التي كتبها القدر بأحرف من نور ووقفت بجواره وبدأ يشرح لها كيف تمطيه وهي تستمع له بانتباه
_يلا بجا وريني هتركبي كيف.
رفعت يديها برهبه كي تمسك السرج ثم وضعت قدمها حيث أخبرها وهمت برفع نفسها كي تصعد لكنها لم تستطيع
_أساعدك؟
هزت راسها بنفي
_لأ انا هطلع لوحدي.
يبدو أنه لم يستمع لها وأمسك خصرها يرفعها كي يساعدها على الامتطاء مما جعلها تجفل من فعلته

جلست على ظهر الجواد وقد ازدادت رهبتها وتمتمت بخوف
_جواد أنا خايفة
رد بابتسامة بثت الاطمئنان بداخلها
_متخافيش سيبي نفسك خالص.
اومأت له وبدأ هو بجذب الفرسة ويتحكم هو في سيرها ويملي توليب بعض التعليمات حتى تراخت أعصابها وبدأت تنسجم معها ثم ترك لها جواد التحكم في سيرها وأخذ يراقبها وخصلاتها تتطاير حولها بفعل الهواء
يبدو انه اخطأ بفعلته تلك
امتطى جواده أيضًا وبدأ يلف به حولها ثم يزيد من سرعته تدريجياً وهي تشاهده بانبهار
حتى اوقف جواده فجأة فيعلو صهيله وهو يرفع مقدمته في الهواء وهو ثابت على ظهره لم يتزحزح
اوقف الحصان ثم أشار لها
_تعالي.
خرجوا من السياج على ظهر الأحصنة وسارو بها حتى وصلوا للغرفة الزجاجية
ترجل هو اولاً ثم ساعدها على النزول وسألته بحيرة
_جواد الوقت أخر لازم نرجع.
هز رأسه بنفي
_تؤ لازم نعيش ونستمتع بكل لحظة تمر علينا.
فتح الباب ودلفت معه ثم أضاء المصابيح الموضوعة بكل مكان في تلك الغرفة الزجاجية، ثم فاجأها بتلك الأغنية لإليسا"سهرنا يا ليل"
رغم رفضها لسماع الأغاني إلا أن كلمات الأغنية عبرت عم تشعر به بكل كلمة تنشدها
وأخذت تنظر إلى كل شيء حولها بانبهار ثم نظرت إليه بعين دامعة
_جواد انت عملت كل ده علشاني؟
تقدم منها خطوة واجاب بصوته الرخيم
_من بعد ما سبتيني ومشيتي من غير وداع حتى.
تبدلت ملامحها للألم بتلك الذكرى وقالت

_كنت مستني من ايه غير كدة، أنا عشت صدمة تأثرها جوايا لحد النهاردة، كان لازم توضح ده من البداية على الأقل مكنتش هنجرح بالشكل ده.
لاح الحزن على ملامحه أيضًا وهو يتذكر تلك اللحظات وقال بثبوت
_انا لما شوفتك اول مرة لفتي نظري باهتمامك بالخيل وخصوصاً إني ملقتش حد بيحب الهواية دي غيري، نظرتك وانبهارك بالخيل خلاني احس بالفرحة إني أخيرًا لقيت حد بيبادلني هوايتي
واضايقت أوي لما صاحبتك ندهت عليكي ومشيتي، كنت خايف مشفكيش تاني وعشان كدة قولتلك لو عايزة تعالي الاسطبل وأخليكي تلمسيه
تنهد للذكرى وتابع
_كنت بعد في الثواني عشان اشوفك ولما جاه الوقت لقيت السايس بيقولي إن رماح رجله ألمته تاني وعمال يثور، افتكرت ميعادنا ومكنتش اعرف انك هتروحي بدري إكدة وجتها قلبي انقبض وحسيت بالرعب عليكي، مهتمتش لوجود حد وجريت عشان الحجك جبل ما تجربي منيه لأن الخيل في الوجت ده مش بيتحمل حد يجرب منه
ولما لجيته بيهاجمك مفكرتش في حاجة غير إني انقذك حتى لو على حساب روحي
امسك يدها التي تحمل الندبة وقربها من فمه ليقبلها ثم تابع
_متعرفيش اني كنت حاسس بإيه وانت جدامي متصابه وهموت واخدك في حضني بس مش جادر أجرب هنا بس حسيت بإحساس عمري ما حسيته ولا جربته غير في الوجت ده
نظر لرأسها يبحث عن الندبة التي أخفتها الطبيبة بدقة وطبع قبله خفيفة عليها وأردف
_لما لاحظت الدم اللي على جبينك اتمنيت إنها تكون فرصة وترفعي النقاب جدامي واشوفك، بس انتي رفضت ترفعيه وأخدتك وجتها ورحنا على المستشفى، ولم أخدوكي مني حسيت انهم اخدوا جلبي معاكي ورفضت إني أخلي اي دكتور يجرب منك وملجتش غير مراد جدامي ووافجت بالإجبار إنه يعالجك لحد ما الدكتورة الموجودة تاچي
حمدت ربنا أنك رفضتي ترفعي النقاب جدامه ويشوفك جبلي
ولما اطمنت عليكي وافجت أنه يعالچني ودي كانت الذكرى الوحيدة ليا منك
قالها وهو يتحسس موضع جرحه
_لحد ما جات شمس وعرتني جدامك متعرفيش نظرتك دي عملت فيا أيه....
وضعت توليب يدها على فمه تمنعه من المواصلة وقالت برقة اذابت قلبه
_بلاش نفكر ف اللي راح وخلينا في النهاردة
انا كمان عشت الأوقات دي بحلوها ومرها بس انا دلوقت قررت احذف كل لقطة سودة في حياتي واستمتع بكل لحظة بقضيها معاك.
ملس بابهامه على خدها الناعم وتمتم باحتواء
_اني كمان قررت اعمل إكدة بس كان لازمن اصارحك باللي چواتي، اني مخدعتش بالعكس لو شمس ما جاتش في الوجت ده أني كنت هصارحك بكل حاجة.
تطلع إلى ملامحها التي يعشقها وتابع بولع
_عمري ما كنت هخدعك لأني فعلاً حبيتك.

رمشت بعينيها فثار سرب الفراشات يحتج على ازعاجه في غفوته فيثور حولهما في هالة تخطف الأبصار وانفرجت شفتيها الرطبة فلم يعد يستطيع السيطرة على مشاعره أكثر من ذلك وبهدوء وتروي مال على ثغرها يطبع قبلة خفيفة على وجنتها ثم بجانب ثغرها قبل أن يلتهمه بقبله حب صاحت لها ديوك الفجر وهي مستسلمة تمامًا بين يديه
حاوط خصرها يقربها أكثر لأحضانه وهي رفعت يدها الواهن لكي تمنعه
لكن قوتها الواهنة لم تساعدها امام سطوة مشاعره والتي استطاع سحبها إليها مما جعلها تستسلم لذراعيه التي احاطتها بعشق وتملك
كان يجد صعوبة في التحكم بمشاعره وقد كان من أصعب الاشياء التي مرت عليه.
عليه التمهل كي لا يخيفها فهي بريئة وتخوض تلك المشاعر لأول مرة
غدًا ستكون له بملئ إرادتها وهكذا استطاع التحكم بها.
ظل يقبلها بشوق وكلما قرر الابتعاد تصدر منها آهه تجعله يعود مرة أخرى وصعوبة بعدها تزداد وتزداد حتى انتبه كلاهما لصوت هاتفه فابتعد عنها مرغمًا وهو يتأفف بضيق
نظر في هاتفه فوجده توفيق سألته بأنفاس متقطعة
_مين؟
رمقها بعيظ
_أبوكي.

حمحم كي يخرج صوته ثابت
_أيوة يا عمي.
سمع صوته يتحدث بقلق
_هي توليب معاك لأن أمها راحت أوضتها ملقتهاش.
اتسعت عينيها وضعت يدها على فمها باحراج فرد جواد وهو يكتم ضحكته
_اه معايا جاعدين عند الخيل وراچعين دلوجت
تنهد توفيق براحة
_طيب ياريت ترجعها دلوقت لأن الفجر خلاص قرب يأذن
_حاضر.
اغلق الهاتف ونظر إليها باستياء
_بصراحة اتصل في الوجت المناسب.
رمقته بغيظ
_طيب يلا روحني وكفاية احرجتني مع بابا.
زفر بضيق وهو يمسك يدها ويتحرك بها للخارج
_يلا
ساروا جانبًا إلى جنب وكل واحدٌ منهم ممسك بلجام حصانه حتى وصلوا للأسطبل وتركهم جواد داخله ثم خرج إليها ليعودا إلى المنزل

مرا من جوار غرفتهما فوقف وأوقفها معه وقال بمكر
_متيجي نشوف الاوضة وهي ياسمينا نايمة إكدة
جذبت يدها من يده وأشارت له قائلة
_أدخل انت أنا هدخل اوضتي عشان أنام.
ابتسم بسعادة وهو ينظر اليها بولع حتى دلفت غرفتها وأغلقت الباب.

في غرفة مراد
كانت سلمى مستلقية على الفراش وتضع رأسها على صدر مراد الذي أصبح شاردًا طول الوقت
تذكرت نظرات جواد لتوليب عندما قامت ياسمين بفتح الاضاءة وكيف كان يرمقها بحب لم ترى مثله من قبل
لم ينظر إليها مراد يومًا بتلك الطريقة
حتى وهي في أكثر الأوقات حميمية بينهم لم تجد تلك النظرة
تعلم جيدًا بأنها يحبها لكن ليس ذلك العشق الذي يجعل القلوب تنبض بوله فور رؤيتها لمعشوقها
رفعت رأسها لتنظر إليه
_مراد
همهم مراد وهو مغمض عينيه
وسألته
_بتحبني؟
فاجأته بكلمتها وفتح عينيه ينظر إليها بابتسامة عريضة
_أكيد بحبك.
لم يعجبها رده ولم تجد أيضاً تلك النظرة التي تريدها وخاصة عندما رأته يغمض عينيه مرة أخرى وكأنه رد ارضاءًا لها وكفى
وعادت هي تضع رأسها على صدره لتسمع نبضات قلبه الرتيبة باستسلام

وعند وهدان
تماثل الأمر لكن بأشد تمسكًا وترابط
كان يتلاعب بخصلاتها وسألها بحب
_انبسطي في الحنة.
انفرجت اساريرها بسعادة
_جوي، رغم إن الحنة كانت بسيطة ومفيش حد كتير بس كانت جميلة جوي وكلنا انبسطنا فيها.

قبل جبينها وتمتم بحبور
_عشان إكدة طلبت منك تروحي معاي.

_بصراحة محدش منهم حسسني بحاچة بالعكس كانوا مرحبين بيا جوي وخاصة مراته طيبة جوي وبنت حلال.
اومأ لها وهدان وأيد حديثها
_وجواد بيه برضك من چواته طيب جوي وابن حلال، ربنا يسعده
_يا رب، بس جولي انت من ميتى وانت شغال معاه.
جالت بخاطره الذكريات وقال
_اني من صغري واني بحب الورد جوي
وبحب زراعته
والدي الله يرحمه كان شغال في البحوث الزراعية وكنت بساعده في كل حاجة
لحد ما كبرت وقررت اعمل مشتل للورد صغير إكدة على جد حالي وفي يوم لجيته چالي وسألني على زهرة اسمها توليب
بس زراعتها في المكان اهنه صعبة وحزن جوي لما جولتله إكدة
وبعدها جالي أنه هيجهزلي المكان وكل حاچة أني محتاچها بس ازرعها بكل انواعها
مكدبش عليكي الفكرة عچبتني وچمعت عنها كل المعلومات وخليت ابن عمي يمسك المشتل بدالي وانا اتفرغت لزراعة الوردة دي، كانت تچربة زينة وحبيتها جوي
وفعلاً نبتت لما هيئت المكان ليها ونبتت بكل انواعها
عمري ما شفته سعيد إكدة لما بلغته الخبر
ولما مهمتي خلصت وچيت ارچع المشتل
حصلت الحادثة ومكنش ينفع اسيب الورد لأنه يعتبر أمانة حتى لو مأمنيش عليها، وفضلت أراعيها لحد ما وجف على رچليه من تاني
بس مكنش ينفع اسيبه في الظروف دي وخصوصاً لما طلب مني افضل معاه.
وجتها لفتله الورود دي بزهرة تانية اسمها الأقحوان
لأن زهرة التوليب بترمز للحب والنقاء
وكان لازم أكمل معناها بالاقحوان بترمز للتفاؤل والإخلاص
ضحك وهو يتابع
_ولما حضرت كتب الكتاب وسمعت اسمها عرفت اللي فيها واكتملت قصتهم بالاقحوان.

رفعت حياة بصرها إليه تنظر له بحب وإلى حياتها التي تبدلت للأفضل على يده وسألته بعتتب
_انت كنت فين من حياتي؟
تحولت نظراتها لاتهام
_ليه مجتنيش من زمان؟

ابتسم بحب وهو يملس على وجهها
_ده نصيب وأكيد ربنا له حكمة في كدة، المهم إننا اتجابلنا واتچوزنا واللي راح ده خلاص انتهى مش عايزين نفكر فيه
أومأت له برضا واستكانت بين يديه التي تحاوطها بحب واستسلمت للنوم

لم تنام كريمة تلك الليلة وظلت تزرع الغرفة ذهابًا وإياباً والحقد يتآكلها
عاش حياته وتزوج بمن احبها وابنتها تحت التراب
الموت كان أحق به منها
وهذا ما كانت تود حدوثه لكن انقلب السحر على الساحر وراحت هي.

انتبهت لوصول سيارة ابنها خالد فخرجت من الغرفة ووقفت أمام غرفته تنتظره
حتى صعد إليها وعند رؤيتها قال بهدوء
_مساء الخير
صححت له بحدة
_جصدك صباح الخير احنا بجينا الفجر.

دلف غرفته وتحدث بملل
_وصلة كل يوم
دلفت خلفه وهي تقول بانفعال
_لا مش وصلة كل يوم اني چاية اسألك عملت ايه
جلس على المقعد بارهاق وقال
_كل حاچة ماشية كيف ما أني رايد
_اومال ليه ساكت لحد ما خلاص كتب عليها ودخلته بكرة
عاد بظهره للوراء وقال بحقد
_ودي هتكون اكبر ضربة ليه، لما تبجى مرته وتتسجن التل كله هيعرف أنه اتچوز واحدة جاتلة وتبجى الفضيحة مدوية، إنما وهي ضيفة عادية إكدة الكل هيجول ابن حلال حما واحدة ميعرفهاش وصانها في بيته، غير كمان إني عايزه يدوج حلاوتها لول عشان اصعبه عليه أكتر فهمتي؟

ابتسمت بخبث وقالت
_صح حديتك ووجتها مش هيجدر يرفع عينيه في حد ويمشي مطاطي كيف الحريم.
_واني بكرة الصبح هروح ابارك له عشان ميشكش فيا، وهجوله إني مجدرتش آجي امبارح عشان مشاعر أمي وخلاص.
زفرت بضيق شديد
_مع اني مش رايده اسمي يتذكر جدامه بس مبدهاش.

في الصباح
مرت تلك الليلة على توليب بسعادة لا توصف
استيقظت على طرق الباب ودخول والدتها
_صباح الخير يا حبيبتي.
اعتدلت في الفراش بتكاسل وهي تتمتم بارهاق
_صباح النور يا ماما
تقدمت منها لتجلس بجوارها على الفراش
صاحية بدري ليه؟ انا قلت هتأخري في النوم بسبب سهرة امبارح.
ابتسمت توليب للذكرى وقالت بسرور
_بصراحة كان وقت جميل أوي مكنتش عايزاه يعدي.
لاحظت سلوى السعادة التي تتحدث بها ابنتها وكم هي عاشقة له فقررت تركها تفعل ما تريد ربما يخيب ظنها وتسعد معه.
_طيب يلا قومي عشان البنات اللي طلبهم جوم تحت
نهضت من الفراش ودلفت المرحاض وهي تتمتم
_قوليلهم نص ساعة ونازلة.

استيقظ جواد على صوت هاتفه الذي يرن بالحاح
فتح عينيه بصعوبة ونظر به وجده خالد تعجب من اتصاله ورد بنعاس
_السلام عليكم.
رد خالد بثبات
_وعليكم السلام كيفك يا عريس.
اعتدل في فراشه مسنداً ظهره على الوسادة وهو يمسح بكفه على وجهه يزيح النعاس
_زين الحمد لله
_يارب ديما، اني چاياك دلوجت في الطريج عشر دجايج وهكون عندك.
رغم انداهشه لكن رد بترحيب
_اتفضل البيت بيتك في أي وجت
أغلق معه الهاتف ووضعه على المنضدة
ثم نظر في ساعته فوجدها الحادية عشر.
لاحت ابتسامة رضا عندما تذكر تلك الليلة التي لم يحلم بمثلها من قبل
مرحها ابتسامتها التي يعشقها وجهها الذي اضاء بنوره حياته

رقتها وهي بين يديه كل شيء بها يمثل الاكتمال بالنسبة له.
نهض كي لا يشرد بخياله اكثر من ذلك ودلف المرحاض كي يستعد لتلك المقابلة التي لا يرحب بها مطلقًا.

وقف خالد أمام المزرعة وهو ينظر إليها بحقد لقد أخذ كل شيء وهو ينتظر أن ينعم عليه جده بحقه
فإذا مات حسان دون أن يقسم ميراثه لن يكون له حق لا هو ولا اخواته
لهذا السبب ظل مطاطيًا له
ويتساءل أحياناً
ماذا لو مات جده دون ان يترك وصية واجبة لهم؟
هل باستطاعت أعمامه إخراجهم من القصر؟
فما كان يطمئنه هو زواجه وأخيه من ابناء عمه حتى لو لم يكتب لهم شيئاً إلا إنه سيظل في القصر وينعم بعيشته
لكن الآن أصبح لا يجد شئ يستند عليه.
فإن نجحت خطته سيجبر جواد على التنازل له عن المزرعة.
حرك مقود سيارته ودلف بها للداخل ويزداد حقده أكثر وهو يجد اتساع مساحة المزرعة حتى المنزل
اوقف السيارة أمام المنزل
وترجل منها وهو ينظر لجواد الذي وقف يستقبل وكالعادة يخفي عاملات المنزل من أمامه
_أهلاً يا خالد كيفك؟
تقدم منه خالد وهو يقول بابتسامة سمجة
_بخير طول ما انت بخير
أومأ له ودلف معه للمكتب وأغلق الباب خلفه

_اعذرني إني مجيتش امبارح إن خابر زين حساسية الموضوع
تنهد جواد وعاد بظهره للوراء وهو يجيب بفتور
_خابر ومجدر حاچة زي دي، عقبالك.
_ربنا يسهل
.....

خرجت توليب من غرفتها لكن تلك المرة بدون النقاب أو حجاب فقد أصبح حلالها ولا داعي لارتداءه في المنزل، اكتفت فقط بملابس فضفاضة.

بحثت عن يزن في غرفة ياسمين لكنها لم تجدهم
نزلت للأسفل لتكمل بحثها فوجدته يلعب في بهو المنزل وعند رؤيتها اسرع إليها وهو يتمتم باسمها
حملته بسعادة وقبلته بحب
_انت بتلعب لوحدك ليه؟ اومال فين بابا؟
أشار لها على المكتب فأخذته ودلفت به الغرفة وهي تقول بمرح
_صباح الخير يا باب....
جفلت عندما وجدت جواد جالسًا ومعه خالد والذي التفت إليها فيتفاجئ بذلك الجمال الذي يراه أمامه
أما هي الصدمته أربكتها لكنها فاقت سريعًا عندما رأت تعبيرات جواد الحانقة
خرجت مسرعة فاصتدمت في نعمة التي تحمل القهوة فتسقط على الأرض
نظرت إليها باعتذار ومازال قلبها ينبض بقوة
_انا أسفة يا نعمة مكنش قصدي
ردت نعمة وهي تتحسس ملابس توليب لتطمئن عليها
_ولا يهمك حصل خير المهم انتي زينة
ألقت نظرة إلى المكتب وتمتمت برهبة
_أه كويسة.
صعدت مسرعة إلى غرفتها ومعها يزن الذي يبكي على أبيه يريد الذهاب إليه لكنها لم تتركه فنظرات جواد لها لا تبشر بخير مطلقًا
دلفت الغرفة وجاءت بالعابه كي ينشغل بها وتنشغل هي بالتفكير فيما حدث قبل قليل

ما كان عليها التهور والنزول بدون حجاب على الأقل.
لن يمر الأمر مرور الكرام سيعنفها جواد ولن تلومه.
فتح الباب فجأة واندفع جواد بكل غضبه وكأنه شخص آخر غير الذي تعرفه

تقدم منها ليجذبها من ذراعها وصاح بها هادرًا
_انتي كيف تسمحي لنفسك انك تنزلي بالشكل ده؟
ازدردت لعابها بصعوبة وقد شعرت بأن الأرض تميل بها عندما لاحظت نظراته القاتمة والتي افزعتها أكثر مما افزعها ملامحه القاتلة، وتمتمت برهبة
_جواد انا مكنتش اعرف ان فيه حد معاك ولو اعرف مكنتش نزلت أصلًا.
حاول التحكم في غضبه لكن نظرات خالد لها جعلته يزداد تعنفًا لها وصاح بأعلى صوته
_يبجى مكنتيش نزلتي والشخص ده بالأخص يشوفك.
تجمعت العبرات في عينيها وردت بألم
_خلاص يا جواد اللي حصل حصل ومش هعمل كدة تاني.
كان لرؤية دموعها تنزل على وجنتها مفعول السحر وجعلت قلبه يلين لها لكن نظرات خالد لا ترأف به ولا ترحمه فقام بدفعها لتسقط على الفراش وخرج من الغرفة صافقاً الباب خلفه بعنف
أما هي فقد أخذت تبكي وتنتحب بشدة
حتى دلف الجميع خلف خروجه واسرعوا إليها لتسألها ياسمين بقلق
_ايه يا توليب في ايه؟
اعتدلت توليب وتمتمت ببكاء
_دخلت المكتب من غير الحجاب وكان فيه واحد معاه.
ردت والدتها التي انتهزتها فرصة كي تشوه صورته
_بس الموضوع مكنش مستاهل كل ده
نظرت إلين إليها باستغراب
_ازاي يا طنط أي واحد بيغير على أهل بيته وده مهما كان واحد غريب ومراته انكشفت قدامه
_بس ده مكنش قصدها.
ردت ياسمين برزانة
_ومحدش جال أنه كان جصدها، جواد اخوي بيغير جوي على أهل بيته حتى لو كانت واحدة من العمال، ودي مراته اللي بيحبها فطبيعي يغير عليها
لم تقتنع بحديثها وواصلت اتهامها
_مهما كان ده ميدلوش الحق أنه يعلي صوته عليها ويعنفها بالشكل ده.
لم تقبل ياسمين انتقاد تلك المرأة لأخيها بهذا الشكل وقالت بثبات
_ده أخويا ودي عادتنا وتقاليدنا وإن أي راجل غريب يدخل ميشوفش خيال حريمنا.

ازداد رفضها لتلك الزيجة وقالت باندفاع
_وانا مش هقبل لبنتي بحياة زي دي وخصوصاً أنها هتكون وحدها معاه.
لم ترد عليها ياسمين وتركت الامر في يد توليب والتي نظرت إليها بامتعاض قائلة
_ايه يا ماما الكلام اللي بتقوليه ده انا غلطت واستاهل اللي حصل، مكنش ينفع انزل كدة مهما كان وخصوصاً انه فرح ووارد إن اي حد غريب يدخل البيت.
اغتاظت من دفاعها عنه وقالت بحدة
_بس مش بالشكل ده.
مسحت دموعها ونهضت قائلة
_خلاص يا ماما الموضوع انتهى.
نظرت إلى إلين
_اومال فين البنات؟
_قاعدين تحت مستنيينك، ثواني هجيبهم.
خرجت إلين ولم تستطيع سلوى البقاء وخرجت خلفها.
تقدمت ياسمين من توليب وقالت بتعاطف
_متزعليش من جواد في النجطة دي بالذات لازمن تتعودي لأن دمه حامي جوي.

أومأت توليب بتفاهم
_انا مش بلومه بالعكس هو معذور أنا كمان مضايقة اوي وأكتر منه كمان بس خلاص مش هتتكرر تاني.

دلفت الفتيات واندمجت توليب معهم حتى تناست ما حدث.

أما هو فقد كانت مشاعره متقلبة
ترة يعنف نفسه على رعونته معها
وتراة أخرى يتذكر نظرات خالد وشروده بعد خروجها مما جعله يتحجج بانشغاله وانهى المقابلة.
هل هي غاضبة منه؟
ولكن لما هو رجل ويغار عليها، هو يغار حتى من نسمات الهواء التي تداعب وجهها
ساعات قليلة وسيعتذر لها عمَّ بدر منه وسيقبل تلك العيون الذي زرفت الدمع بسببه

_____

في غرفة توليب
خرجت من المرحاض وهي ترتدي مئزار الحمام وتلف خصلاتها بالمنشفة
نظرت للفتيات بغيظ وغمغمت
_المايه بردت وانا فيها نديت عليكم محدش رد
ردت الفتاة
_كان ممكن تخرجي من المايه عادي انتي طولتي برضه انا قولتلك ربع ساعة.

_ما انا كنت بنادي عشان كدة انا حتى نسيت اخد الفون

_طيب يلا عشان اصفف شعرك
جلست توليب على المقعد أمام المرآة وبدأت الفتاة بعملها

_____

شعرت نور بالألم يزداد بجوفها حتى أنه لم يعد يحتمل
حاولت النهوض لكنها لم تستطيع فالالم يزداد مع الحركة اكثر وأكثر
تحاملت على نفسها ونهضت رغم الألم واستندت على الحائط وهي تكتم صرخاتها حتى وصلت إلى الباب
ضغطت على المقبض بوهن وفتحت الباب وعند تلك اللحظة لم تستطيع تحمل الألم

خرج مراد من المرحاض وهو ينشف خصلاته ونظر إلى سلمى التي حملت كوب القهوة وقدمته له
_قهوتك يا حبيبي
رد بابتسامة
_متشكر، حضري هدومي بسرعة عشان اخرت على المستشفى وعندي عملية مهمة.
اومأت له واخرجت الملابس من الدولاب وهي تسأله
_هتتغدى معانا ولا هتروح لجواد
_أكيد لازمن أحضر لو لسانة مجلهاش فجلبه وعينيه بيجولوها، وان كان هو عنيد انا اعند منيه
وقف امام المرآة يمشط خصلاته
اقتربت منه سلمى وأحاطته بذراعيها وغمغمت بدلال
_انت عارف إني المستفادة الوحيدة من بعدكم ده.
ألقى الفرشاة من يده واحاط خصرها مؤكدًا
_خابر زين بس إن شاء الله مش هتدوم كتير.
ضحكت سلمى ووضعت رأسها على صدره وهي تتمتم بحب
_ربنا يخليك ليا
ابعدها عنه قليلًا
_طيب سبيني بجا اشرب القهوة لإني اخرت جوي.
امسك الفنجان وقربه من فمه لكنه تفاجئ بتلك الصرخة التي أسقطت الكوب من يده وأسرع إليها بقلب ملتاع وخلفه

سلمى
دلفوا الغرفة وصرخاتها تهز المكان وهي ملقاه على جانبها في الأرضية الصلبة

تقدم منها ودون إرادته وضع يده على ظهرها ليرفعها على ساقه ويسألها بقلق
_ايه اللي حصل؟
شهقت بألم وتمتمت
_ألم شديد أوي مش قادرة أتحمل
نظر إلى سلمى وقال بلهفة
_هاتي الفون بسرعة.
اومأت له بوجل وحملها مراد ووضعها على الفراش
لطن أجفل عندما أمسكت يده لتقول برجاء
_أرجوك متسبنيش كدة؛ هموت.
رق قلبها لها وتمتم باحتواء
_متخافيش هتبجي زينة اني هكلم دكتورة سما وهتاچي وتطمنا
دلفت سلمى بالهاتف وناولته لها وقام بالاتصال ومازال ممسكًا بيدها
مما جعل سلمى تنظر الى يديهم المتشابكة بغصة.
ردت الطبيبة عليه
_أهلاً دكتور مراد
رد برجاء
_معلش يا دكتور المدام تعبانة جوي وعايزك تاچي تشوفيها
لم ترفض الطبيبة عندما سمعت صوت صرخاتها
_تمام جاية حالاً
دلفت سهر وأمال وهي تسأله بقلق
_في ايه يا مراد.
كانت نور تضغط على يد مراد بشدة وتحاول كتم صرخاتها
_مش خابر يا أمي أني كلمت الدكتورة وچاية دلوجت
قالت سهر بقلق
_لتكون ولادة.
انقبض قلب أمال بقلق على حفيدها وعوضها
_فال الله ولا فالك، استر يا رب
جلست بجوار نور لتمسك يدها الأخرى وسألتها بتوجس
_ده الوچع اللي جالك قبل إكدة
هزت نور رأسها بنفي ولم تستطيع الرد من شدة الألم مما جعل الجميع يشعر بالقلق عليها
جاءت الطبيبة
وبدأت بمعاينتها ثم نظرت لمراد بقلق
_الحالة صعبة أوي لازم تروح المستشفى لأنها علامات ولادة مبكرة.
زم فمه بقلق ثم قال لزوجته
_جهزوها بسرعة لحد ما آجي.
تركها معهم وذهب لغرفته كي يأخذ حقيبته واتصل على مؤيد وطلب منه ان ينتظرهم في المشفى
عاد إليها وكانت صرخاتها تهز القلوب
سألها
_هتجدري تمشي
اومأت له رغم صعوبة الأمر ونهضت بمساعدة سهر وسلمى لكن ما ان وضعت قدميها على الأرض حتى صرخت بأعلى صوتها
لم ينتظر ومال عليها يحملها بين يديه وخرج بها وتتبعه عيون سلمى التي لاح الحزن بها وهي ترى مراد يقرب المسافات بينه نور
قالت أمال بقلق
_استنوا اني هاچي معاكم.

رفضت سلمى
_خليكي انتي وسهر وانا لو فيه حاجة هتصل عليكم تيجوا.

فتحت الطبيبة باب السيارة لمراد ووضع نور التي تصرخ بألم وجاءت سلمى تجلس بجوارها ومعها الطبيبة وانطلق إلى المشفى.

_____

في القصر
وقف حسان أمام شرفته وهو يفكر في أمر عائلته
جواد وخرج عن طوعه وتزوج أخرى
وخالد بعد طلاقه سيكون عليه الزواج مثله
وكذلك ياسمين.
ولم يعد لديه سوى عدي ويحيى
مازال معه بطاقة رابحة ستجبر جواد على العودة وستضطر ياسمين للعودة معه وحينها سيعمل بكل الطرق على عودة المياه لمجاريها.
فقط عليه التروي حتي يأتي اليوم المناسب.
طرق الباب ودلفت منه كريمة
لم يتزحزح من مكانه ولم يلتفت إليها
تقدمت منه تقول بعتاب
_جالك جلب يا عمي تروح تحضر الكتابة على واحدة أخدت مكان حفيدتك
تنهد حسان بيأس منها وغمغم بقوة
_سنة الحياة وكان لازمن هيتزوج.
احتدت نظراتها وقالت باحتدام
_يعني عادي عندك إكدة يچيب مرات أب لحفيدي؟
استدار إليها حسان وغمغم بفتور
_على أساس أنه فارج معاكي.
ارتبكت كريمة وتهربت بعينيها
_أومال! مش حفيدي؟
ابتسم بتهكم
_بأمارة أيه؟ دا انتي حتي مكنتش بتهتمي إذا كان نايم ولا صاحي جعان ولا شبعان وسيباه لياسمين وفايجة
تقدم منها أكثر وقال بحدة
_إنتي بس لجل ما تكسري جواد وتحرجي جلبه عليه ولا تكونيش فاكراني زي كبرت ومدريانش بحاچة من اللي بتحصل.
احتدت قسماته وتحدث بتحذير
_أوعاكي تفكري تعملي حاچة من ورايا لإني وجتها مش هرحمك، جواد ده بالأخص ممنوع حد يلمس شعره منيه، فاهمة ولا لاه.
قال جملته الأخيرة بحدة جعلها تجفل منه
فأومأت له بصمت ثم خرجت من الغرفة وقد ازداد الحقد بداخلها

_____

في المشفى
انتهت الطبيبة من عمل السونار وأشارت لجواد كي يتبعها للخارج مما جعل تنفسه يضعف، وخاصة عندما أردفت
_للأسف يا دكتور مراد دي ولادة فعلاً والمشكلة إن ضغطها عالي أوي وضربات قلبها مش طبيعية، لازم نستدعي الدكتور أحمد عشان يتابع معانا الحالة.
ازدادت انقباضة قلبه وسألها بقلق
_طيب وبالنسبة لوضع الجنين؟

_كل حاجة متعدلة ووزنه مناسب والرحم جاهز للولادة يعني هنا الولادة القيصرية متنفعش نهائي
أخرج هاتفه واتصل على الطبيب المختص

_أيوة يا دكتور أحمد محتاجك ضروري في قسم النسا.
ثواني معدودة وحضر أحمد وهو يسأله بقلق
_خير يا دكتور مراد.
_دي المدام عندها ولادة مبكرة وفي اضطرابات في القلب وضغط عالي.
ظهر القلق على وجهه
_طيب خليني أشوفها.
دلفوا جميعًا للداخل وكانت صرخاتها تصم الآذن
عاينها الطبيب وقد ازاد قلقه عندما لاحظ تسارع ضربات القلب بشكل ملحوظ
ابتعدوا عنها كي لا تسمع حوارهم
_الولادة الطبيعية في الوقت ده هتكون خطر عليها.
ردت الدكتورة سما
_بس مينفعش ولادة قيصرية لأن الولادة طبيعية ومتعدلة.
فكر الطبيب قليلًا وكأنه يتلاعب باعصاب مراد الذي شحب وجهه
_هي عندها اي مشاكل في القلب؟
بهت وجهه ولم يجد ما يجيبه فهو لا يعرف عنها شيء مطلقًا فقال بثبات رغم لهيب قلبه
_هي عمرها ما شكت منه ممكن يكون بسبب خوفها من الوضع
_تمام احنا هنحقنها بمادة..... وهتابع معاكم الحالة لحد الولادة ما تمر على خير إن شاء الله.

في غرفة العمليات
تم وضعها داخل الغرفة وقد استعد الجميع لتلك الولادة الصعبة ما عدا مراد الذي حاول الهرب كي لا يرى عذابها لكنها امسكت بيده تمنعه وقالت برجاء رغم ضعفها
_ارجوك خليك معايا متسبنيش.
رق قلبه لها ونظر إليها يغمغم بغصة
_مش هسيبك أبدًا
بدأت رحلة الولادة وهي تعتصر يده بين يديها
كان طبيب القلب يراقب مؤشراتها بترقب وطبيبة النسا تعاني حقًا من صعوبتها
حتى ازدادت وتيرة ضرياتها وتراخت هي بوهن وقد تلاشت قوتها
صاحت بهم الطبيبة
_فوقوها بسرعة كدة خطر عليها وعلى الجنين
بدا طبيب القلب يقوم بعمله ومال مراد عليها يقول بوجل
_نور ارجوكي قاومي اوعى تستسلمي
تمتمت نور بوهن حتى أن صوتها خرج بصعوبة
_مش قادرة.
أغمض عينيه بألم وحال قلبه ليس افضل من حالتها ثم حدثها برجاء
_ارجوكي قاومي عشان خاطر ابنك...
واجه صعوبة في نطق ما يشعر به لكنه قالها بحب
_وعشاني.
حثتها الطبيبة على المواصلة
_مدام نور أرجوكي ساعديني.
تابع مراد رجاءه وهو يحتوي وجهها بيده وقد لاح الخوف واضحًا في عينيه
_ارجوكي يا نور عشان خاطري.
تحدث الطبيب براحة
_الحمد لله الضربات انتظمت.
ابتسمت مراد واومأ لها بنظرة أن تواصل
ولم تمضي دقائق معدودة حتى صدح صوت الطفل معلنًا عن وصوله.
تطلع إليها مبتسمًا
_حمد لله على السلامة.
اجابت بوهن

_الله يسلمك.
جاءت الممرضة وهي تحمل الطفل لتقربه من مراد.
ترك مراد يدها ونظر للطفل الذي ناولته إليه وقربه من قلبه لتتناغم ضرياتهم
شعور غريب لكنه جميل جعل ضربات قلبه تهدر بقوة فمال على أذنه وشرع في الأذان له ثم عاد يتطلع إليه بنظرة رضا
حتى جاءت الممرضة لتأخذه
_مبروك يا دكتور مراد هاته عشان دكتور الأطفال يفحصه.
نظر إلى نور كي يجعلها تراه قبل ذهابه لكنه وجدها بدون حراك.
انتفض قلبه ونظر للدكتور أحمد الذي طمئنه
_دي نايمة متقلقش اوي كدة مبروك يا سيدي.
اطمئن قلبه وهو يجيب
_الله يبارك فيك.
أخذت الممرضة الطفل وتطلع لنور التي ظهر عليها التعب بعد المعاناة التي عاشتها
ظل ممسكًا بيدها حتى انتهت الطبيبة من عملها ثم هيئتها للخروج لغرفة عادية
_مبروك يا دكتور مراد يتربى في عزك.
_متشكر اوي على تعبك معانا
_متقولش كدة ده واجبي.

خرجت نور من العمليات وهو خلفها وجد مؤيد ينتظره بقلق
_خير يا مراد.
طمئنها مراد رغم ارهاقه
_اطمن الحمد لله عدت على خير.
_اني لسة چاي دلوجت من عند دكتور الأطفال وطمنا عليه بس هيفضل في الحضانة فترة إكدة.
أومأ له
_طيب اتصل على امك طمنها ومتخليش حد منهم ياچي

نظر إلى سلمى فيجدها جالسة على المقعد في وجوم
شعر بالحزن عليها وعلى ما واجهته من آلام فتقدم منها ليميل عليها مقبلًا رأسها بحب
_جاعدة لحالك ليه؟
تطلعت إليه بابتسامة لم تصل لعينيها
_مستنية خروج نور.
ربت على كتفها وتمتم باحتواء
_نور خرجت دلوجت تعالي اطمنك عليها.
اومأت له وذهب بها لغرفة نور ووقف خارجها قائلاً
_هي نايمة دلوجت ادخلي خليكي جانبها لحد ما اعمل مكالمة.
أومأت له ودلفت الغرفة مغلقة الباب خلفها
أما هو فقام بالاتصال على جواد وما إن أجابه حتى قال بحسد مصطنع
_ناس بتتچوز ومبسوطة وناس طالع عينها في المستشفى
تقبل جواد مزاحه وسأله
_مچيتش ليه؟
_ما جولتلك طالع عيني في المستشفى، نور ولدت وجاعد جانبها.
سعد جواد لذلك الخبر
_ألف مبروك ويتربى في عزك.
واصل مراد دعابته
_مع إني كنت رايدها بنت لجل ما البسها لولدك بس ملحوجة، تتعوض إن شاء الله.
أغلق الهاتف وهم بالولوج لكنه تفاجئ بسلمى خلفه.

وقفت توليب أمام المرآة تنظر إلى انعكاس صورتها بذهول

فقد كان الثوب رغم أناقته إلا إنه عاري حقًا حتى إنها شعرت بالخجل من الموجودين.
_أنا مستحيل ألبس الفستان ده، انا مش عارفة هو ازاي تخيل إني ممكن ألبسه.
وافقتها ياسمين
_عندك حج بس أكيد مكنش يتخيل أنه هيكون بالشكل ده.
نظرت إليها الفتاة بإعجاب
_بس انا شيفاه جميل أوي وبالنسبة للأكتاف والدراعين هيتغطوا بالكاب
أيدت إلين رأيها
_اه صحيح غير كمان إن هنا مفيش رجالة هتدخل عندنا، وبعدين دي ليلة العمر بلاش تضيعيها في تحكمات ملهاش داعي
_بس دي مش تحكمات، انا مضمنش حد يدخل ويحصل زي ما حصل الصبح يا إما بقى هلبسه على طول
تنهدت بيأس
_خلاص اللي تشوفيه
وضعت الفتاة اللمسات الأخيرة ورفعت خصلاتها للأعلى واسقطت بعض الخصل لتعانق وجهها بتملك
وبعد الانتهاء وضعت الكاب على كتفيها ليغطي الكتف والذراعين
نظرت برضا تلك المرة وأحكمت إغلاقه ثم التفتت لياسمين وقالت بابتسامة مشرقة
_هعجبه؟
ابتسمت ياسمين واحتضنتها بحب وقالت بتأكيد
_انتي عچباه من غير أي حاچة.
بادلتها توليب الاحتضان وهي تشكرها على وقفتها بجوارها
كذلك الأمر مع إلين
طرق الباب ورفعت توليب الساتر لرأسها ثم سمحت للطارق بالدخول
_دلف توفيق وتقدم منها وهو مأخوذ بجمال صغيرته التي حملها بين يديه منذ أول دقيقة لها على تلك الدنيا أمانة صديقه ورفيق دربه الذي رحل مبكرًا وترك له قطعه مصغرة منه
ابتسم بحب وقال بتأثر
_مبروك يا حبيبة قلبي.
بادلته توليب الابتسام وتمتمت بحب
_الله يبارك فيك يا بابا عقبال ما تفرح بتميم
تجمعت دمعة في عينيه ألما على فراقها
_مع إني حزين أوي على فراقك بس المهم أشوفك سعيدة ومبسوطة مع اللي اخترتيه.

آلمها رؤية تلك الدمعة داخل عينيه وقالت بمزاح تخفف به عليه
_ومين قالك إننا هنفترق، هكلمك كل اربعة وعشرين ساعة أربعة وعشرين مرة بس.
ابتسم توفيق وغمغم بصدق
_بس ده عمره ما هيعوض صوتك في الشقة ونقارك مع سلوى اللي اتعودت عليه، ربنا يصبرني بقا.
تأثرت توليب بكلماته وغمغمت
_وبعدين بقا اني كدة هعيط وابهدل الميك اب.
اومأ لها وهو يجذب يدها
_لأ وعلى ايه خلينا ننزل للي بيلف حوالين نفسه ويقول أخرت أخرت.
خرجت توليب معه وتفاجأت بورد التوليب الذي ملئ المنزل بأكمله حتى الدرج تناثرت الأوراق على كل درجة به
أما هو فقد وقف أسفل الدرج بحلته الرجولية التي تخطف الأنفاس وعيونه الحادة تنظر إليها بعشق ووله حاملاً بين يديه طوق من أزهار التوليب وحولها زهرة الأقحوان
نزلت الدرج برتابة وكأنها تعلم تأثيرها عليه إذ أخذ قلبه يدق بعنف وتعلو وتيرته كلما اقتربت منه درجة
تلك الساحرة التي اسلبت لبه منذ أكثر من عامين لم يعرف فيهما السبيل إلى الحياة
حتى عادت من جديد تبث فيه الروح ويلتقف أنفاسه من سحر أنفاسها
ازدرد لعابه بصعوبة عندما وقفت أمامه تخفض عينيها بخجل لكنه أراد النظر إلي تلك الشموس فوضع أنامله أسفل ذقنها ليرفع وجهها إليه ويا ليته لم يفعل إذا أصابته بسهامها البنية ولا سبيل له في النجاة.

لم يبالي بمن حوله وكأن هالة من السحر غلفتهما ولا يرو أحد ولا أحد يراهم

اخطأ من سماها توليب بل حورية سقطت عليه من السماء لتنير ظلمته
تقدم منها خطوة وللحظة كاد أن يميل عليها ليقبلها لكنها حالت دون ذلك ودفعته برقة تنبهه لوجود الجميع حولهم
وحين لاحظ عامر ذلك رفع عنهم الإحراج قائلاً
_ايه يا ولدي مش عايز تعرف مراتك علينا؟
عاد لرشده وابتعد تلك الخطوة وغمغم بحشرجة وهو يقدمه لها
_سلمي على أبويا.
نظرت إليه توليب بخجل ومدت يدها ليده الممدوة وقالت برقة
_اتشرفت بمعرفتك يا عمي.
_تسلميلي يا بنتي
أخرج من جيبه علبة وقدمها لها قائلاً
_اجبلي مني الهدية المتواضعة دي.
نظرت توليب لتلك الأسورة بأحجار كريمة تسلب الأنفاس
نظرت لجواد الذي أومأ لها فمدت يدها تأخذها منه وقالت بامتنان
_متشكرة اوي.
تقدم عمه فايز وزوجته التي تخفت كي لا تعرف كريمة بمجيئها
_وانا بجا عمك فايز ودي مرات عمك.
سلمت توليب عليهم وقد شعرت بالسعادة لمجيئهم وقدم لها فايز هديتها وكانت تحتوي على طوق رقيق تتناسب مع الأسورة
شكرتهم توليب بامتنان ثم أخذها جواد واعطاها الطوق تحمله بيدها واليد الأخرى أحتواها جواد وخرج بها إلى الحديقة التي أغلقها من كل جانب كي لا يراها أحد
كم أراد في تلك اللحظة أن يخفيها عن أعين الجميع لكنه لم يريد إفساد فرحتها وتركها تنعم بتلك اللحظات المسروقة من الزمن
وقبل ان يصعدا إلى مكانهما تاهدت إليها تلك الأغنية التي تناسبت مع تلك اللحظة وهي "كلمات"
فأخذ بيدها وحاوط خصرها بحب ورقص على الحانها بعشق وولع
نظر إلي عينيها التي تنظر إليه بهيام وخرجت من قلبه كلمات الغزل التي قيدها بداخلها لأعوام وها قد جاء اليوم المنشود كي يخرجها ويحررها من قيدها، قيدها الماسي.

انتهت الأغنية وعاد كلاهما للمقاعد المخصصة لهما وهو يحتوي يدها بتملك عاشق
لم يكن فرحًا كبيرًا لكن جماله في هدءه وبساطته
تطلع إليها يسألها
_لساتك زعلانة؟
كتم ابتسامتها داخلها وأومأت بزعل مصطنع
_اه طبعًا انت مشوفتش حالتك كانت عاملة إزاي، أنا خفت تمد ايدك.
لاوع مثلها قائلاً بمكر
_اني فعلاً كنت همد يدي بس صدجيني بالخير
_يا سلام! إزاي ده بقا.
أكد لها بخبث وهو يشد على يدها
_هتعرفي لما نطلع فوق.
نظرت إليه بحنق وتمتمت بتحذير
_جواد، عيب.
رفع حاجبيه يتصنع الاندهاش
_هو انتي ليه تفكيرك بيحدفك شمال إكدة، أني جصدي امد يدي امسح دموعك، اطبطب عليكي، أخدك في حضني مش أكتر يا قلبي.

هزت راسها بيأس منه
_ماشي هصدقك.

أجاب عامر على هاتفه بعدما إنزوى بعيدًا عن الجميع

_أيوة يا كندا فينك دلوجت؟
_.....
زفر بيأس
_طيب خليكي مكانك وأني هبعت أم نعمة تچيبك وربنا يستر ومحدش يشوفك.

ترجلت من السيارة وهي تخفي وجهها الذي برغم سنها الذي تعدى عقدها الخمسين إلا إنها مازالت بجمالها الهادئ وعيونها الزيتونية.
تقدمت من المنزل وقلبها يرفرف بأجنحته ولما لا وأخيرًا يمكنها رؤية أولادها عن كثب.
دلفت المنزل وعينيها تجوب المكان برهبة حتى صادفت أم نعمة تلك المرأة الطيبة والتي اوصتها على أولادها قبل رحيلها
لم تعرفها أم نعمة فقد أخبرها عامر بأنها قريبة لهم تود حضور الزفاف فقالت بترحيب
_أهلًا يا ست هانم اتفضلي.
ردت كندا بلهجتها اللبنانية
_كيفك أم نعمة والله اشتقتلك.
نظرت إليها أم نعمة بصدمة ولم تستطيع الرد
رفعت كندا نقابها كي تؤكد لها
_شو بك ما تذكرتيني؟
ابتسمت بسعادة وهمت بالترحيب بها لكنها تراجعت وتلفتت حولها بوجل ثم جذبتها لأحدى الغرف واغلقت الباب خلفها
تطلعت إليها بسعادة
_ست كندا حمد لله على السلامة.
ابتسمت بامتنان لشعورها الجميل
_الله يسلمك ام نعمة اشتقتلك أكتير.

_واني كمان وربنا شاهد بدعيلك في كل وجت بچمعك بولادك
تنهدت كندا بألم
_وينهم ولادي؟ ما حدا منهم بيعرفني ولا حتى سأل عليْ، أخدوا قسوة چدهم.
نفت ام نعمة
_محدش منيهم نسيكي بس هما كاتمين حبهم ليكي چواتهم وأكتر ست ياسمين
ارتبكت ام نعمة وتمتمت بقلق
_بس انتي مش خايفة حد يشوفك ويبلغ حسان بيه
_ما تقلقي بنوب ما حدا راح يعرفني، أنا چاية كرمال أشوف أولادي واشاركهم فرحتهم لأول مرة.

_المشكلة أن فايز بيه ومرته موچودين وممكن يعرفوكي من صوتك.
ربتت على ذراعها
_قلتلك ما تقلقي راح تمر بخير، انت راح تقدميني على إني قريبتك وخلص راح يمشي الحال.

استسلمت ام نعمة رغم قلقها عليها
وذهبت معها حتى وصلت إلى مكان قريب من جواد
كان لرؤيته بتلك السعادة مفعول السحر عليها
وتناست خوفها وكل شيء ولا تذكر شيء سوى فرحته.
أخذت تنظر إليه من بعيد وهو ينظر إلى زوجته بسعادة كبيرة
الآن اطمئن قلبها وتستطيع الرحيل بعد أن ارتاح قلبها وهدئت نيرانه.
نظرت إلى ياسمين النسخة المصغرة منها بعيونها الزيتونية ووجها الهادئ
حزنت على حاله وما أوصله له ذلك الرجل الذي قضى على أولادها.

ابتعد عامر عن المكان بعد أن اشار لها بالمجيء خلفه
كانت تود في تلك اللحظة ضرب تعقلها عرض الحائط والذهاب لأولادها وتنعم معهم بتلك السعادة لكنها ستسمعه تلك

المرة وستكون الأخيرة
ذهبت خلفه حتى وصل بها إلى مكان منعزل ونظر إليها بامتعاض من تهورها وقال معنفًا
_انتي ازاي تتهوري وتاچي لحالك إكدة وكمان انتي بعملتك دي ممكن تدمري كل حاچة
ضاق بها ذرعاً ولم تعد تستطيع التحمل أكثر من ذلك وقالت بانفعال

_بيكفي عامر بيكفي ما فيني اتحمل أكتر من هيك، ما فيني اضل صابرة وسنة ورى سنة بعيدة عن ولادي وكل مرة تقولي هانت خلص ما بقا عندي طاقة لكل ها الضغوط انا بدي ولادي. تنهد عامر بيأس ثم تحدث بجدية _ بس ده مش وجته، لو ابنك عرف إنك چيتي هتضيعي فرحته لأنه شايفك الأم اللي سابته واتخلت عنه .
_مو حقيقي وانت بتعرف هيك شي، بيك اللي هددني بالفضيحة وأنه هيسفر ولادي في مدرسة خاصة وما راح اعرف وين طريقهم، ما ترك شي إلا وهددني بيه، ولما سجن خبي في تهمة باطلة كان لازم انسحب، لازم ابني يعرف هيك شي وإني ما تخليت عنهم...

———————

ارتبك مراد عندما وجدها أمامه وحمحم قائلاً
_نور فاقت ولا لسة.
لاحظ نظرات العتاب التي تخفيها داخل عينيها وردت بثبوت
_لسة أنا جاية اقولك إن جسمها سخن أوي.
لم يستطيع اخفاء لهفته عليها وتركها واسرع داخل الغرفة يطمئن عليها
تحسس جبينها فوجد حرارتها بالفعل مرتفعة
ازداد قلقه وذهب إلى مكتبه يبحث عن ادواته ثم عاد إليها ليقوم بفحصها وبالفعل وجد حرارتها مرتفعة
بدأ حقنها بخافض للحرارة وبعض الأدية الأخرى داخل المحلول
فهي تبدو أمامه حمة نفاس

كانت سلمى تنظر إلى لهفته وأهتمامه بحيرة
فهي لم تراه يومًا قلقًا بهذا الحد حتى اثناء عمليتها لم ترى بعينيه تلك النظرات
نعم لم يتركها لحظة واحدة ولم يتخلى عنها لكن كأنه واجب وعليه الألتزام به
نظر في ساعته وقال لسلمى بهدوء
_اني هتصل على مؤيد وتروحي معاه
همت بالرفض لكنه منعها
_وجودك ملوش عازة دلوجت روحي وطمني أمي وخليكي چانبها.
شعرت بأنه يريد أن يكون معها لحالهم فوافقت على مضد وعادت مع مؤيد
أما هو فقد ظل بجوارها لا يفارقها لحظة واحدة.
حرارتها مازالت مرتفعة وهو يجاهد بكل الطرق كي تنخفض لكن لا فائدة
سمع همهمات تخرج منها
نهض مقتربًا منها ويحدثها بشغف
_نور انتي سمعاني؟
لم تجيب
عاد يجس حرارتها فيجدها كما هي
ووجهها يتصبب عرقًا
ضغط على زر بجانب الفراش فدخلت بعد لحظات الممرضة تسأله
_نعم يا دكتور؟
_هاتيلي كمادات مايه بسرعة.
_حاضر.
خرجت الممرضة وأضاف بعض الأدوية في المحلول ربما تخفف الحرارة ولو قليلاً
جاءت بعد قليل وهي تحمل وعاء به ماء ومعها محرمة ووضعتهم على المنضدة
_حاجة تاني يا دكتور؟
_لا متشكر اتفضلي انتي.
جلس مراد على السرير بجوارها ثم مسح العرق عن وجهها والذي لفت انتباهه بهذا القرب

ملامح هادئة جميلة لكن تتحول لشراسة عندما تنفعل
ثغرها الذي لم تعرف الابتسامة طريقًا له
انفها الذي يحكي عن شموخ وحدة
خصلاتها السوداء كسواد ليل عينيها
بشرتها ناصعة البياض وطابع الحسن الذي زادها جمالاً
لما ألقاها القدر أمامه؟
وأي لعنة سقطت عليه؟
عادت تهمهم بكلمات غير مفهومة وكأنها تشكو لمنامها ما مرت به.
امسك يدها يطمئنها ويخبرها بأنها لن تكون وحيدة بعد الآن.
دقات قلبها أصبحت رتيبة خلاف قلبه الذي بات معلنًا عن غزو لن تفلح قوته الواهنة في التصدى له، وكيف يجابه وهو اعزل ولم يخوض مثل تلك الحرب من قبل
وحده ذلك العقل الذي كان فارسه القوي ولكنه أصبح هزيل كورقة في مهب ريح أمام سطوتها.
الآن فقط يستطيع أن يعلنها ولن يخفيها بعد الآن.

انتبهت توليب لشروده وعينيه التي تنظر للأمام كأنه ينتظر احد ما
_جواد انت روحت فين؟
انتبه جواد لها
_ها، معاكي يا قلبي كنتي بتقولي ايه؟
رمقته بغيظ وغمغمت بتوعد
_هو احنا بدأنا زوغان من اولها؟
ابتسم جواد وتطلع لعينيها التي يعشقها وغمغم بمكر
_أزوغ مين دا اني ما صدجت ولسة لما نطلع اوضتنا هأكدلك أكتر، بس جوليلي أني جولتلك إنك طالعة كيف الجمر؟
هزت راسها بنفي فيتمتم هو بخبث
_غلطان ولازمن اكفر عن ذنبي واجولهالك بالبصمة بس لما نطلع.
زمت فمها بحنق وهمت بتعنيفه لكنه منعها بتحذير مرح
_اوعاكي لأنك لسة مشوفتيش عقابي بيبطى جاسي جوي مهتجدريش عليه.
تطلعت إليه بحيرة وسألته
_هو انت ليه تفكيرك منحرف كدة؟
_وانتي ليه بتفهمي كلامي بانحراف إكدة؟ اومال فين حسن النية؟
اغمضت عينيها بيأس منه ثم غمغمت بتوعد
_بس لما نطلع فوق....
قاطعها جواد بمكر
_هتعملي ايه؟ ولا اقولك بلاش تقولي فاجئيني أحسن.
تنهدت توليب وقررت الصمت كي لا تسمح له بالتمادي.

انتهى الحفل ونهض جواد بعروسه ودلف بها للداخل ثم نظر لإلين وياسمين قائلاً
_طلعوها اوضتها وخليكم معها أنا چاي دلوجت
اندهشت توليب وسألته
_هتروح فين؟
ابتسم لها يطمئنها
_اطمني أني چاي دلوجت
لم تفهم شيء وأخذت تنظر إليه حتى دلف احدى الغرفة وأغلق الباب خلفه
أخرج جواد الهاتف من سترته وقام بالاتصال على أحد الأرقام وعندما آتاه الرد قال بدون مقدمات
_الست المنتقبة اللي ظهرت دي واختفت مرة واحدة مين هي؟
_هي ركبت تاكسي دلوجت وطالعة من المزرعة.
_اطلع وراها بالعربية وشوفها رايحة فين.
_حاضر يا بيه.

أغلق الهاتف وزم فمه بحيرة
من هذه المرأة
ولما تسللت خلف والده وأختفى الاثنان

فتح الباب ودلف والده الذي اندهش من وجود جواد وسأله بحيرة
_جواد! انت بتعمل ايه أهنه وسايب عروستك.
تطلع إليه جواد بوجوم قليلًا ثم رد بثبوت
_كان عندي مكالمة مهمة وكنت مستني اخلصها.
قطب جبينه بحيرة وسأله
_مكالمة ايه اللي أهم من مرتك، روحلها بلاش تسيبها لوحدها.
هز جواد رأسه بنفس الوجوم ثم تركه وصعد لزوجته.

في الغرفة له
ساعدت إلين وياسمين توليب بخلع الكاب تحت امتعاضها وقالت بحدة
_انا مش عارفة انتو عايزيني اقلعه ليه؟
نظرت إليها ياسمين بإعجاب
_لأن الفستان جميل اوي والكاب مداريه وبعدين انتي خلاص بجيتي في اوضتك.

ايدت فايقة رأي ياسمين
_صحيح يا بنتي انتي في اوضتك والليلة فرحك بلاش تجيدي نفسك إكدة وعيشي اللحظة.
تحول حديثها لرجاء
_وارجوكي خلي بالك من جواد واوعاكي تجرحية بكلمة حتى لو مش مجصودة لأنه حساس جوي.
ابتسمت توليب وقالت بتأكيد
_عمري ما هزعله ولأن ببساطة جواد بقى كل حياتي.

طرق جواد الغرفة فخرجت إليه ياسمين تلاها إلين وزوجة عمه التي باركت له بصدق
_الف مبروك يا ولدي، مرتك زي الجمر.

اومأ لها بامتنان ثم جاءت ياسمين تحتضنه بحب وتمتمت
_الف مبروك يا حبيبي.
_الله يبارك فيكي يا ياسمينا
ابتعدت عنه وهي تقول بمكر
_اقنعتها بمعجزة ربنا يعينك عليها.
خرجت والدتها وهي تنظر إليه بفتور متمتمة
_مبروك.
لم يجيبها وأكتفى بإيماءه من رأسه فتركته ودلفت غرفتها مغلقة الباب خلفها.
تداركت زوجة عمه الموقف وقالت برتابة
_أكيد زعلانة على فراج بنتها بصراحة ربنا يعينها.
قالت إلين بمزاح
_ربنا يعني أنا هي كدة دلوقت مش هتلاقي غيري تنكد عليه
ضحكوا جميعاً وذهبوا للأسفل.

وضع جواد يده على المقبض وقلبه ينبض بقوة
فتح الباب ببطئ وكأنه يخشى على قلبه من فتحه دفعه واحدة فيتوقف حينها عن نبضه.
تهادت إليه بطلتها التي اسلبت لبه حتى توقف عن التنفس للحظات وهو يراها بذلك الجمال
ظل واقفًا كالمسحور وكأن تعويذة العشق ألقت بثقلها على قلبه فيسقط صريعاً لهواها
تقدم خطوة كي يغلق الباب خلفه لكنه ظل ثابتًا بعدها

فقد هاله انعكاس ضوء الشموع على هيئتها التي تحبس الأنفاس
والورود المتناثرة في كل مكان
وأحرفهم التي كتبت بمختلف أنواع الأزهار على ذلك الفراش الوثير
لن يقترب مرة واحدة كي يرأف بقلبه
فالآن فقط يتحقق حلمه ولن يستعجل توثيقه.
أما هي فقط شعرت بالحياء من نظراته العاشقة وأخذت تلف ذراعيها العاريتين بيدها
وقد أخذها جواد دعوة صريحة للاقتراب.
هيهات أن يكون كل ذلك حلم.
وإذا كان؛ فعليه أن يغتنم كل ثانية تمر به.
دنى منها حتى فصلت بينهم خطوة واحدة
ووضع يده أسفل ذقنها كي يرفع وجهها إليه وينظر داخل عينيها متمتمًا بتيهة
عيناكي رُحمها قساها
أهدابها منتهاها، شفتاكي لا تلين
قلبكي دقاته مستكانة لا يرأف بقلب العليل

مد يده ليمسك يدها ومازال ينظر داخل عينيها وتابع بحشرجة
_أبحث بعينيكِ عن دواء من داء جعلني صريع الهوى بسهامها
ورحمة من قلب أصاب قلبي بالجنون
بحبك.
مال على يدها يقبلها بحب ووله وعاد لعينيها وحينها انتهى ثباته وتقدم منها الخطوة الفاصلة وبلحظة كانت بين ذراعيها
يبثها بحنو وهدوء عذاب اعوام مرت به وهو يحلم بتلك الليلة والتي أقسم أن يغتنم كل ثانيةً بها
وإن كان حلم فليكون إذًا لا يهم
سينعم اولاً برحيقها وبعدها يحدث ما يحدث
كان هادئًا معها يسيطر على لهفته عليها متفهمًا لبراءتها يحاول إخماد رغبته التي تطالبه بالفوز بها الآن لكن عليه التروي
كي لا يفزعها
ابتعد عنها قليلًا عندما لاحظ حاجتها للتنفس فوضع جبينه على خاصتها وتمتم بانفاس متقطعة
_ترفأي بي فأنا لم اعود ذلك الفارس بسيفه القاسي بل أصبحت شخصًا عديم الجدوي أمام سطو عينيكي
رفقًا بقلبٍ لم يعد يملك من أمره شيئًا.
عاد إلى شفتيها يحكي لها عن قصة عشقه وولعه بها وهي تحاول بصعوبة بالغة طرد تلك الذكريات من رأسها
لقد اقسمت أن تعيش تلك اللحظة معه ولا تدع شيئاً يعكر صفوهم لكن لا فائدة
كانت قبلاته هادئة محبة رغم لهفتها ولكن يبدو أن تلك الذكريات أقسمت على التفريق بينهما الآن وقد كان لها ما أرادت
إذ ابتعدت عنه قليلًا عندما جالت بخاطرها تلك الذكريات وتمتمت بإحراج
_خلينا نصلي الأول وبعدين نتكلم.
تفاهم جواد مع خجلها وقال بحب
_تمام هدخل الحمام أغير وانتي غيري هنا براحتك.
أومأت له بصمت ثم راقبته وهو يتقدم من الخزانة ويخرج منامه قطنية له ودلف المرحاض
اما هي فقد حاولت طرد تلك الأفكار من رأسها وأن تنعم بدفئه لكن تبدو أنها سيطرت عليها بإحكام
وتساءلت هل سيكون الموقف مشابه
هزت رأسها بنفي بالطبع لا فجواد يحبها ولن يفرض نفسه عليها
المشهد يعاد أمامها حتى إنها اغمضت عينيها تحاول جاهدة أن تتخلص منه لكن لا فائدة
صوته الذي صدح داخل أذنها
ونظراه البغيضة تعريها من ملابسها
فضعت ذراعيها حول جسدها كأنها تحميه
وأنفاسه الكريهة تضرب صفحة وجهها فتجعلها تشعر بالاشمئزاز من نفسها

جلست على الأرضية عندما انتهى ثباتها وقوتها الزائفة وأخذت تنتفض بخوف

خرج جواد من المرحاض وهو ينشف خصلاته فينتبه لأنزوائها بجانب الفراش تخفي وجهها بين ذراعيها وجسدها ينتفض

بشدة
ألقى المنشفة من يدها وأسرع إليها يجثو على ركبتيه أمامها وقال بخوف شديد
_توليب، مالك يا حبيبتي.
صرخت عندما لامست يده ذراعيها مما جعله يفهم ما تمر به فابعد يده عنها وتمتم بتروي
_طيب أهدي متخافيش انتي معاي محدش هيجدر يأذيكي.
لم تخف ارتجافتها بل شعر بازديادها فتابع بحب
_حبيبتي انتي في امان معايا ومفيش حاچة هتحصل إلا بموافجتك ورضاكي
هزت راسها بنفي وهي تضع يديها على أذنيها لا تريد سماع شيء

جلس بجوارها وأخذها لحضنه رغم رفضها ومحاولاتها بالابتعاد لكنه لم يترك لها فرصة للابتعاد وهمس بجوار أذنها
_حبيبتي متخافيش اني چانبك ومش هسمح لحاچة تأذيكي، اهدي ومتخافيش
هدئت رجفتها بعد حديثه وتابع وهو يملس على خصلاتها
_طول ما اني عايش اطمني وخليكي خابرة زين إني مش هسمحك لحاچة تمسك ولا تأذيكي.

استيقظ مراد الذي غفى على الأريكة بجوار الفراش على صوت نور الواهن
نهض من فوق الأريكة وهو يشعر بألم من تلك الوضعية وتقدم منها يسألها
_كيفك دلوجت.
رفعت عينيها بتثاقل وتمتمت بخفوت
_ابني.
طمئنها بثقة
_ابنك زين الحمد لله متجلجيش عليه.
قام بتبديل المحاليل لها ثم عاد يجلس بجوارها وسألها باهتمام
_أحسن دلوجت؟
ازدردت جفاف حلقها وتمتمت بوهن
_ألم شديد في جسمي.
_ده طبيعي بعد ولادتك الصعبة دي، الحمد لله انها مرت على خير.
اومأت له بصمت
كانت تجاهد كي ترفع عينيها وكأن شيء ما يجثم عليها
سألته
_فين سلمى؟
_روحتها مع مؤيد
نهض ليأخذ كوب من الماء من فوق الطاولة وتقدم منها ليضع يده أسفل ظهرها يرفعها ويساعدها على الأرتواء
لم ترفض بل كانت تشعر بحاجتها للماء ويبدو أنه شعر بها.
كان الدوار قد اشتد عليها بعد تحركها
فأعادها مراد للاستلقاء مرة أخرى وعاد هو لمقعده
_دايخة؟
اومأت له بصمت
ضغط على الزر فدلفت الممرضة بعد قليل فقال بثبوت
_تعالي ساعديها تاخد دوش بارد عشان السخنية تنزل
رغم اندهاش الممرضة من طلبه إلا إنها وافقت وقامت بمساعدتها على النهوض ودلفت بها المرحاض.

استيقظ جواد ليجد أنهم غفوا في أماكنهم على الأرضية
أبعد رأسه الذي يستند على رأسها كي ينظر إليها فوجدها مستكينة على كتفيه بهدوء رغم ما مرت به منذ قليل.
أبعد خصلاتها عن وجهها وطبع قبلة محب على جبينها
يبدوا انها استيقظت أيضاً إذ رفعت رأسها عن كتفه ونظرت إليه بخجل من نفسها

ابتسم لها يطمئنها وتمتم باحتواء
_قلقتك؟
هزت راسها بنفي وتمتمت بإحراج
_أنا صحيت قبلك بس مردتش اتحرك عشان متقلقش، أسفة لو كنت زعلتك مني.
اعتدل جواد في جلسته كي ينظر إليها وقال بتروي
_أني مزعلتش ولا حاجة كل الحكاية إني خفت عليكي، كل اللي يهمني راحتك وسعادتك، أي حاجة تانية تتأجل لساتنا جدامنا العمر طويل.
ابتسمت لتفاهمه ونظرت إليه بكل الحب الذي تحمله له وتمتمت بخفوت
_وانا مش عايزة حاجة من الدنيا دي غير سعادتك.
أوما لها بحب ثم نهض وساعدها على الوقوف
_طيب يلا غيري هدومك وخلينا نبدأ حياتنا بالصلاة، اني هدخل اوضة يزن لحد ما تجهزي وتناديني.
أخذ هاتفه ودلف الغرفة الملحقة لغرفتهم وجلس على المقعد ليجري تلك المكالمة
_أيوة يا حمدان عملت ايه؟
_زي ما أمرت چنابك مشيت وراها لجيتها رايحة محطة الجطر اللي رايح القاهرة بس...
قطب جبينه بدهشة وسأله
_بس ايه؟
تمتم الرجل بعد تردد
_لجيت عامر به چاي برضك ودخل نفس الكبينة اللي هي فيها.
ازدادت حيرته لكنها لم تدوم طويلاً وقال بأمر
_تروح وراهم تراجبهم من بعيد لبعيد لحد ما ينزلوا وتشوف ايه اللي هيحصل

أغلق الهاتف وأخذ يفكر في أمر تلك المرأة
ولما تسللت خلف والده وأختفوا بعيدًا
مرت نصف ساعة وهو مكانه حتى مل حقًا من الانتظار والملل بعد برهة اصبح قلق
فتح الباب فيتفاجئ بها أمامه ترتدي ثوب الصلاة ويبدو أنها واقفة منذ فترة
قالت بارتباك
_أنا جاية أقولك يالا عشان الصلاة
تبسم وجهه بحب وأومأ لها ثم أخذها ووقف على سجادة الصلاة ليؤدوا صلاتهم

في الخارج
ظلت سلوى تزرع الغرفة ذهاباً وإياباً وكأنها تترصد له أي خطأ
خرج توفيق يبحث عنها عندما لاحظ غيابها فوجدها واقفة أمام غرفته
انزعج من فعلتها وتقدم منها يجذبها إلى غرفتهم وأغلق الباب خلفهم وقال بحدة
_انتي واقفالهم كدة ليه؟
ردت سلوى باستياء
_عايزة اطمن على بنتي وحضرته قافل فونها.
_وانتي مالك ومالهم هما حرين يقفلوها يفتحوها براحتهم
هتفت بانفعال
_لأ مش براحته كان لازم يخليها تطمنا بالفون حتى، مينفعش يسيبنا لحد دلوقت كدة.
انفعل توفيق من ردها وقال بحدة
_هي داخلة عمليات؟ ده واحد ومراته يوم فرحهم مستنية منهم ايه
رفع سبابته في وجهها وتابع بتحذير
_سلوى انا بحذرك تدخلي في حياتهم.
ردت سلوى باندفاع
_يعني ايه مدخلش في حياتهم دي بنتي.
_وبنتك اختارت حياتها بنفسها بلاش انتي تدخلي فيها ولعلمك الصبح هنرجع القاهرة
همت بمقاطعته لكنه منعها بحزم
_ولا كلمة تاني انا مش هسيبك تخربي على بنتك عشان الكلام الفارغ اللي في دماغك ده.

عاد إلى فراشه ليستلقى عليه وتركها هي تزم غيظها رغماً عنها.

_____

عاد مراد إلى غرفته فوجد الممرضة تساعدها على الاستلقاء بعد أن تحممت وأبدلت ملابسها بملابس أخرى وسألها باهتمام
_عاملة ايه دلوجت؟
جذبت الممرضة الغطاء عليه وأجابته
_الحرارة هديت شوية بس منزلتش أوي.
تقدم منها ليعيد المحلول إلى يدها وقال بثبوت
_هتنزل بعد ما تخلص المحلول ده إن شاء الله، هتيلها حاجة دافية تشربها ونص ساعة وهاتي الأكل.
خرجت الممرضة وغمغمت نور برفض
_لأ انا مش بحب أكل المستشفيات ارجوك بلاش.
جلس على المقعد بجوارها
_بالعكس اكل المستشفيات بيبجى صحي وفي ناس بتشرف عليه.
هزت راسها بنفي وتمتمت باستنكار
_مش بحبه ارجوك متضغطش عليا.
نظر في ساعته وقال بهدوء
_باقي نص ساعة بالظبط والفجر يأذن واكلم امي اطمنها وأخليها تبعتلك أكل من البيت.

تطلعت إليه نور بامتنان وشعور غريب يجتاحها وتمتمت بخفوت
_متشكرة أوي.
عقد حاجبيه متسائلًا
_على ايه؟
ابتسمت له رغم وهنها وردت بهدوء
_على وقفتك معايا.
ظهرت ابتسامته التي تراها لأول مرة وتمتم باحتواء
_مفيش داعي للشكر انتي بجيتي مرتي وده حجك عليا.

تبدلت ملامحها للألم وتمتمت بحزن
_انا عارفة إني جيت بوظت حياتكم وبالأخص انت وسلمى بس صدقني مكنش قدامي حد غيركم، أنا من وقت بابا ما توفى واحنا بقينا لوحدنا أهل بابا كنا بنشوفهم مرة كل خمس سنين مكنش حد منهم بيسأل عننا

سقطت دموعها بغزارة وهي تتابع
_وافتكرت بجوازي منه هيعوضني عن الحرمان ده وعشان كدة وافقت بس اقسملك إني مكنتش اعرف أنه حرام ولا كل الحاجات اللي قلت عليها لأني ببساطة ملقتش حد يعرفني كل ده، بس عقاب ربنا كان شديد أوي
غلطت وكنت سبب في موت أمي وفي لحظة لقتني في الشارع.....
قاطعها مراد بتأثر وهو يمسك يدها يطمئنها
_خلاص أهدي دي مرحلة وعدت بلاش تفكري فيها.
هزت راسها بنفي وردت ببكاء
_للأسف صعب اوي انساها لأن كل يوم بيمر بشتاق فيه لأمي.
ربت على يدها التي يحتويها وقال بثبوت
_كلنا بنخطأ بس الأهم إننا نتوب وتكون توبة نصوحة وبعدين انتي خلاص بقيتي واحدة مننا بجى ليكي أم دايمًا بتحاميلك وأخ ممكن ياچي عليا عشان خاطرك وأخت اخدتيها لصفك وسلمى برضك بتعتبرك أخت ليها
مسحت دموعها بألم
_ودي اكتر حاجة تعباني لأن سلمى متستاهلش مني كدة.
تنهد مراد بألم
_هي متستاهلش مننا كلنا بس للأسف دي سنة الحياة، نامي دلوجت وسيبي كل حاجة عليا..

ربت على يدها مرة أخرى ونهض خارجاً من الغرفة وهي تفكر في معنى حديثه.

وقفت توليب أمام المرآة داخل المرحاض تحاول اقناع نفسها بأنه زوجها ويجب عليها طاعته
لقد انتظر تلك الليلة طويلًا ولا يحق لها ان تكسر فرحته
شددت من لف مئزرها حول خصرها وظلت تهدئ ضربات قلبها حتى قررت الخروج من المرحاض فلن تظل به طوال الليل.
خرجت فوجدته مستلقيًا على الأريكة وقد أخذ الملل منه مبلغه
انتبه لخروجها أخيرًا وهي تلف خصرها بذلك المئزار الطويل والذي لفته باحكام حولها.
اراد أن يمحو خجلها فقال بمغزى
_أنا من رأيي ترجعي للازدال من تاني
نهض ليتقدم منها ونابع بمكر
_يعني بجالي ساعة جاعد لحالي بفكر ف اللي هتلبسيه وهيئته ولونه والآخر الجيكي مكفنه حالك إكدة.
زمت فمها بحنق وهمت بالعودة لكنه جذبها إليه مسرعًا
_لاا أرجوكي بلاش دا اني ما صدقت وخرچتي أني راضي ياستي.
ضحكت توليب واحتواها بين يديه يقربها منه ليقبل جبينها وهو يقول بولع
_بحبك، وانتي؟
_وانا ايه؟
_بتحبيني؟
أومأت برأسها بصمت لكنه لم يقبل بتلك الإيماءه
_عايز اسمعها.
تهربت بعينيها لكنه منعها ورفع وجهها إليه يرجوها بعينيه أن تريح قلبه وتقولها
نطقتها بكل الحب الذي تحمله بداخلها
_بحبك يا ج....
لم يتركها تتابع وقاطعها بقبله اطاحت بعقلها وجعلتها تستسلم لغزوه النازي
عادت إليها تلك الذكريات لكنها قاومتها وتركته يفعل ما يشاء
هي اقسمت أن تعوض نفسها وتعوضه عن ذلك العذاب وعليها أن توفي بقسمها
كان رؤوفًا بها هادئًا لعلمه بما مرت به
محى من عقلها تلك الأفكار التي تركها ذلك البغيض والذي أقسم أن يذيقه فنون العذاب
وكلما تشنج جسدها كلما إزاد احتواءه لها حتى تعود تتجاوب معه وتنسى

وبعد وقت طويل استكانت بين ذراعيه تحيط صدره بذراعها

نظرت توليب إلى النافذة المغلقة وقطرات المطر تسيل على زجاجها في الغسق رفعت عينيها إليه تسأله برقة
_بتحب المطر.
نظر إليها بابتسامته الساحرة
_أكيد مين ميحبش المطر.
عادت تضع خدها على طتفه وقالت بشغف
_انا بقا بحب المطر أوي أوي، كنت اول ما اعرف أنها بتمطر كنت أهرب من ورا ماما واطلع السطوح وافضل اتنطط تحتها
وفي مرة بابا شافني وانا بتسحب وبفتح الباب لقيته بيقولي استني عندك رايحة فين
خفت ل ماما تسمعه شديته لبرة وبعدين قلتله
_عايزة اطلع فوق عشان اشوف المطر واترحيته ميقولش لماما
وافق وطلع معايا وحكالي عن المطر والغيوم وقالي إن ابواب السماء في الوقت ده بتكون مفتوحة والدعوة بتكون مجابة
كنت صغيرة ومكنتش عارفة ادعي بايه
لحد ما دلوقت
ملس باناملة على خصلاتها وسألها
_وعرفتي؟

اومأت له بصمت
_ايه هي؟
قالت بآسى
_إن قضيتي تتحل واعيش معاك طول العمر
هم بالرد عليها بطريقته لكنه تراجع عندما سمع سرينة الشرطة

عادت تضع خدها على طتفه وقالت بشغف
_انا بقا بحب المطر أوي أوي، كنت اول ما اعرف أنها بتمطر كنت أهرب من ورا ماما واطلع السطوح وافضل اتنطط تحتها
وفي مرة بابا شافني وانا بتسحب وبفتح الباب لقيته بيقولي استني عندك رايحة فين
خفت ل ماما تسمعه شديته لبرة وبعدين قلتله
_عايزة اطلع فوق عشان اشوف المطر واترحيته ميقولش لماما
وافق وطلع معايا وحكالي عن المطر والغيوم وقالي إن ابواب السماء في الوقت ده بتكون مفتوحة والدعوة بتكون مجابة
كنت صغيرة ومكنتش عارفة ادعي بايه
لحد ما دلوقت
ملس باناملة على خصلاتها وسألها
_وعرفتي؟
اومأت له بصمت
_ايه هي؟
قالت بآسى
_إن قضيتي تتحل واعيش معاك طول العمر
هم بالرد عليها بطريقته لكنه تراجع عندما سمع سرينة الشرطة

لكي يصلك البارت فور نزوله اكتب في بحث جوجل رواية التل سكيرهوم وستصلك الرواية كاملة

جاري كتابه الفصل الجديد للروايه حصريا لعالم سكيرهوم اترك تعليق ليصلك كل جديد أو عاود زيارتنا الليله